إبراهيم الزبيدي خطار أبودياب حامد الكيلاني سلام السعدي إدريس الكنبوري توفيق الحلاق حميد سعيد حسن الوزاني نهى الصراف صابر بليدي خلود الفلاح عمار المأمون

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
السبت 2017/11/18 – الموافق لـ29 صفر 1439
السنة 40 العدد 10816
Saturday 18/11/2017
40th Year, Issue 10816

العرب

alarab.co.uk

مشاركة المرأة سياسيا تحتاج إلى تضحيات

ص13

غسان سلامة متفائل بتسوية الملف الليبي

ص4

الحياة تدب في أسواق حلب القديمة

ص20

أجواء حرب أميركية روسية في سوريا في ظل تقارب أكبر بين موسكو وطهران

● الخلاف بشأن سيطرة ميليشيات على البوكمال أنهى التنسيق المشترك

❑ **لندن** – عكس "الفيتو" الروسي الأخير في مجلس الأمن الذي استهدف تعطيل صدور قرار في شأن منع استخدام السلاح الكيميائي في سوريا وملاحقة مستخدميه تدهورا في العلاقات بين موسكو وواشنطن بما يذكر بأيّام الحرب الباردة.

وقال مصدر دبلوماسي غربي إن "الفيتو" الروسي ترافق مع مجموعة من التطورات التي شهدتها سوريا وتصبّ كلها في خانة التصعيد بين الولايات المتحدة وروسيا من جهة والمزيد من التقارب بين روسيا وإيران من جهة أخرى.

وعكس هذا التقارب إعلان وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف قبل أيّام أن اتفاقات خفض التوتر والتصعيد في مناطق سورية مختلفة لا تعني خروج القوات والميليشيات التابعة لإيران من هذه المناطق. كذلك، تحدّث لافروف عن "شرعية" الوجود العسكري الإيراني في سوريا، مشيرا إلى أن هذا الوجود يأتي بناء على دعوة من "حكومة شرعية".

وشهدت منطقة الجنوب السوري تصعيدا خطيرا في الأيّام القليلة الماضية، إضافة إلى "الفيتو" الروسي، الذي "يسمح" للنظام السوري باستخدام السلاح الكيميائي، على حد تعبير المندوبة الأميركية في الأمم المتحدة نيكي هايلي.

وتمثّل هذا التصعيد في شنّ سلاح الجو التابع للنظام السوري المدعوم روسيا سلسلة من الغارات على الغوطة الشرقية التي تشملها اتفاقات خفض التوتر.

وفسر المصدر الدبلوماسي الغربي، الذي يتابع الأحداث السورية عن كثب، تصعيد النظام في اتجاه الغوطة الشرقية بأنّه ضوء أخضر روسي من أجل زيادة الضغط على قوى المعارضة في تلك المنطقة المحاصرة منذ أربع سنوات والتي يقطن فيها نحو أربعمئة ألف شخص.

وأشار المصدر إلى أنّه سبق التصعيد في الغوطة تطوّر في غاية الخطورة عند نقطة البوكمال على الحدود السورية – العراقية.

وقال إنّه بعد طرد الأميركيين، من الجوّ، وحلفائهم، على الأرض، داعش من تلك النقطة الحدودية، سارعت قوات تابعة للنظام مدعومة من الحرس الثوري وميليشيات تابعة لإيران إلى الاستيلاء على البوكمال. وأوضح أنّ اتفاقا واضحا كان حصل بين الروس والأميركيين على "ضمان" موسكو لعدم حدوث ذلك وتحييد البوكمال.

وكان ردّ الفعل الأميركي في اليوم التالي إعادة إحياء داعش في تلك المنطقة وإعادته إلى البوكمال.

وذكر المصدر أن أكثر ما استفزّ الأميركيين من تقدّم قوات تابعة للنظام السوري والحرس الثوري الإيراني وحزب الله إلى البوكمال ملاقاة الحشد الشعبي لهذه القوات من الناحية العراقية من الحدود.

وكشف أن الأميركيين والروس كانوا متفقين على منع إيران من السيطرة على نقطة البوكمال الحدودية التي تسمح لها بفتح خط برّي مباشر يربط طهران ببيروت عبر الأراضي العراقية والسورية.

وكانت بوادر التوتر بين الأميركيين والروس ظهرت على هامش قمة دانغ في فيتنام الأسبوع الماضي، إذ لم يحصل لقاء بين الرئيس دونالد ترامب والرئيس فلاديمير بوتين اللذين اكتفيا بمصافحة.

وتمثلت مفاجأة القمّة في صدور بيان مشترك أميركي – روسي في شأن سوريا ركّز على البحث عن حل سياسي وتوسيع مناطق خفض التوتر.

لكنّ هذا البيان بقي حبرا على ورق بعدما تجاوزته الأحداث على الأرض في وقت تطرح أوساط أميركية تساؤلات في شأن الأسباب التي دفعت موسكو إلى رفض أي تنسيق مع الأميركيين والعودة عن تفاهمات كانت توصلت إليها معهم في الماضي.

وأشار المصدر نفسه إلى أنّ التطورات على الأرض السورية جعلت رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يتخذ بدوره موقفا حذرا من الجانب الروسي.

ووجه نتنياهو خطابا بالصوت والصورة إلى مؤتمر يهودي انعقد في لوس أنجلس أكد فيه أن إسرائيل "لن توفّر أي عمل من أجل وقف إيران في سوريا، حتّى لو كان ذلك يعني خوضها حربا بمفردها".

ولفت نتنياهو إلى أنّ إيران تنوي إقامة قاعدة عسكرية في الأراضي السورية وأن هدفها "القضاء على إسرائيل".

ويعتقد متابعون للشأن السوري أن روسيا وإيران تسعيان لجذب تركيا إلى جانبهما لتسهيل خطتهما في سوريا، وهذا ما يفسر استدعاء بوتين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى منتجع سوتشي منذ أيام، والقمة التي أعلن الكرملين أنها ستجمع موسكو بأنقرة وطهران في 22 نوفمبر الجاري للتباحث "بشأن الدول الضامنة لعملية السلام السورية والأجندة في سوريا".

وقال المتحدث الرسمي باسم الكرملين دميتري بيسكوف، الجمعة، إن لقاء زعماء روسيا وتركيا وإيران في سوتشي سيتناول مجمل القضايا الخاصة بالتسوية السورية.

وأضاف بيسكوف أن القمة الثلاثية، التي تعقد في منتجع سوتشي الروسي، ستتناول كافة القضايا السورية.

وتابع أن موعد مؤتمر الحوار الوطني السوري لم يحدد بعد، في إشارة إلى مؤتمر الشعوب السوري الذي تحشد موسكو لأجل إنجاحه وفق المقاربة الروسية للحل في سوريا.

ويشير المتابعون إلى أن روسيا، التي تحرص على أن تفرض حلا سياسيا بمواصفاتها، تعرف أن اتفاقا ثنائيا مع إيران دون الأخذ بالاعتبار مصالح دول إقليمية أخرى سيجلب متاعب إضافية في سوريا، وهو ما يفسر دعم موسكو للقاء الذي ستحتضنه الرياض يوم 22 نوفمبر الجاري لمختلف منصات المعارضة السورية.

ومن الواضح أن روسيا فضوت للسعودية عبر هذا اللقاء مهمة توحيد المعارضة للمشاركة في هذا المؤتمر على أرضية مشتركة وبوفد موحد.

عودة الحريري: عون في موقف لا يحسد عليه

❑ **باريس** – مع وصول رئيس الوزراء اللبناني المستقيل سعد الحريري إلى باريس للقاء الرئيس إيمانويل ماكرون اليوم، توقع مصدر سياسي لبناني رفيع المستوى عودة الحريري إلى بيروت في غضون أيّام قليلة.

وكشف هذا المصدر أن وزير الداخلية نهاد المشنوق قابل رئيس الجمهورية ميشال عون الجمعة ليؤكد له أن رئيس الوزراء المستقيل عائد إلى لبنان وذلك من أجل تقديم استقالته.

وأوضح أن المشنوق أبلغ عون أن ما سيكون مطروحا في المرحلة المقبلة هو البحث في مضمون بيان الاستقالة الذي تلاه الحريري من الرياض وتضمّن الأسباب التي دفعته إلى الاستقالة.

وتأتي في مقدمة هذه الأسباب الهيمنة الإيرانية على لبنان ونشاطاتها في المنطقة عبر "حزب الله" الذي يمثل ذراعها اللبنانية.

وذكر المصدر أن عون أبدى استعداده لمناقشة مضمون بيان الاستقالة وذلك في إطار مسعى لتشكيل حكومة جديدة تجعل لبنان قادرا على المحافظة على الاستقرار النسبي الذي نعم به في السنوات القليلة الماضية. ونعم لبنان بهذا الاستقرار على الرغم من الأوضاع المضطربة في محيطه، خصوصا في سوريا.

ولاحظ المصدر الرفيع المستوى أن رئيس الجمهورية سيجد نفسه في وضع لا يحسد عليه وذلك ليس بسبب استقالة الحريري فحسب، بل بسبب اتجاه مجلس جامعة الدول العربية إلى اتخاذ قرارات قوية ضدّ إيران.

ومن المقرر أن يجتمع مجلس الجامعة، على مستوى وزراء الخارجية، غدا الأحد للبحث في النشاطات التخريبية لإيران في البلدان العربية، بما في ذلك دور حزب الله في اليمن وتدريبه الميليشيات الحوثية فيه.

وقال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الجمعة إنه سيستقبل الحريري في باريس اليوم كرئيس لوزراء لبنان. وأوضح ماكرون أن الحريري "ينوي، على ما أعتقد، العودة إلى بلاده في الأيام أو الأسابيع القادمة".

نيكي هايلي
الفيتو الروسي يسمح لسوريا باستخدام السلاح الكيميائي

نهاية الحرب على داعش تفتح الباب على مواجهة ميليشيات إيران في العراق

● الكونغرس يتجه لتصنيف ميليشيا حركة النجباء منظمة إرهابية ● فصائل الحشد الشعبي تتوقع إجراءات أميركية ضدها

❑ **بغداد** – تفتح نهاية تنظيم داعش في العراق، الباب على مواجهة من نوع آخر، بين الولايات المتحدة وأذرع إيران في العراق، وذلك في ضوء الحراك الذي يشهده الكونغرس الأميركي منذ مطلع الشهر الجاري، لتجريم فصائل عراقية مسلحة مدعومة من إيران.

ويقول مراقبون إن الولايات المتحدة تنتظر انتهاء مرحلة العمليات العسكرية العراقية ضد معاقل داعش، لتبدأ الضغط على فصائل مسلحة توالي إيران وتعمل ضمن قوات الحشد الشعبي.

وتوشك القوات العراقية على إغلاق ملف تنظيم داعش، بعدما قضت عليه في أهم معاقله، وآخرها قضاء "راوة"، غرب محافظة الأنبار. ولم يعد للتنظيم المتطرف من ملاذ في العراق، إلا منطقة صحراوية بين الأنبار وصلاح الدين ونينوى، ترتبط بالشريط الحدودي مع سوريا، بين ربيعة غرب الموصل والقائم غرب الرمادي.

ويتجه الكونغرس لتصنيف "حركة النجباء"، التي يتزعمها رجل الدين العراقي، أكرم الكعبي، "منظمة إرهابية"، في إجراء سيشمل جماعات مسلحة أخرى في العراق، بحسب أوساط سياسية.

ويعمل عضو لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأميركي تيد بو، على مشروع قانون يصنف "النجباء" حركة إرهابية.

ونشر الموقع الرسمي للكونغرس مشروع قانون لـ"فرض الحظر على عملاء إيران في المنطقة خلال عام 2017"، وتم تسليم مسودة القانون إلى الكونغرس ومجلس الشيوخ الأميركي للبت فيها.

ويقول تقرير مرفق بالقانون إن "الكونغرس من خلال دراساته وتحرياته، ثبت له أن التدريب والميزانية والتسليح الذي تحصل عليه (النجباء)، يتم تأمينها من قبل فيلق القدس والحرس الثوري الإيراني، ويؤدي حزب الله اللبناني مهمة الاستشارة والتدريب لهذه الحركة".

ولن يصبح القانون نافذا ما لم يصوت عليه في مجلسي النواب والشيوخ، ثم يقره الرئيس الأميركي.

وانشقت "حركة النجباء"، عن "عصائب أهل الحق"، المنشقة أساسا عن جيش المهدي، الذي يتبع مقتدى الصدر، قبل تفكيكه، وتحويله إلى سرايا السلام. ولا تخفي الحركة تبعيتها لإيران.

ويعلق قادتها صورهم، في بغداد ومحافظات العراق الجنوبية، وهم يقفون إلى جانب المرشد الأعلى في إيران علي خامنئي.

ويضيف التقرير أن "النجباء أوفدت مقاتلين إلى سوريا للدفاع عن نظام (الرئيس السوري) بشار الأسد، ومن ضمن العمليات التي قامت بها في سوريا محاصرة مدينة حلب"، مشيرا إلى أن "الأمين العام للحركة متهم بتهديد السلم والاستقرار في العراق، وشارك في قصف المنطقة الدولية المعروفة بالمنطقة الخضراء في بغداد بقذائف الهاون خلال عام 2008".

ويورد التقرير أن "الكعبي وباقي قيادات الحشد الشعبي يأتمرون بأوامر المرشد الأعلى في إيران"، مشيرا إلى أن هذه الحركة "تلعب دورا هاما في تأمين الطريق الواصل بين إيران ولبنان لإيصال المساعدات العسكرية لحزب الله اللبناني".

وأصدرت الفصائل العراقية التابعة لإيران، الجمعة، بيانا مشتركا للرد على تصنيف "النجباء" حركة إرهابية.

ويرى البيان أن اتهام الحركة بالتورط في الإرهاب، هو "إرهاب سياسي أميركي ممنهج ينطوي على غايات وأهداف استراتيجية بعيدة المدى لتوسيع دائرة الاتهام بالمزيد من العناوين الثورية في المقاومة".

ويتوقع مراقبون أن تتطور اللغة بين الولايات المتحدة وهذه الفصائل، بما يمكن أن يصل إلى حد المواجهة.

وتملك واشنطن نحو 5 آلاف جندي في العراق، وتشغل عددا من القواعد والمطارات العسكرية ذات المواقع الاستراتيجية.

ومنذ وصف المتحدثة باسم الخارجية الأميركية جنيفر ساكي، في سبتمبر الماضي، نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي، أبومهدي المهندس، بـ"الإرهابي"، تتجنب الحكومة العراقية ورئيس الوزراء حيدر العبادي التعليق على هذا الملف.

ويقول مراقبون إن رئيس الوزراء العراقي يتجنب الانخراط في هذا الجدل العلني الذي يدور بين الولايات المتحدة التي يعتمد عليها عسكريا وسياسيا، وبين حلفاء إيران الذين يملكون قدرات مسلحة يمكنها زعزعة الاستقرار العراقي الهش.

ويتوقع مراقبون أن تشهد الحملة الدعائية التي تسبق الانتخابات العامة المقررة في مايو 2018، مواجهة بين حلفاء الولايات المتحدة في العراق، وفي مقدمتهم العبادي، وبين حلفاء إيران، وفي مقدمتهم زعيم ائتلاف دولة القانون، نوري المالكي، الذي يتمتع بتأييد واسع في أوساط قيادة وعناصر الحشد الشعبي.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

أخبار

«الحركة الدبلوماسية التي قادت وزير الخارجية جبران باسيل إلى عواصم أوروبية وغربية عدة لشرح موقف لبنان من التطورات الأخيرة، هي حركة من دون بركة».

فادي كرم
نائب في البرلمان اللبناني

«المستوى التعليمي الذي يتميز به الأردن، نأى به عن الصراعات في المنطقة، وهناك اليوم حاجة إلى اعتماد النهج الوقائي لمعالجة الأسباب الكامنة وراء تلك الصراعات».

فلاديمير فورونكوف
رئيس مكتب الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب

زيارة الحريري إلى باريس تربك حسابات حزب الله وحلفائه

● رئيس الوزراء المستقيل: كل ما يروج عن إقامتي في الرياض مجرد شائعات ● دخول فرنسا على خط الأزمة يستفز إيران

هناك اليوم شعور عام لدى حزب الله اللبناني كما راعيته إيران بأن ذهاب رئيس الوزراء سعد الحريري المستقيل إلى باريس سيعني قلب المعركة السياسية ضدهما، وهو ما يفسر الهجمة الإيرانية على فرنسا.

❑ **بيروت** – يلتقي رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري السبت الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في قصر الإيليزيه بالعاصمة باريس، بعد حوالي أسبوعين على تقديم استقالة مفاجئة من الرياض، حاول حزب الله وموالوه في السلطة استثمارها لضرب صورة المملكة العربية السعودية، بزعم أنها جاءت تحت الضغط.

وقبيل زيارته إلى باريس نشر الحريري تغريدات من موقعه على "تويتر" أكد فيها أنه لا صحة لما يروج عن وضعه في السعودية.

وقال الحريري إن إقامته في الرياض "هي من أجل إجراء مشاورات حول مستقبل الوضع في لبنان وعلاقاته بمحيطه العربي". وأضاف أن "كل ما يشاع خلاف ذلك من قصص حول إقامتي ومغادرتي أو يتناول وضع عائلتي لا يعدو كونه مجرد شائعات".

وكان وزير الخارجية جبران باسيل كرر، الجمعة، "شكوك" بلاده في وضع الحريري وذلك في ختام جولته الخارجية التي انتهى بها المطاف في موسكو حيث قابل نظيره الروسي سيرجي لافروف.

واعتبر باسيل، الذي ينضوي حزبه التيار الوطني الحر ضمن تحالف 8 آذار الذي يضم كذلك حزب الله، أن الهدف الأساسي الآن هو أن يتمكن الحريري من العودة إلى لبنان دون شروط أو قيود على حريته وأنه بمجرد عودته يمكنه أن يقرر إن كان سيتنحى عن رئاسة الوزراء.

وشدد على أنه يجب التعامل مع الحريري باعتباره لا يزال رئيسا للوزراء وأن زيارته لفرنسا هدفها فقط تأمين عودته لبيروت.

وكان ماكرون أكد أن الحريري سيزور باريس "لبضعة أيام"، وأن فرنسا لم تعرض عليه اللجوء كما يشاع. كما أكد مقربون من الحريري في بيروت أنه سيعود قريبا إلى لبنان ليبحث مع رئيس الجمهورية في أسباب استقالته التي قال في الرياض إنها تعود إلى تدخل إيران ومعها حليفها حزب الله اللبناني، أحد أبرز مكونات حكومته، في النزاعات الإقليمية.

وتأتي زيارة الحريري لباريس لتكشف زيف ادعاءات حزب الله وحاضنته إيران وحلفائه المشاركين في السلطة، وسط مخاوفهم من أن تنتهي هذه الزيارة لغير صالحهم، وهو ما عبرت عنه طهران حين أبدت تذمرا من دخول فرنسا على خط الأزمة.

والخميس الماضي قال الحريري ردا على أسئلة صحافيين لدى استقباله وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان في منزله في الرياض عن موعد ذهابه إلى فرنسا "أفضّل ألا أجيب الآن... سأعلن لكم ذلك" في حينه. ثم قال "قريبا جدا".

وجاء تصريح الحريري بعد وقت قصير من إعلان وزير الخارجية السعودي عادل الجبير في مؤتمر صحافي مشترك مع لودريان أن "الرئيس الحريري يعيش في السعودية بإرادته"، مضيفا أنه "مواطن سعودي كما هو لبناني، وجاء للمملكة ويعيش هنا مع عائلته بإرادته ويستطيع أن يغادر وقتما يشاء".

ولطالما اعتبر الحريري مقربا من السعودية وأبرز حلفائها في لبنان. وكذلك كان والده رفيق الحريري الذي اغتيل في تفجير مروع في بيروت في العام 2005، حيث تتجه أصابع الاتهام إلى حزب الله والنظام السوري.

وأبدى محللون بعد استقالة الحريري مخاوف من حصول تصعيد سياسي أو أمني في لبنان، ومن تأثير ذلك على الوضع الاقتصادي. وكتبت صحيفة "النهار" اللبنانية الجمعة "كل ما طرح ويطرح من سيناريوهات لمرحلة ما بعد الاستقالة يبدو ضربا من التكهنات"، مضيفة أن "التخوف من تفاقم الأزمة لم يغب".

وقال عون إنه لن يقبل استقالة الحريري قبل أن يعود إلى لبنان ويؤكد له رغبته بالاستقالة ويبحث معه في أسبابها.

وشكّل الحريري حكومته قبل عام بموجب تسوية سياسية أتت أيضا بميشال عون، أبرز حلفاء حزب الله، رئيسا للجمهورية بعد فراغ رئاسي استمر عامين ونصف العام. وشهد لبنان منذ ذلك الحين هدوءا سياسيا نسبيا، لم يعكره إلا تدخل حزب الله في أزمات المنطقة.

وكان الحريري قال في مقابلة تلفزيونية مساء الأحد إن سبب استقالته هو عدم احترام حزب الله سياسة النأي بالنفس التي كانت أحد البنود التي أتت بمقتضاها تسوية العام الماضي. وربط تراجعه عن الاستقالة "باحترام النأي بالنفس والابتعاد عن التدخلات التي تحدث في المنطقة".

وأكد الجبير الخميس أن "الأزمة في لبنان سببها حزب الله الذي اختطف النظام اللبناني وعرقل العملية السياسية وأصبح أداة بيد الحرس الثوري الإيراني". وتابع "حزب الله منظمة إرهابية من الطراز الأول"، معتبرا أن "إيران تستخدم حزب الله لهز الاستقرار في لبنان والمنطقة".

ومن جهتها أبدت باريس قلقا من تدخلات إيران ومساعيها للهيمنة على المنطقة، وهذا أثار غضب طهران التي ردت خارجيتها باتهام فرنسا بـ"الانحياز" مؤكدة أن سياستها تؤجج الأزمات في الشرق الأوسط.

ويرى مراقبون أن غضب إيران ليس فقط لجهة تصريحات باريس بل أيضا لجهة أنها ساهمت في إعادة تهدئة الأمور التي كانت ترغب في استثمار أجوائها.

الشارع اللبناني في انتظار عودته

جبران باسيل:
يجب التعامل مع سعد الحريري باعتباره لا يزال رئيسا للوزراء

باختصار

◄ دهس فتى فلسطيني إسرائيليين بسيارته في الضفة الغربية المحتلة الجمعة أحدهما إصابته خطيرة قبل أن تطلق قوات الأمن النار عليه، بحسب ما أعلن الجيش وأجهزة الإغاثة.

◄ اعتبر رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، رياض سيف، أن مصير الرئيس السوري بشار الأسد محسوم بالنسبة للمعارضة برحيله، مبينا أن مؤتمر الرياض المرتقب سيعزز موقف المعارضة في مفاوضات جنيف المقبلة.

◄ ذكر المتحدث باسم الحكومة الأردنية محمد المومني الجمعة أن الحكومة ستسلم مجلس النواب مشروع قانون الموازنة لسنة 2018 الأسبوع المقبل.

◄ أكد عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، محمد أشتية أن إعادة إعمار قطاع غزة وتحسين ظروف الحياة اليومية للسكان "على رأس أولويات" السلطة الفلسطينية. وحكومتها، والتي لن تنتظر وصول أموال المانحين لتحقيق هذا الأمر.

◄ تمكنت المديرية العامة لأمن الدولة اللبنانية من توقيف مجموعة من الأشخاص السوريين يشكلون شبكة تعمل لصالح تنظيم داعش، بحسب بيان صادر الجمعة عن المديرية.

◄ قتل عشرة أشخاص بينهم ستة أطفال جراء غارات مكثفة شنها الطيران السوري الجمعة على منطقة الغوطة الشرقية التي تسيطر عليها الفصائل المقاتلة قرب دمشق.

◄ أفادت صحيفة هاندلسبلات الجمعة بأن ألمانيا ستنفق عشرة ملايين يورو مبدئيا للمساعدة في إزالة الألغام من الرقة بشمال سوريا.

للمشاركة والتعقيب:
news@alarab.co.uk

الخرطوم على أعتاب تطبيع كامل مع واشنطن

● الولايات المتحدة مستعدة لشطب اسم السودان من لائحة الإرهاب

❑ **الخرطوم** – طغت حالة من الإيجابية على اللقاءات التي جمعت مسؤولين أميركيين مع نظرائهم السودانيين مؤخرا في العاصمة الخرطوم، وسط ترجيحات بقرب شطب واشنطن اسم السودان من لائحة الدول الراعية للإرهاب.

وكان مساعد وزير الخارجية الأميركي جون ساليفان أجرى على مدى يومين لقاءات مع عدد من المسؤولين السودانيين، من بينهم وزير الخارجية إبراهيم غندور في سياق المرحلة الثانية من الحوار بين الجانبين لتطبيع كامل للعلاقات بينهما.

وكانت المرحلة الأولى من المفاوضات قد انتهت في أكتوبر الماضي بإعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب رفعا كليا للعقوبات الاقتصادية المفروضة على السودان منذ نحو 20 عاما.

وتأمل الخرطوم اليوم في تطبيع سياسي مع الولايات المتحدة، بعد خطوة التطبيع الاقتصادي هذه التي فتحت الباب أمام الشركات الأجنبية والأميركية بشكل خاص للاستثمار في السودان خاصة بمجال الطاقة.

وأعلن جون ساليفان الخميس أن الولايات المتحدة مستعدة لإجراء محادثات من أجل شطب السودان من لائحتها للدول "الداعمة للإرهاب". وقال خلال محادثاته مع المسؤولين السودانيين إنه في ضوء القرارات "الإيجابية" التي اتخذتها الخرطوم منذ العام الماضي، فإن واشنطن مستعدة للبحث في شطب السودان من لائحتها السوداء التي تضم أيضا سوريا وإيران وكوريا الشمالية.

وهذه الزيارة الأولى لمسؤول أميركي بهذا المستوى منذ أن رفعت إدارة الرئيس دونالد ترامب الشهر الماضي العقوبات الاقتصادية. وأكد المسؤول الأميركي أنه تناول مع نظرائه السودانيين "عددا من القضايا التي يتعيّن علينا العمل معا حولها، بغية مواصلة الزخم الإيجابي الذي بدأناه"، دون أن يقدم المزيد من التفاصيل بشأن هذه القضايا.

وفرضت واشنطن عقوباتها المالية على السودان في العام 1997 بسبب دعمه لجماعات إسلامية متطرفة، ومنها تنظيم القاعدة الذي احتضنت الخرطوم زعيمه الراحل أسامة بن لادن من 1992 إلى 1996.

وتعززت هذه العقوبات في العام 2007 على خلفية الحرب التي اندلعت بين المتمردين والقوات الحكومية في إقليم دارفور شرق السودان في 2003، والتي أدت إلى مقتل المئات وتشريد عشرات الآلاف من المدنيين، وكان من تبعات هذه الحرب التي لم تحسم بعد إصدار المحكمة الدولية في لاهاي قرار جلب ضد الرئيس عمر البشير وكبار مسؤولي نظامه.

وبعد عقود من التوتر الدبلوماسي، تحسنت العلاقات بين الخرطوم وواشنطن في عهد الرئيس السابق باراك أوباما بعد أن أبدى البشير رغبة في تغيير سياساته وتحالفاته وساعدته في ذلك دول عربية وفي مقدمتها السعودية والإمارات، ما سمح برفع العقوبات الاقتصادية كليا من جانب الرئيس الحالي دونالد ترامب.

واعتبر وزير الخارجية السوداني أن "رفع العقوبات خطوة أولى لكنها خطوة حاسمة"، مؤكدا أن الهدف الأخير للخرطوم هو "تطبيع كامل في العلاقات مع واشنطن".

ولفت غندور، في تصريحات صحافية عقب جلسة مباحثات مشتركة مع ساليفان، إلى أن "الجانب الأميركي أشار إلى انشغالاتهم المتعلقة بتعاون الخرطوم مع كوريا الشمالية، وأكّدنا من جانبنا عدم وجود تعاون اقتصادي أو تجاري أو عسكري مع بيونغ يانغ".

ويتساءل السودانيون عن الفاتورة التي دفعها الرئيس عمر البشير للولايات المتحدة لهذا الانفتاح الإيجابي عليه، فبالتأكيد الأمر لا ينحصر من وجهة نظرهم في تعاون الخرطوم مع واشنطن في مكافحة الإرهاب وهي أحد الشروط التي وضعتها إدارة أوباما لرفع العقوبات الاقتصادية، أو في دعمه لاستقرار لم يتحقق بعد في جنوب السودان، أو كذلك في حل أزمة نازحي دارفور الذين لا يزال معظمهم في المخيمات، أو في وضع مسافة مع نظام كوريا الشمالية.

وأعلنت وزارة الخارجية الأميركية أن السودان سيقطع كل علاقاته التجارية والعسكرية مع كوريا الشمالية. وقالت الناطقة باسمها هيذر نويرت، الجمعة، إن "السودان سيتخذ خطوات تجاه كوريا الشمالية، بسبب التهديد الخطير لبرنامج بيونغ يانغ النووي".

ويرى مراقبون أن هناك العديد من العوامل المجتمعة التي أدت إلى هذه الرغبة الأميركية في السير في تطبيع كلي مع السودان، فالبشير تبنى خلال السنوات الثلاث الأخيرة مسارا مغايرا لسياساته ومنها قطعه العلاقات مع إيران التي تعتبرها الإدارة الأميركية الحالية "الشيطان الأكبر" في المنطقة، وهذا بحد ذاته إنجاز، كما قدم كنزا من المعلومات عن أفراد ومجموعات متطرفة تنشط بالأخص في القارة الأفريقية، وهذا بالتأكيد يشجع واشنطن على تطبيعها للعلاقات مع الخرطوم، أضف إلى ذلك أن الرئيس عمر البشير أبدى قدرا من المرونة في التعاطي مع الملفات الداخلية.

تفاؤل أميركي بمسار المحادثات

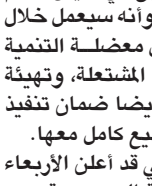

هيذر نويرت:
السودان سيتخذ خطوات تجاه كوريا الشمالية بسبب برنامجها النووي

وتقول أوساط دبلوماسية إن البشير أظهر أنه مستعد للتطرق إلى كل الملفات التي تشكل عائقا أمام العلاقات الأميركية السودانية، وحتى تلك المتعلقة بطبيعة النظام السوداني القائم على المزاوجة بين السلطتين الدينية والسياسية. وتعززت هذه القراءة خاصة بعد تأجيل المؤتمر التاسع للحركة الإسلامية للمرة الثانية على التوالي والذي كان مقررا في نوفمبر الجاري، وسط شكوك أنصارها في أن هناك نية فعلية لحلها أو أقله تهميشها.

وسبق هذه الخطوة قرار من البشير بتخفيف الدعم المالي للحركة، ويعتقد أن هذا التوجه مرتبط بالاتفاقات التي تمت مع واشنطن. والحركة الإسلامية التي ظهرت في أربعينات القرن الماضي تشكل العمود الفقري لنظام البشير، وإن كان دورها تراجع في السنوات الأخيرة لفائدة قيادات عسكرية.

ولا يستبعد المراقبون أن يكون موضوع رئاسة الجمهورية نفسها وإعلان البشير عدم الترشح لولاية جديدة، يندرج في سياق ما تم التفاهم بشأنه مع واشنطن، وأنه سيعمل خلال الفترة المتبقية له على حل معضلة التنمية واستتباب الأمن في الأقاليم المشتعلة، وتهيئة الأرضية لتسليم السلطة، وأيضا ضمان تنفيذ باقي المطالب الأميركية لتطبيع كامل معها.

وكان الرئيس السوداني قد أعلن الأربعاء عن مرشحه المفضل لرئاسة الجمهورية وهو والي الجزيرة محمد طاهر.

وقالت أماني الطويل مديرة البرنامج الأفريقي بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، لـ"العرب"، "دور البشير في الفترة المقبلة سيكون الإشراف على هندسة عملية انتقال الحكم منه إلى غيره من منسوبي المؤسسة العسكرية في السودان، بما يضمن له خروجا آمنا وسلسا من السلطة، وهذه المسألة تبدو محل تفاهم إقليمي ودولي".

وإلى جانب والي الجزيرة الذي سطع اسمه مؤخرا رأت الطويل أن هناك مؤشرات تصب في صالح الفريق بكري حسن صالح، النائب الأول للرئيس السوداني.

أخبار

«الإرهابي الذي يحارب في الخارج ويدرب الإرهابيين ويسلحهم في دولنا هو الذي يجلس على كراسي الحكومة ويتحكم في قرارات وسياسات الدولة اللبنانية».

الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة
وزير الخارجية البحريني

«الخطاب المذهبي المغلف بشعارات المقاومة والممانعة لا يمثل بديلا للموقف العربي. فهو نموذج تعرى نفاقه وازدواجيته وبعده المذهبي وسعيه لإخضاع العرب للنفوذ الإيراني».

أنور قرقاش
وزير الشؤون الخارجية الإماراتي

مقتدى الصدر يعود إلى «مليونياته» مدشّنا حملة انتخابية مبكرة

● دعوة للتظاهر للمطالبة بحكومة تكنوقراط ● جماهيرية الصدر بمواجهة نفوذ نوري المالكي

انتخابات مايو القادم في العراق ستكون الأولى في مرحلة ما بعد الحرب على تنظيم داعش، وترافقها بعض آمال في التغيير.. تغيير الوجوه على الأقل طالما أن تغيير جوهر العملية السياسية القائمة على المحاصصة الحزبية والعرقية والطائفية أمر صعب.

هل يرتقي ما يدعو إليه الصدر إلى مرتبة المشروع الإصلاحي

❑ **بغداد** – عاد رجل الدين الشيعي العراقي مقتدر الصدر زعيم التيار الصدري إلى الدفع بفكرة حكومة التكنوقراط التي يبني عليها ما يعتبره مشروعه للإصلاح السياسي في العراق.

ودعا الصدر من منبر خطبة الجمعة بمسجد الكوفة في محافظة النجف أنصاره إلى تجمّع مليوني للمطالبة بتشكيل حكومة تكنوقراط عبر الانتخابات المقبلة.

واعتُبرت الدعوة بمثابة إطلاق حملة انتخابية مبكّرة بعد أن تمّ تحديد موعد للانتخابات في شهر مايو المقبل واختيار أعضاء جدد للمفوضية المكلّفة بالإعداد والإشراف على العملية الانتخابية.

كما أنّ الدعوة ذاتها تنذر بأشهر ساخنة في الشارع العراقي الذي سبق أن أبدى تجاوبا واسعا مع دعوات زعيم التيار الصدري.

وينظر الصدر وعدد آخر من القادة الدينيين والسياسيين العراقيين إلى الانتخابات المقبلة باعتبارها فرصة لإحداث تغييرات في الخارطة السياسية باتجاه الحدّ من هيمنة وجوه بعينها من رموز وقادة الأحزاب الشيعية على مقاليد الحكم في العراق.

وستكون تلك الانتخابات هي الأولى في فترة ما بعد الحرب على تنظيم داعش التي انتهت عمليا بإعلان القوات العراقية، الجمعة، استعادة مركز قضاء راوة آخر معقل للتنظيم بالعراق.

وترفض شرائح واسعة من العراقيين التمادي في الوضع السياسي الذي كان قائما بالبلاد قبل تلك الحرب والذي أفضى إليها وتسبّب بها، معتبرة أن مواصلة قيادة البلد من قبل نفس الوجوه التي قادته حتّى الآن مرورا بسنة 2014 وهي السّنة التي سقطت في منتصفها مدينة الموصل بيد داعش لتكون بوابته لغزو مناطق شاسعة من البلاد، أمر غير مقبول.

> ◄ من الصعب التعويل على رموز وقادة من داخل البيت السياسي الشيعي لإنجاز تغيير جذري للوضع السياسي القائم في العراق

وكان على رأس الحكومة العراقية في تلك السنّة نوري المالكي زعيم حزب الدعوة الإسلامية أحد ألدّ خصوم مقتدى الصدر.

ولم يفقد المالكي المتراجع جماهيريا بفعل الحصيلة الكارثية لسنوات حكمه بين سنتي 2006 و2014، مختلف أوراقه في المنافسة على العودة إلى رئاسة الحكومة إثر انتخابات 2018، فالرجل متغلغل في مفاصل السلطة عبر أتباع له زرعهم على مدى سنوات في مختلف أجهزة الدولة، كما أنّه يحظى بدعم عدد من كبار قادة الميليشيات الشيعية المسلّحة وعلى رأسهم رجل إيران القوي في العراق هادي العامري قائد ميليشيا بدر.

ويخشى الصدر أن يستخدم المالكي نفوذه للعودة مجدّدا إلى السلطة، ويشاركه مخاوفه تلك عدد من كبار القادة العراقيين الشيعة ما قد يمثّل أرضية لحالف بين هؤلاء خلال الانتخابات القادمة.

وتتداول الأوساط السياسية العراقية إمكانية تحالف مقتدى الصدر مع رئيس الحكومة الحالي حيدر العبادي الذي يبدي بدوره توجّها قريبا من توجّه مقتدى الصدر بشأن الدعوة للإصلاح والتخفيف من حدّة الطائفية السياسية ومصالحة مكوّنات العراق داخليا، ومصالحة البلد مع محيطه الإقليمي خارجيا.

كما لا تستبعد الأوساط ذاتها أن يكون عمّار الحكيم زعيم تيار الحكمة المنشقّ عن المجلس الأعلى الإسلامي جزءا من التحالف الذي قد يجمع بين الصدر والعبادي على اعتبار أنّ الحكيم أيضا يروّج لمشروع المصالحة الوطنية وعبور الطائفية.

ويغلّف الصدر صراعه على السلطة وتنافسه الشرس مع المالكي وحلفائه من داخل البيت السياسي الشيعي برفع لواء الإصلاح.

وقال الصدر في خطبة الجمعة بالكوفة "أود أن أنوّه لأمر مهم وهو أنّي أحاول جاهدا إصلاح العملية السياسية برمّتها"، مشدّدا على ضرورة أن تكون الحكومة المقبلة "ليست ميليشياوية أو حزبية".

ويجد الصدر في الشارع العراقي، والشيعي تحديدا، سندا كبيرا له في المنافسة على السلطة، حيث نجح خلال السنتين الماضيتين في توظيف الغضب الشعبي الواسع من تردّي الأوضاع ليتحوّل إلى منظّر وقائد ميداني لحركة احتجاج عارمة بالعاصمة بغداد وعدد من كبريات مدن جنوب العراق.

وأضاف مخاطبا أنصاره "أريد أن أكمّل المشروع معكم كما بدأناه في ساحة التحرير (ببغداد)، وذلك من خلال تجمّع مليوني دعما لانتخاب حكومة مستقلة من التكنوقراط".

وكانت حكومة التكنوقراط عنوانا رئيسيا لحركة الصدر الاحتجاجية طيلة السنتين الماضيتين والتي بلغت مداها باعتصام أنصاره في بغداد ومن ثمّ اقتحامهم مقرّ البرلمان داخل المنطقة الخضراء في ربيع سنة 2016.

ويغري هذا العنوان شرائح واسعة من العراقيين المستائين مما أفضت إليه العملية السياسية التي تقودها الأحزاب الدينية، وتحديدا الشيعية، والقائمة على تقاسم السلطة على سبيل المحاصصة.

غير أنّ المتابعين للشأن العراقي يرون محدودية أفق التغيير الذي يمكن أن يقوده الصدر، وهو بحدّ ذاته أحد كبار رموز التشيّع السياسي في العراق، فضلا عن أنّ العملية السياسية بشكلها الحالي محروسة محلّيا بحرّاس أشدّاء من قادة الميليشيات وكبار السياسيين وحتى من قبل المراجع الشيعية، كما أنّها محلّ عناية فائقة من قبل إيران ذات النفوذ الكبير في العراق والحريصة على أن تبقي السلطة فيه بيد أنصارها، مثل حرصها على بقائه ضعيفا بتكريس الانقسامات الطائفية والقومية داخله.

وترى نخب سياسية وفكرية عراقية أنّ لا حلّ في العراق دون تغيير سياسي جذري ينهي حكم الأحزاب الدينية ويستعيد الدولة المدنية، وهي نظرة تبدو حالمة إلى حدّ بعيد في ظلّ الظروف الحالية القائمة بالبلد.

استقالة محافظ عدن تحرج الرئيس اليمني

❑ **عدن (اليمن)** – رفض الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي استقالة محافظ عدن عبدالعزيز المفلحي التي قدّمها احتجاجا على عدم تمكّنه من إدارة شؤون المحافظة بسبب الفساد الحكومي، موجّها بذلك ضربة موجعة لسلطة عبدربه منصور في وقت كانت تحاول فيه إعادة ترميم أوضاعها للحاق بجهود التحالف العربي لاستعادة مناطق البلاد من أيدي المتمرّدين الحوثيين وبسط الاستقرار وتطبيع الحياة في المناطق المستعادة بما فيها عدن.

ونقلت وكالة الأناضول، الجمعة، عن مصدر في الرئاسة اليمنية قوله إن "الرئيس عبدربه منصور هادي رفض الاستقالة التي تقدم بها محافظ عدن العاصمة المؤقتة للبلاد"، وأضاف أنّه "فور عودته من جولته الخارجية سيستدعي أحمد عبيد بن دغر رئيس الوزراء والمحافظ المفلحي لعمل ما يحقق استتباب الأمن والاستقرار والتنمية في العاصمة المؤقتة".

وشكلت استقالة المفلحي حرجا استثنائيا للرئيس عبدربه منصور الذي كان قد حرص قبل حوالي ستة أشهر على تعيينه بالمنصب معوّلا على أن يُصلح الأوضاع هناك ويجنّبه الانتقادات الناجمة عن سوء الخدمات وتردّي الوضع الأمني.

وقال المفلحي في خطاب مطوّل أرسله إلى الرئيس عبدربه لشرح دواعي استقالته إنّه كان يعتزم التركيز على بناء البنية التحتية وتفعيل مؤسسات الدولة مثل القضاء والشرطة عندما تولى منصبه في مايو الماضي، مستدركا بالقول "لقد وجدت نفسي في حرب ضارية مع معسكر كبير للفساد كتائبه مدرّبة وحصونه محمية بحراسة يقودها رئيس الحكومة الدكتور أحمد عبيد بن دغر".

وساق المفلحي في الخطاب مثالا قال فيه إن رئيس الوزراء خصّص مبلغا يفوق خمسة مليارات ريال من حساب المحافظة لوزارة الاتصالات لمنح اليمن خدمة إنترنت تضاهي ما لدى العالم المتقدم، مضيفا كان "ذلك أمرا يثير السخرية لأن الحديث عن الاتصالات دون كهرباء ضلال لا شك أنه يخفي مطامع ومفاسد".

الإمارات تغيث الروهينغا بمستشفى ميداني

❑ **أبوظبي** – أوفدت دولة الإمارات العربية المتحدة فريقا طبيا تطوعيا إلى بنغلاديش لتشغيل مستشفى ميداني متحرك بمنطقة كوكس بازار مخصّص لخدمة اللاجئين الروهينغا الفارّين من ميانمار.

وسيقدم المستشفى خدماته التشخيصية والعلاجية والوقائية للأطفال والمسنين من اللاجئين الروهينغا بإشراف أطباء إماراتيين وبنغاليين بمبادرة مشتركة بين مؤسسة زايد العطاء وجمعية دار البر ومؤسسة بيت الشارقة الخيري ومجموعة مستشفيات السعودي الألماني وبإشراف برنامج الإمارات للتطوع المجتمعي والتخصصي وبالشراكة مع مؤسسة الأمل للأمومة والطفولة البنغالية.

وقال عادل الشامري، الرئيس التنفيذي لمبادرة زايد العطاء رئيس أطباء الإمارات، إنّ المستشفى الإماراتي الميداني المتحرك تم نقلة جوا عن طريق شركة طيران "فلاي دبي" ووصل فعليا إلى منطقة اللاجئين وسيعمل بالتنسيق مع القنوات الرسمية وبالشراكة مع المؤسسات الطبية المحلية، موضّحا أنه تم وضع خطة تشغيلية للمستشفى بعد دراسة الاحتياجات وتقييم الوضع وعقد المزيد من الشراكات مع المؤسسات البنغالية التطوعية لمواجهة الأزمة الإنسانية المتفاقمة في مخيمات اللاجئين في بنغلاديش ولتخفيف المعاناة عن كاهل النازحين.

باختصار

◄ اختتم في دولة الإمارات التمرين المشترك الذي أقيم تحت اسم "مركز الحرب الجوي الصاروخي 2017" في قاعدة الظفرة الجوية قرب العاصمة أبوظبي بمشاركة عدد من الدول من بينها المملكة العربية السعودية.

◄ تدرس الكويت عروضا أميركية وأوروبية لشراء طائرات دون طيّار لتدعيم قدراتها الاستطلاعية ولحماية مناطقها الحدودية من محاولات التسلل والتهريب، وتوفير معلومات آنية لغرف العمليات، بحسب ما نقله موقع جينز ديفينس ويكلي البريطاني المتخصص في الشؤون العسكرية عن آمر القوة الجوية الكويتية عبدالله الفودري.

◄ وقّعت دولة الإمارات ممثلة بوزير خارجيتها الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان وماليزيا ممثلة بنظيره حنيفة حاجي، مذكرتي تفاهم بشأن المشاورات السياسية وإنشاء لجنة مشتركة للتعاون بين البلدين، وجاء ذلك خلال زيارة الشيخ عبدالله إلى كوالالمبور.

◄ قصفت مقاتلات التحالف العربي، الجمعة، قاعدة الديلمي شمال العاصمة اليمنية صنعاء، فيما واصلت القوات الموالية للشرعية محاولاتها التقدّم على محور نهم على بعد أقل من خمسين كيلومترا شرقي المدينة.

◄ قالت مصادر كردية عراقية إنّ القوات التركية كثّفت بشكل لافت من نشاطها في مطاردة عناصر حزب العمال الكردستاني بشمال العراق، وذلك بضوء أخضر من بغداد بعد مشاركة تركيا في محاصرة إقليم كردستان العراق إثر الاستفتاء الذي نظمه على استقلاله.

للمشاركة والتعقيب
news@alarab.co.uk

أخبار

«حرصنا على حياد مصالحنا وأعواننا حيادا تاما خلال الانتخابات المحلية وهو ما يمثل التزاما ووفاء لاحترام القانون الأسمى للبلاد والتشريعات المعمول بها».

نورالدين بدوي
وزير الداخلية الجزائري

«الاتهامات المتبادلة والتلاسن عبر وسائل الإعلام لا يخدمان القضايا التي يثيرها المسؤولون بل يضران بالصالح العام لليبيا».

فايز السراج
رئيس المجلس الرئاسي الليبي

الجامعة العربية تنضم إلى التفاؤل الحذر بإمكانية تسوية الأزمة الليبية

● غسان سلامة يعلن قرب التوصل إلى تسوية سياسية ● السويحلي يلوح ببديل في صورة فشل جهود سلامة

يجهز رئيس المجلس الأعلى للدولة الليبي عبدالرحمن السويحلي، لمرحلة ما بعد فشل مفاوضات تعديل اتفاق الصخيرات، وهو ما يتناقض مع تصريحات المبعوث الأممي غسان سلامة ومبعوث الجامعة العربية صلاح الدين الجمالي اللذين أكدا قرب التوصل إلى تسوية سياسية ترضي جميع الأطراف.

واثق في خطواته

الجمعي قاسمي

❑ **تونس** – انضمت جامعة الدول العربية إلى التفاؤل الحذر الذي أبداه مبعوث الأمم المتحدة إلى ليبيا، غسان سلامة، بإمكانية التوصل إلى تسوية سياسية تُنهي المأزق الليبي خلال الفترة القادمة على قاعدة خارطة الطريق التي أقرها مجلس الأمن الدولي في سبتمبر الماضي.

ويأتي هذا التفاؤل بينما يتواصل الجدل بين الفرقاء الليبيين، وسط تصعيد جديد في المواقف عكسه تلويح عبدالرحمن السويحلي رئيس المجلس الأعلى للدولة في ليبيا، بوجود "بديل آخر" في صورة فشل جهود غسان سلامة في تنفيذ خارطة الطريق الأممية.

وقال صلاح الدين الجمالي المبعوث الخاص لجامعة الدول العربية إلى ليبيا، لـ"العرب"، إن الحل في ليبيا يجب أن يكون سياسيا، وعبر توافق جميع الفرقاء الليبيين الذين يتعين عليهم إبداء المزيد من التفهم والتفاهم لتجاوز الخلافات التي تحول دون التوصل إلى تسوية تحفظ تطلعات وانتظارات جميع الأطراف.

وأكد أن جامعة الدول العربية التي ساهم أمينها العام أحمد أبوالغيط في بلورة خارطة الطريق بشأن ليبيا خلال حضوره اجتماعات مجلس الأمن الدولي، ومشاوراته مع مختلف الأطراف المعنية بالملف الليبي، تُثمن الجهود التي يبذلها غسان سلامة، وهي بذلك تُشاطره التفاؤل الذي أعرب عنه في الكلمة التي ألقاها مساء الخميس أمام أعضاء مجلس الأمن الدولي.

وأضاف أن لديه قناعة بأن مقومات الحل السلمي في ليبيا متوفرة بقوة، وبالتالي فإن المطلوب حاليا هو "دفع الأشقاء في ليبيا إلى المزيد من التفهم، والاقتناع بأن الوضع الحالي مؤقت، والتمسك به لا يفيد".

وتابع "إن ليبيا للجميع، والمستقبل فيها مُشترك، والخلافات الحالية ليست جوهرية، وليست عميقة لأنها تتعلق ببعض المسائل الإجرائية والجزئية، لذلك التفاؤل يبقى قائما رغم أن العملية السياسية الراهنة ليست سهلة".

وكشف الجمالي أنه يعتزم القيام بجولة في ليبيا خلال الفترة القادمة، يزور فيها شرق وغرب البلاد بهدف تشجيع التقارب بين الفرقاء الليبيين، وتقوية نقاط الالتقاء بينهم".

واعتبر أن جولته المُرتقبة في ليبيا تعكس اهتمام جامعة الدول العربية بالملف الليبي، وتؤكد دعمها لدور الأمم المتحدة التي بتعيينها غسان سلامة مبعوثا إلى ليبيا قدمت جرعة من التفاؤل الذي يجب البناء عليه لتحقيق نتائج إيجابية تُعبد الطريق نحو تسوية سياسية شاملة.

وكان غسان سلامة مبعوثا أشاع نوعا من التفاؤل الحذر بإمكانية التوصل إلى تسوية سياسية للملف الليبي، عندما قال في كلمة له أمام أعضاء مجلس الأمن الدولي، إن خطة الأمم المتحدة لاستئناف العملية السياسية في ليبيا "حققت تقدما ملحوظا خلال الشهرين الماضيين".

ولفت في هذا السياق إلى أن بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا "عقدت في مكتبها بتونس، جولتين للجنة الصياغة المشتركة المؤلفة من أعضاء من مجلس النواب (البرلمان) بطبرق، والمجلس الأعلى للدولة للاتفاق على مجموعة من التعديلات على الاتفاق السياسي الليبي".

وتابع "وللمرة الأولى، ومن خلال هذه الاجتماعات، تم تنفيذ المادة 12 من الاتفاق السياسي الليبي"، ليُرحب بعد ذلك بما وصفه بـ"الاعتراف المتبادل بين المجلسين وإقرارهما للاتفاق السياسي الليبي على أنه الإطار الوحيد المتوافر لإنهاء الأزمة في ليبيا".

وذهب سلامة بعيدا في تفاؤله عندما قال "وعلى الرغم من إحراز قدر كبير من التقدم، لا يزال يتعين الاتفاق على بضع النقاط المتبقية وأنا على ثقة تامة بأننا على وشك التوصل إلى توافق".

وكشف في المقابل أن الملتقى الوطني الليبي الذي يُعد المرحلة الثانية من خارطة الطريق الأممية، سيُعقد في شهر فبراير 2018، وأن بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، "بدأت بالفعل في الاستعدادات اللازمة له".

وقللت عضوة مجلس النواب سلطنة المسماري من هذا التفاؤل، وربطته باستحقاق 17 ديسمبر القادم الذي ينتهي فيه العمل بمخرجات اتفاقية الصخيرات الموقعة في 17 ديسمبر 2015.

وقالت لـ"العرب" إن غسان سلامة "لم يُقدم شيئا جديدا يختلف عما قدمه في الإحاطة السابقة، غير أنه وضع التحديات التي تواجه خطته أمام الدول الكبرى، وكذلك يُحاول أن يصل إلى 17 ديسمبر، ليضع الليبيين أمام مسؤولية ما يكون بعد هذا التاريخ".

ودفع هذا الحذر المراقبين إلى التريث في إطلاق القراءات السياسية لتطورات المرحلة القادمة، خاصة وأن المشهد مازال مُتحركا في اتجاهات مُختلفة، لا سيما بعد تصريحات عبدالرحمن السويحلي التي لوح فيها بوجود بديل في صورة تعثر المسار السياسي الراهن الذي تُشرف عليه الأمم المتحدة. وقال المجلس الأعلى للدولة في ليبيا في بيان وزعه مساء الخميس، إن السويحلي أكد لرئيسة بعثة الاتحاد الأوروبي لدى ليبيا، بيتينا موشايد، أن " المجلس الأعلى للدولة حريص على إنجاح مفاوضات تعديل الاتفاق السياسي، وأن هناك بديلا حال تعثر تلك المفاوضات".

ويأتي هذا التلويح ببديل جديد، فيما أعلن المجلس الأعلى للدولة في ليبيا رفضه للمقترحات التي قدمها غسان سلامة لتعديل ما يخص السلطة التنفيذية في الاتفاق السياسي.

وهو الأمر الذي يُبقي تفاؤل سلامة يتأرجح بين واقع ليبي مُعقد ومُتشعب، ورغبة في تجاوز العقبات التي تحول دون تكريس التفاهم الذي يقود إلى تسوية تأخذ بعين الاعتبار موازين القوى التي أفرزتها المُتغيرات الميدانية.

صلاح الدين الجمالي:
مقومات الحل متوفرة بقوة، لأن الخلافات ليست عميقة

باختصار

◄ ضبطت مفرزة عسكرية جزائرية الخميس مخبأ للأسلحة والذخيرة، خلال دورية استطلاع وتفتيش قرب الشريط الحدودي بمنطقة تينزاواتين ببرج باجي مختار القريبة من الحدود مع مالي.

◄ كشف السفير البريطاني لدى ليبيا بيتر ميليت، الخميس، أن سفارة بريطانيا تستعد للعودة إلى العاصمة طرابلس، مؤكدا أن خطوات جدية يتم اتخاذها بالتنسيق مع حكومته لنقل مكتب تأشيرات السفارة من تونس إلى طرابلس استعدادا لاستئناف عمل السفارة هناك.

◄ أكدت كاثرين ري المتحدثة باسم اللجنة الأوروبية خلال ندوة صحافية بمقر الاتحاد ببروكسيل أن موقف الاتحاد الأوروبي ثابت بخصوص الجمهورية الوهمية المعروفة بـ"الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية"، وهو "عدم الاعتراف بها".

◄ استقبل وزير الشؤون الخارجية خميس الجهيناوي سفير المملكة العربية السعودية بتونس محمد بن محمود العليّ الذي سلمه رسالة خطية من العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز إلى الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي تتعلق بتعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين.

◄ اعتذر وزير الخارجية بحكومة الوفاق الليبية محمد الطاهر سيالة عن حضور اجتماع وزراء الخارجية العرب، لانشغاله في زيارة رسمية إلى الولايات المتحدة الأميركية، ولكونه ملتزما بارتباطات مسبقة في نيويورك وواشنطن، من بينها أعمال جلسة مجلس الأمن الدولي بخصوص الأزمة الليبية.

للمشاركة والتعقيب:
news@alarab.co.uk

موريتانيا تشدد عقوبة انتهاك المقدسات

❑ **نواكشوط** – أصدرت الرئاسة الموريتانية مرسوما يقضي بتغليظ عقوبة منتهكي حرمات الله المتهمين بالردة.

وصادق مجلس الوزراء على مشروع قانون يهدف إلى معالجة حالات مثل قضية المدون محمد الشيخ ولد امخيطير التي أثارت جدلا واسعا واندلعت في الشوارع مظاهرات ضد العقوبة المخففة بسجنه عامين والإفراج عنه.

وبينما كانت عقوبة من ينتهك حرمات الله ويسب الرسل تتراوح بين السجن ستة أشهر وعامين تم تغليظها لينص التعديل الجديد على أن "من استهزأ أو سب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أو ملائكته أو كتبه أو أحد أنبيائه يقتل ولا يستتاب وإن تاب لا يسقط عنه حد القتل".

وجاء التعديل في خضم الجدل الدائر حول الحكم الصادر بحق المتهم محمد الشيخ ولد امخيطير الذي اعتبره البعض مخففا، بينما اعتبر القضاة أنهم لم يجدوا نصا قانونيا يسوغ تغليظ العقوبة.

وأوضح وزير العدل الموريتاني إبراهيم ولد داداه في مؤتمر صحافي مساء الخميس أن التعديل في مادة من القانون الجنائي يستهدف تغيير القانون الذي تم اعتماده قبل ثلاثة عقود، حيث طرأت مستجدات خلال هذه الفترة قد لا تكون خطرت ببال المشرع نظرا لتطور أوضاع البلد.

ودافع ولد داداه عن القضاة في حكمهم على ولد امخيطير. وقال إنه حُمل أقصى ما يمكن مما هو منصوص عليه في المدونة الجنائية، مؤكدا أن النيابة العامة قدمت طعنا أمام المحكمة العليا، كما تنص عليه مدونة المرافعات الجنائية، حيث ستتولى الغرف المجمعة في المحكمة العليا النظر في الملف بعد اكتمال الإجراءات. وأضاف ولد داداه أن الحكومة قررت تفادي المشكلة المطروحة في هذه القضية من خلال تعديل المدونة الجنائية، وخصوصا المواد المعنية بمثل هذه القضايا، مؤكدا أن التعديل الجديد سيتم العمل به في المستقبل البلد المدونة الجنائية المعتمدة في البلاد.

وحول مكان وجود ولد امخيطير قال ولد داداه إن المتهم موجود في نواذيبو، وهو ما ينفي مغادرته البلاد إلى أوروبا.

وحول ما إذا كان هناك أثر رجعي للمادة الجديدة اعتبر ولد داداه أن التعديل الجديد سيتم العمل به في المستقبل.

واشنطن ترفع حجم مساعداتها لتونس

❑ **تونس** – أكد وزير الخارجية التونسي خميس الجهيناوي الجمعة أن حجم المساعدات المقدمة لتونس من قبل الولايات المتحدة بلغت 205 ملايين دولار على عكس المخاوف التي كانت موجودة بعد وصول دونالد ترامب إلى الحكم.

وأشار الجهيناوي إلى ارتفاع نسبة هذه المساعدات مقارنة بالسنوات الماضية التي كانت في حدود 163 مليون دولار.

وطالبت لجنة الدفاع والأمن بالبرلمان التونسي يوليو الماضي واشنطن بعدم المضي قدما في تخفيض حجم المساعدات العسكرية الأميركية لتونس، وذلك على خلفية اقتراح دونالد ترامب المعروض على الكونغرس والداعي إلى خفض المساعدات العسكرية لعدد من الدول من بينها تونس.

وكان سفير الولايات المتحدة بتونس، دانيال روبنستين، أكد نية واشنطن في زيادة حجم المساعدات المالية بموازنة الحكومة الأميركية لفائدة تونس بهدف تطوير إمكاناتها في مجابهة الإرهاب وحماية الحدود وتعزيز التعاون الأمني والعسكري القائم، بالإضافة إلى مواصلة الدعم المالي للاقتصاد التونسي.

وبين السفير الأميركي خلال لقائه رئيس مجلس النواب التونسي محمد الناصر مطلع الشهر الجاري أن المساعدات المالية لفائدة تونس تجاوزت بمقدار 44 بالمئة في العام 2017 ما كانت في المشروع الأصلي، أي بقيمة 205 ملايين دولار أميركي، دون اعتبار المبالغ المرصودة في إطار مؤسسة تحدي الألفية MCC.

ونفذت القوات البحرية التونسية الأسبوع الماضي تمرينا بحريا مشتركا مع قوات البحرية الأميركية قبالة السواحل الشمالية التونسية في إطار التعاون العسكري التونسي الأميركي، بحسب بيان رسمي صادر عن وزارة الدفاع الوطني.

وأفادت وزارة الدفاع بأنّ التمرين المشترك شاركت فيه من الجانب التونسي خافرة قاذفة صواريخ مدعومة بفريق من الطلائع البحرية وطائرات نفاثة ومروحيات، مشيرة إلى أنّ هذا التمرين يهدف إلى التدرب على مواجهة الأعمال غير المشروعة بالبحر والتنسيق في مجال المراقبة البحرية والبحث والإنقاذ.

التحديات الأمنية تستدعي تواصل الدعم

وشرح مدير مكتب التعاون الأمني، العقيد ريد أندرسون، أوجه التعاون مع المؤسسة العسكرية والأمنية التونسية، من خلال تنظيم أنشطة تدريب ثنائية ومناورات عسكرية، والقيام بعمليات برية وجوية وبحرية مشتركة، مشيرا إلى أن هذه البرامج عادة ما تكون في التراب التونسي.

وأكد أهمية برامج الشراكة بين البلدين لمكافحة الإرهاب، في إطار المساعدات الممنوحة لتونس عبر صندوق الشراكة لمكافحة الإرهاب الذي يوفر تمويلات للدول الحليفة لاقتناء معدات والتمتع بالخدمات ذات الصبغة العسكرية، لتعزيز قدراتها وما يتناسب مع المصالح المشتركة للبلدين.

وأضاف أن التعاون يهدف إلى دعم القدرات العسكرية التونسية في مجالات مكافحة الإرهاب وإلى تنمية استعدادات السلطات التونسية لحماية حدودها، وذلك حتى تكون وزارة الدفاع التونسية قادرة في المستقبل على القيام بمختلف التدخلات العسكرية بصفة فردية وبنجاعة كاملة.

وأوضح أن أهم المجالات التي يرتكز عليها التعاون هو تنمية قدرات الاستخبارات التونسية وتعزيز جاهزيتها تقنيا وبشريا، مبينا أن التجربة التونسية في مجالات الاستخبارات تبلغ من العمر ثلاث سنوات، في حين أن التعاون المشترك في هذا المجال انطلق فعليا منذ أسابيع.

أخبار

«مـن يجنـد الإرهابيـين يجـب أن يواجـه أحكاما أكثـر صرامة مـن الإرهابيين الذيـن يفجرون المتفجرات ويحتجزون الرهائن ويمارسون أعمالا تخريبية».

رمضان قاديروف
الرئيس الشيشاني

«لا توجد لدى روسـيا أي أدلة على تآمر بيـن التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة وتنظيم داعش المتطرف».

سيرجي لافروف
وزير الخارجية الروسي

فرنسا ترى نشاط إيران مثيرا للقلق

❑ **طهران** – انتقدت إيران الاتهامات الفرنسية التي أشارت إلى مساعيها التوسعية من خلال التدخل في الأزمات التي تعيشها الشرق الأوسط.

وقال المتحدث باسم الخارجية الإيرانية بهرام قاسمي "يبدو أن لفرنسا رؤية أحادية الجانب تجاه الأزمات والكوارث الإنسانية في الشرق الأوسط، وهذا النهج يساعد عن قصد أو غير قصد في تفعيل الأزمات الكامنة".

ودعت باريس الخميس، إلى اتخاذ خطوات أكثر صرامة تجاه برنامج طهران للصواريخ الباليستية الذي يهدد استقرار المنطقة.

وأكدت الخارجية الفرنسية وجود مساع لهيمنة إيرانية في منطقة، مشيرة إلى ضرورة اتباع حوار صارم مع طهران للحدّ من أجنداتها الساعية إلى ضرب الاستقرار.

وقال وزير الخارجية جان إيف لودريان، في مؤتمر صحافي عقده مع نظيره السعودي عادل الجبير في الرياض، إن باريس قلقة من نزعة الهيمنة الإيرانية في الشرق الأوسط.

وأكد أنه ناقش في الرياض دور إيران ومختلف المجالات التي تقلقنا نشاطات هذا البلد فيها. وقال "أفكر خصوصا بتدخلات إيران في الأزمات الإقليمية، بنزعة الهيمنة هذه وأفكر في برنامجها الباليستي".

وصعّدت باريس مؤخرا من حدة خطابها تجاه طهران بخصوص خرق الأخيرة لبنود الاتفاق النووي وممارسة أنشطة إقليمية مريبة، في الوقت الذي يراهن فيه النظام الإيراني على الموقف الفرنسي الهادئ تجاه الاتفاق النووي.

وشكّل التطوّر في الموقف الفرنسي صدمة لطهران التي عبّرت عن غضبها باتهام باريس لها بأنها "منحازة"، بعد أن كان لوقت غير بعيد يشيد بالمواقف الفرنسية ويصفها بالمتزنة.

وكانت فرنسا قد اقترحت إمكانية بحث عقوبات جديدة للاتحاد الأوروبي ضد إيران، الأمر الذي عارضته مسؤولة السياسة الخارجية بالاتحاد فيدريكا موغيريني.

ورفضت طهران هذا الأسبوع دعوة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى إجراء محادثات بشأن برنامجها الصاروخي قائلة إن "غرضه دفاعي خالص، ولا علاقة له بأنشطتها المتعلقة بالطاقة النووية".

وقال ماكرون في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر الماضي إن "الاتفاق النووي غير كاف ولا بد من إرغام إيران على الحد من برنامجها الباليستي ومن نشاطاتها في المنطقة".

أيرلندا تلوح بعرقلة مفاوضات البريكست

● بريطانيا في موقف محرج مع تزايد الضغوط على ماي لتقديم تنازلات معقولة

لوحت أيرلندا بعرقلة مسار مفاوضات البريكست في صورة عدم حصولها على ضمانات خطية من الحكومة البريطانية، في الوقت الذي تواجه فيه رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي ضغوطا أوروبية لتقديم تنازلات معقولة كثمن للبريكسيت.

منعرج حاسم للمفاوضات

❑ **دبلن** – حذرت أيرلندا من أنها ستعرقل تفوق مفاوضات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، ما لم تقدم لندن ضمانا كتابيا رسميا بعدم وجود حدود فعلية معها.

ونقلت صحيفة الغارديان البريطانية، عن رئيس الوزراء الأيرلندي، ليو فارادكار الجمعة قوله إن مطلب دبلن بأن لا ينتج خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي "حدودا فعلية بين أيرلندا الشمالية الخاضعة للحكم البريطاني وأيرلندا العضو في الاتحاد الأوروبي، يجب أن يُذكر خطيا في نتائج المرحلة الأولى".

وأكد فارادكار أنه من المحتمل أن تنتقل محادثات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي إلى المرحلة الثانية، العلاقات التجارية المستقبلية، في ديسمبر المقبل، في حال قدمت بريطانيا إيضاحات حول القضايا الرئيسية العالقة وخصوصا الحدود الأيرلندية.

وكانت بريطانيا قد رفضت، اقتراحا بشأن الحدود مع أيرلندا الشمالية وقالت إنه لا يمكن لأي اتفاق مع الاتحاد الأوروبي إنشاء حدود جديدة داخل المملكة المتحدة.

وقال كبير المفاوضين البريطانيين لبريكست ديفيد ديفيس في ختام الجولة السادسة من المفاوضات التي شغلت فيها حدود أيرلندا حيزا كبيرا "لا يمكن أن يصل هذا الأمر إلى إنشاء حدود جديدة داخل المملكة".

وقال فارادكار "أعتقد أنه من الممكن بالتأكيد أن نتمكن من التوصل في ديسمبر إلى استنتاجات من شأنها تسمح بالبدء في المرحلة الثانية من المحادثات"، مؤكدا أن "ما نريد القيام به هو تحديد معايير المحادثات حول التجارة".

ليو فارادكار:
نريد أن نتوصل إلى عدم وجود أي فكرة لحدود تخضع لرقابة صارمة

وأضاف "نريد أن يتم تسجيل ذلك بشكل عملي خلال نتائج المرحلة الأولى"، في الوقت الذي أكدت بريطانيا على أنه لن تكون هناك ضوابط صارمة على الحدود.

وتابع أن "ذلك لا يعني بالضرورة أن بريطانيا أو أيرلندا الشمالية بحاجة إلى البقاء في الاتحاد الجمركي، بل يمكن التوصل إلى حل في إطار الاقتراح البريطاني للدخول في شراكة جمركية مع الاتحاد الأوروبي".

وأضاف "ما نريد أن نتوصل إليه على، قبل أن نتطرق إلى التجارة، هو عدم وجود أي فكرة لوجود حدود تخضع لرقابة صارمة أو حدود تشبه الماضي في أيرلندا".

وتأتى تصريحات فارادكار، قبل أسبوع، من انتهاء موعد نهائي حدده الاتحاد الأوروبي للجانب البريطاني لإحراز تقدم في المحادثات، إذا ما أراد الحصول على موافقة قادة الاتحاد الأوروبي على الانتقال إلى مناقشات حول التجارة والعلاقة الأوسع بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

وأعربت رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي عن أملها في أن يرد الاتحاد بشكل إيجابي بعد لقاءاتها مع العديد من القادة، مشيرة إلى أن جميعهم حذروها من أن الوقت يضيق لتسوية مسائل رئيسية متعلقة بالانفصال، وإعادة إطلاق مفاوضات اتفاق تجارة.

وحذر قادة الاتحاد الأوروبي، رئيسة الحكومة البريطانية تيريزا ماي من أن "الوقت يداهم" للقيام بتسويات حول بريكست والاحتمالات تتزايد في أن لا تحرز المحادثات تقدما لبلوغ المرحلة التالية في ديسمبر القادم.

وقال رئيس المفوضية الأوروبية جان كلود يونكر "الوقت يداهم. آمل في أن نتمكن من التوصل إلى اتفاق حول ما يتعلق بالانفصال في قمة مجلس أوروبا".

وكان كبير المفاوضين الأوروبيين في ملف بريكسيت ميشال بارنييه، قد حذر الأسبوع الماضي، من أن أمام بريطانيا أسبوعين فقط لتلبية شروط الاتحاد المتعلقة بفاتورة طلاقها وحقوق المواطنين والحدود الأيرلندية إذا ما أرادت التوصل لاتفاق.

وقال فارادكار إن مطلب دبلن بأن لا يخلق خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي حدودا فعلية بين أيرلندا الشمالية الخاضعة للحكم البريطاني وأيرلندا العضو في الاتحاد.

اليمين المتطرف الأوروبي يجتمع في براغ لتوحيد المواقف

❑ **براغ** – يشكل اجتماع قادة اليمين المتطرف في أوروبا، منتصف الشهر المقبل في العاصمة التشيكية براغ، صدمة جديدة لأوروبا الساعية إلى السيطرة على انفلات هذا التيار المناهض للإسلام والهجرة.

ويرى مراقبون أن الاجتماع يهدف إلى توحيد المواقف في شأن القضايا المشتركة بغاية الضغط على حكوماتهم في اتجاه تبني تصوراتهم أو تبني جزء منها على الأقل.

وكثفت الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا من اللقاءات التشاورية في ما بينها في مسعى لتشكيل لوبي ضغط داخل البرلمان الأوروبي، يدفع الكتلة الأوروبية إلى تبني مشاريع قوانين معادية للمسلمين والهجرة تحت يافطة محاربة الإرهاب والتطرف. وذكرت صحيفة "برافو" التشيكية على موقعها الإلكتروني، أن قادة الأحزاب الأوروبية اليمينية المتطرفة، سيجتمعون في براغ تلبية لدعوة زعيم حزب الحرية والديمقراطية المباشرة التشيكي، توميو أوكامورا، المعروف بسياسته المناهضة للإسلام والهجرة.

وقال أوكامورا إن "اجتماع مجموعة أوروبا الأمم والحريات، مجموعة برلمانية في البرلمان الأوروبي تضم عدة أحزاب يمينية متطرفة، سيُعقد يومي 15 و16 ديسمبر القادم".

ويتوقع أن يشارك في المؤتمر رؤساء أحزاب: "الجبهة الوطنية الفرنسي" بقيادة مارين لوبان، و"الحرية الهولندي" بزعامة خيرت فيلدرز و"رابطة الشمال الإيطالي" الذي يترأسه ماتيو سالفيني، ومسؤولو حزب الحرية النمساوي، إضافة إلى أعضاء مجموعة أوروبا الأمم والحريات من النواب الرومانيين والبلغار والبريطانيين.

وتحاول أحزاب اليمين المتطرف استنهاض قوى مناصرة لمشاريعها داخل البرلمان الأوروبي، مستغلة في ذلك تنامي العمليات الإرهابية في دول أوروبية، والتي عادة ما يتهم بارتكابها متطرفون إسلاميون أو مهاجرون.

وتتصدر المطالبة بتشديد القيود على تدفق اللاجئين نحو أوروبا، قائمة مطالب الأحزاب اليمينية المتطرفة، والتي تسعى إلى توظيف تمثيليتها البرلمانية داخل حكوماتها من أجل تبني مطالبها واعتمادها كسياسة حكومية وأوروبية رسمية.

ويستأثر التضييق على الحريات، بحيّز كبير من اهتمام أحزاب اليمين المتطرف التي تدفع نحو تبني سياسات حكومية وأوروبية أكثر صرامة في التعامل مع المسلمين.

ويرى متابعون أن الهجمات الإرهابية التي شهدتها أوروبا في السنوات الأخيرة، والتي تورط في أغلبها متطرفون أو لاجئون أنها ساهمت بشكل كبير في خلق مناخ تعاطف مجتمعي معها، جسده فوزها بمقاعد برلمانية مهمة في الانتخابات المحلية.

أردوغان يصعد مع الناتو بسحب قوات تركية من تدريبات للحلف

❑ **أنقرة** – صعدت تركيا من موقفها تجاه حلف شمال الأطلسي (الناتو) بإعلان الرئيس رجب طيب أردوغان سحب قوات من مناورات الحلف في النرويج، في الوقت الذي يشعر حلفاؤها الغربيون بالقلق إزاء صفقة أبرمتها أنقرة لشراء منظومة دفاع جوي إس400- من روسيا.

وأعلن أردوغان الجمعة أن أنقرة سحبت أربعين جنديا من قواتها كانوا يشاركون في تدريبات للحلف في النرويج، وذلك في توتر جديد مع حلفائها الغربيين.

وقال في خطاب أمام أنصار حزبه إنه أمر "بسحب الجنود من التمارين في أعقاب حادثة الخميس، التي اعتبرها مهينة لشخصه ولمؤسس تركيا الحديثة مصطفى كمال أتاتورك".

ودون أن يقدم تفاصيل حول الحادثة، أشار الرئيس التركي إلى أن صورا له ولأتاتورك استخدمت كـ"أهداف تصويب"، مشيرا إلى أن قائد الجيش خلوصي أكار ووزير الشؤون الأوروبية عمر تشيليك، أبلغاه بالحادثة.

وذكر في الخطاب وهو يقف أمام صور ضخمة له ولأتاتورك مؤسس تركيا الحديثة على أنقاض الإمبراطورية العثمانية في 1923 أنه من "غير الممكن أن يكون لدينا هذا النوع من التحالف".

وأكد مسؤولون أتراك لوكالة الصحافة الفرنسية أنه ليس لديهم حتى الآن المزيد من التفاصيل حول ما حصل بالضبط، غير أن مراقبين يعتقدون أن الأمر قد يعمق التوتر بين أنقرة والحلف.

وذكرت صحيفة "أندبندنت" البريطانية أن حلف شمال الأطلسي قدّم اعتذارا لتركيا بعدما سحبت الأخيرة قواتها من مناورات مشتركة للحلف في النرويج، بسبب وضع اسمي الرئيس التركي ومؤسس الجمهورية التركية مصطفى كمال أتاتورك على لوحات التصويب.

استحضار نظرية المؤامرة

وأوضح الأمين العام للحلف ياتس ستولتنبورغ أن الشخص المعني أبعد على الفور من مركز التدريب ويجري التحقيق في القضية، موضحا أن الأمر يتعلق بمتعاقد مدني نرويجي وليس موظفا في الناتو.

وقدمت قيادة القوات المركزية العسكرية في النرويج رسالة اعتذار حيال وضع اسم أردوغان وصورة أتاتورك على لوحة التصويب، وإظهار الرئيس التركي بمظهر المتعاون مع الأعداء خلال مناورات الناتو.

وتبدو العلاقات بين تركيا والناتو على غير العادة رغم كون أنقرة عضوا في الحلف حيث يشعر حلفاؤها الغربيون بالقلق إزاء صفقة أبرمتها لشراء منظومة دفاع جوي إس-400 من روسيا، في حين أنها عضو في الناتو.

وحذر رئيس لجنة حلف الأطلسي للشؤون العسكرية، الجنرال بيتر بافل السلطات التركية من العواقب المحتملة التي قد يسفر عنها إقدام أنقرة على عقد صفقة منظومات صواريخ الدفاع الجوي الروسية من طراز إس400-.

ويرى بافل أن عملية شراء هذه المنظومات الروسية المتطورة التي تخطط لها، ستنشرها تركيا على حدود الحلف قد تستبعد إمكانية انضمام أنقره إلى النظام الموحد للدفاع الجوي الخاص بالناتو مستقبلا.

باختصار

◄ قال رئيس الوزراء الأيرلندي ليو فارادكار الجمعة، إنه من المحتمل أن تنتقل محادثات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي إلى المرحلة الثانية في ديسمبر المقبل، في حال قدمت بريطانيا إيضاحات بشأن الحدود الأيرلندية.

◄ أعلن البنتاغون في وقت مبكر الجمعة، نشر 3 آلاف جندي أميركي إضافي في أفغانستان، ستوكل إليهم مهمة تدريب الجيش الأفغاني ومساعدته في مواجهة حركة طالبان المتشددة.

◄ أكد مسؤول بحزب الاتحاد الوطني الأفريقي في زيمبابوي، أن زعماء الحزب سيجتمعون الجمعة، لوضع مسودة قرار لطرد موغابي، وتمهيد الطريق أمام عزله الأسبوع المقبل إذا رفض التنحي.

◄ قال تقرير لمنظمة العفو الدولية الجمعة، إن الحرب في مدينة ماراوي الفلبينية شهدت قيام متمردين إسلاميين بإعدام مدنيين، بينما تسببت ضربات جوية نفذها الجيش في مقتل أفراد لا علاقة لهم بالصراع.

◄ أطلقت الشرطة الكينية النار في الهواء الجمعة، لتفريق المئات من أنصار المعارضة الذين تجمعوا أمام مطار في العاصمة نيروبي، في انتظار عودة زعيم المعارضة رايلا أودينجا من رحلة في الخارج.

◄ بدأ القضاء البلجيكي الجمعة، النظر في مذكرة التوقيف الأوروبية التي أصدرتها مدريد قبل أسبوعين بحق الرئيس الكتالوني المقال كارلوس بودجمون وأربعة من وزرائه الذين يرفضون تسليمهم إلى إسبانيا.

للمشاركة والتعقيب
news@alarab.co.uk

في العمق

«الحكومة تريد أن تحظى بصلاحيات لفحص أفراد القوات الأمنية على خلفية قوائم الأشخاص الذين هناك دلائل على أن لديهم ميولا للتحول إلى التطرف على نمط إرهابي».

جيرارد كوالومب
وزير الداخلية الفرنسي

«على القادة الجدد في إقليم كردستان التفريق بين السياسة والتحزب والفساد، وإن تمكنوا من ذلك فسيحقق هذا الجيل الجديد الرفاهية والسلام».

فريد اسسرد
قيادي في حزب الاتحاد الوطني الكردستاني

استقطاب الجنود: كيف يتحول رجل أمن إلى إرهابي

● العمليات الإرهابية النوعية في مصر تمت بتخطيط عسكريين ● التنظيمات الإرهابية تنجح في اختراق أكبر الجيوش الغربية

لا يثير استقطاب التنظيمات المتطرفة لمجندين من مختلف الفئات الاجتماعية والتعليمية والعمرية الكثير من الدهشة والاستغراب بقدر ما تثيره عملية استقطاب عنصر من عناصر المؤسسة الأمنية أو العسكرية التي من المفروض أنها تتولى محاربة الإرهاب، ومن عقيدتها الرئيسية حماية الوطن والمواطنين. واللافت أن هذه الظاهرة لا تتعلق بالمؤسسات الأمنية والعسكرية في دول عربية بل وصلت إلى قلب جيوش غربية كبرى، منها الجيش الفرنسي.

أحمد جمال

❑ **القاهرة** – ألقى الحادث الذي وقع بصحراء مصر الغربية الضوء على ظاهرة تورط عسكريين سابقين في عمليات إرهابية نوعية، بعد أن ثبت تورط قياديين خدما بالجيش المصري في تخطيط وتنفيذ تلك العملية في 20 أكتوبر الماضي وراح ضحيتها 16 عنصرا من رجال الشرطة.

وأعلنت خلية صغيرة أطلقت على نفسها "أنصار الإسلام"، يقودها ضابط الصاعقة المفصول عماد عبدالحميد، مسؤوليتها عن الحادث، وتتبع تلك الخلية تنظيم المرابطين الموالي لتنظيم القاعدة والذي يتزعمه هشام عشماوي أحد ضباط الصاعقة المفصولين أيضا، كما أن تلك الخلية بها ضابطان آخران كانا ينتميان إلى قوات الصاعقة، تباينت الروايات حول اسميهما.

تظهر بصمات تلك العناصر عبر قوة العمليات التي يقومون بتنفيذها، وبالنظر للحالة المصرية فإن هناك أدلة تاريخية شاهدة على ذلك منذ حادث اغتيال الرئيس المصري الراحل أنور السادات في 6 أكتوبر 1973، وهو الحادث الذي نفذه عدد من ضباط الجيش انخرطوا في صفوف الجماعة الإسلامية.

كان على رأس هؤلاء الملازم أول خالد الإسلامبولي والملازم أول عبدالحميد عبدالسلام والضابط مهندس عطا طايل ورقيب متطوع بالقوات المسلحة حسين عباس والمقدم بالمخابرات الحربية عبود الزمر والضابط احتياط بالقوات المسلحة محمد طارق إبراهيم، إلى جانب 18 متهما آخرين.

> ◄ تركيز التنظيمات الإرهابية ينصب على العناصر المفصولة من المؤسسات الأمنية مستغلة الخلافات بينهما

وقبل ذلك بثلاثة أعوام تورط ضابط شرطة مصري سابق في حادث اغتيال وزير الأوقاف المصري محمد حسين الذهبي، على خلفية تأليف الشيخ كتابا يحذر فيه من عنف الجماعات الجهادية ويفند أفكارها.

بالنظر إلى العمليات التي نفذتها عناصر إرهابية في مصر منذ الإطاحة بالإخوان، نجد أن أكثرها تأثيرا حملت بصمات عناصر عملت بمؤسسة أمنية، منها محاولة اغتيال موكب وزير الداخلية السابق اللواء محمد إبراهيم، واغتيال ضابط أمن الدولة محمد مبروك، أحد الشهود في قضية اتهام الرئيس الأسبق محمد مرسي بالتخابر مع قطر.

في العام 2014، تورط ضابطان سابقان في المشاركة بحادث مذبحة نقطة الفرافرة الحدودية بمحافظة الوادي الجديد (جنوب غرب)، والتي راح ضحيتها 22 مجندا، فيما تورط خمسة ضباط سابقين في حادث اغتيال ثمانية من عناصر الشرطة المصرية في منطقة حلون (جنوب القاهرة)، عبر استهداف دوريتهم ليلا.

وكشف النائب العام المصري نبيل صادق عن تورط بعض ضباط الشرطة السابقين في محاولة اغتيال فاشلة للرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، مشيرا إلى أن الضباط كونوا خلية تابعة لتنظيم "ولاية سيناء" التابع لتنظيم داعش، وقدموا معلومات لقيادات التنظيم عن خط سير السيسي لاستهدافه بسيارة مفخخة في الطريق العام.

واستطاع داعش أن يستقطب عددا من ضباط الشرطة المفصولين إلى قواته في سوريا والعراق، منهم أحمد الدوري، وأعلن التنظيم عن مقتله في العام 2016، وحلمي هاشم المكني الذي ترقى إلى منصب قاضي القضاة، بحسب ما أشارت إليه تقديرات أمنية سابقة.

وقال نبيل نعيم، القيادي السابق في تنظيم الجهاد، إن تركيز التنظيمات الإرهابية ينصب على العناصر المفصولة من المؤسسات الأمنية، مستغلة وجود مشكلات سياسية أو فكرية مع تلك المؤسسات، وتقدم لها إغراءات مالية باهظة لتجنيدها والحصول على أسرار المؤسسات الأمنية واختراقها والتعرف على مناطق القوة والضعف داخلها.

ما يبرهن على ذلك أن معظم العمليات التي نفذتها عناصر عسكرية سابقة استهدفت عددا من الشخصيات العامة المؤثرة، ونتجت عن توافر معلومات سرية عنها وأوقات تحركها وخطوط سيرها.

وأضاف نعيم لـ"العرب"، استنادا إلى تجربته خلال مشاركته في معسكرات تدريب تنظيم القاعدة في أفغانستان، أن الضباط السابقين المفصولين من الجيش والشرطة كانوا يتولون مناصب قيادية في تلك المعسكرات، وقد أسندت إليهم مهام ميدانية وتدريب الأفراد على حمل السلاح، ويعاملون معاملة مختلفة من قيادات القاعدة.

اختراقات إرهابية

لا تقتصر استراتيجية التنظيمات الإرهابية في التقاط العناصر العسكرية المتطرفة على المؤسسات الأمنية المصرية أو حتى على البلدان التي تستهدف اختراقها أمنيا نتيجة الفوضى التي تشهدها العديد من بلدان الشرق الأوسط، بل إنها كانت مثار جدل في عدد من البلدان الأوروبية والولايات المتحدة.

قبل أيام، قالت السلطات الأميركية إن المهاجم الذي أطلق النار على كنيسة في ولاية تكساس وتسبب في مقتل 26 شخصا وإصابة 20 على الأقل، مطلع الشهر الجاري، كان جنديا سابقا وخدم في القوات الجوية الأميركية بين عامي 2010 و2014، لكنه فصل على خلفية ممارسة العنف الأسري ضد زوجته وابنته، وحكم عليه بالسجن مدة 12 شهرا.

ورغم تأكيد المسؤولين الأميركيين أن المتهم ليست لديه صلة بجماعات متشددة، لكنه أثار فرضيات عدة حول اختراق التنظيمات الإرهابية للجيش الأميركي، من خلال تجنيد عناصر سابقة خدمت به، على غرار ما تعرضت له فرنسا وبريطانيا وبلجيكا وهولندا من قبل.

وكشف وزير الداخلية الفرنسي جيرارد كولومب عن شكوك لديه في تبنى "بضع عشرات" من قوات الأمن الفرنسية لآراء متطرفة، ما يزيد من احتمالية تصاعد اختراق التنظيمات الإرهابية بشكل عام وتنظيم داعش خاصة للجيش وجهاز الأمن الفرنسيين، وفشل أجهزة الأمن الغربية في تأمين نفسها ومكافحة هذه التنظيمات تماما.

وقبل عام تقريبا، قالت اللجنة البرلمانية المكلفة بمراقبة عمل الأجهزة الأمنية والاستخباراتية في بلجيكا إن الفكر المتشدد أصبح أكثر حضورا في الجيش البلجيكي، وأن الاستخبارات العسكرية عليها القيام بدور أكبر لمنع انتشار العناصر المتشددة بين صفوف الجيش وموظفي وزارة الدفاع. وأشارت اللجنة إلى أن هناك 50 ملفا يتعلق بعسكريين متهمين بالتشدد، منهم أربعة جنود تورطوا بالفعل في أنشطة تتعلق بالتشد.

ذكرت دراسة أعدتها الباحثة سمية متولي في مركز المستقبل للدراسات السياسية المتقدمة في أبوظبي وجود ثغرات متعددة في الاحترافية العسكرية للجيوش بالدول الغربية سمحت للتنظيمات الإرهابية والجماعات المتطرفة باختراقها وتجنيد بعض المجندين والضباط، أو دس بعض العناصر الإرهابية ضمن صفوفها، ما دفع الدول الغربية إلى مراجعة آليات التجنيد والتدريب والتأهيل الفكري والنفسي داخل المؤسسات العسكرية على مدار العامين الماضيين.

وسائل التجنيد

رصدت الدراسة عدة آليات أساسية تعتمد عليها التنظيمات الإرهابية في اختراق المؤسسات العسكرية الغربية. وكشف مسؤولون في أجهزة مكافحة التجسس العسكري في أوروبا عن إرسال جماعات إرهابية أفرادها للانضمام إلى الجيش أو الجهاز الأمني، بغرض حصولهم على تدريب محترف.

ونجح داعش في استغلال مرونة قواعد التجنيد والالتحاق ببعض الجيوش التي بموجبها يحق لأي فرد التقدم بطلب تجنيد، وهو بذلك يوظف ثغرات الاحترافية العسكرية المؤسسية، ويستطيع التنظيم الاستفادة من هذه العناصر المنضمة في التجسس على أعمال الجيش، واستقطاب جنود آخرين.

وأشارت الدراسة إلى أنه في حالة المتقاعدين تستغل التنظيمات الإرهابية على رغبة هذه الفئة في الإحساس بالذات والقيمة والرغبة في الاستمرار في لعب الدور، إذ تركز على حالة الرفض النفسي والتخبط الفكري لدى هؤلاء، بالإضافة إلى ضعف الانتماء.

الولاء قد لا يكون للوطن أحيانا

وقال اللواء علاء عزالدين، مدير مركز الدراسات الاستراتيجية للقوات المسلحة سابقا، لـ"العرب"، إن نجاح التنظيمات المتطرفة في تجنيد الإرهابيين يخضع أساسا للتوجهات الشخصية لكل فرد على حدة، فهناك توجهات عقائدية تظل غير واضحة، والتعرف عيها عن طريق أجهزة الاستخبارات الحربية تظل صعبة.

وأضاف أن الالتحاق بالكليات الحربية في مصر يكون في سن ما بين الـ17 والـ19 عاما، وبالتالي فإن 60 بالمئة من التوجهات الشخصية قد يكون جرى تشكيلها بالفعل، وتساهم البيئة المحيطة في تناميها أو وأدها، وأن بعض هذه الشخصيات تظل محتفظة بما اكتسبته من توجهات إلى حين وجود الفرصة المناسبة للتعبير عنها.

ولفت إلى أن هذه التوجهات تظهر ولو بشكل بسيط أثناء تواجد الفرد في الخدمة أيضا، ويكون هناك تعامل خاص مع تلك الشخصيات من قبل القيادات العسكرية التي ترأسها، وفي الغالب يتم إبعادها عن المواقع المؤثرة، وبعض الحالات يتم فصلها، وهذه التوجهات لا تكون دينية ولكنها سياسية بالأساس، غير أن إحساس هذه العناصر بالسخط العام يدفعها إلى الانتقام من خلال الانتماء للتنظيمات الإرهابية.

يذهب البعض من الخبراء إلى ضرورة استيعاب الضباط المتقاعدين وعدم تركهم فريسة لتلك التنظيمات، عبر الاستفادة منهم في العديد من المجالات المدنية، وشدد آخرون على أهمية وجود رقابة أمنية صارمة من قبل أجهزة المخابرات الحربية على أنشطة الضباط المفصولين تحديدا، والبحث في علاقات النسب والمصاهرة التي تكون في الغالب وسيلة تلك التنظيمات للوصول إليهم.

جيل جديد يتسلم زمام الحكم في كردستان

انتهى، بتنحّي مسعود البارزاني رئيس إقليم كردستان، تقليد عمر لعشرات السنين في إقليم كردستان العراق، وانتقل زمام الحكم من "جيل الجبل" إلى "جيل المدينة". ويشير هستيار قادر، الصحافي في موقع نقاش، إلى أن الجيل الجديد الذي يستحوذ الآن على المناصب الإدارية والسياسية في الإقليم ورغم أنه لم ينخرط تماما في تجربة هذه المرحلة، إلا أنه يلام على كونه من مسببي معاناة كردستان بسبب مشاركته في جزء مهم من القرارات التي اتخذها الجيل السابق.

هستيار قادر

❑ **أربيل** – بتنحي مسعود البارزاني عن منصب رئيس إقليم كردستان العراق في الأول من الشهر الحالي، ينتهي عهد حكم "جيل الجبل" ويبدأ حكم "جيل المدينة"، الذي يختلف كثيرا عن الجيل الأول في تفكيره ونظرته إلى العالم.

ويطلق "جيل الجبل" على القادة العسكريين والسياسيين الذين خاضوا ميدان النضال منذ الستينات من القرن الماضي والذين تسلموا زمام الحكم في كردستان بعد انتفاضة مارس من عام 1991، ومن أبرز هؤلاء الرئيس العراقي السباق جلال الطالباني ورئيس إقليم كردستان مسعود البارزاني ونوشيروان مصطفى المنسق العام لحركة التغيير التي كانت أكبر حركة معارضة في كردستان، إذ توفي الأول والثالث بسبب المرض، فيما لا يزال الثاني على قيد الحياة وهو متنح عن منصبه.

وتطلق عبارة "جيل المدينة" على مجموعة من السياسيين ممن لم يشاركوا في ثورات كردستان بشكل مباشر، بل كانوا في معظم الأحيان في المدن وخارج العراق، وبعض هؤلاء هم من أحفاد وأقارب قادة الجبل، فيما أوصلت الظروف السياسية المختلفة البعض الآخر إلى تلك المناصب.

ويتكون الجيل الثاني بعد مسعود البارزاني داخل الحزب الديمقراطي الكردستاني من نيجيرفان البارزاني ابن أخي مسعود البارزاني وابنه مسرور البارزاني، والأول هو رئيس الحكومة أما الثاني فيشغل منصب رئيس مجلس أمن كردستان. أما الجيل الثاني بعد جلال الطالباني فيتكون من قوباد وبافل طالباني ابني جلال الطالباني ولاهور شيخ جنكي ابن أخيه، والأول هو نائب رئيس الحكومة أما الاثنان الآخران فهما متنفذان في السلك الأمني.

ورغم أن الجيل الجديد شارك في جزء مهم من "انتصارات وفشل" الجيل القديم، لكن يتطلع الأكراد في الإقليم إلى أن يحدث تغييرا في التفكير السياسي ويتنازل عن تقليد "العناد السياسي" الذي كان سببا في الكثير من مشكلات كردستان.

وينقل موقع نقاش عن فريد اسسرد، العضو القيادي في الاتحاد الوطني الكردستاني، تأكيده أن على القادة الجدد "التفريق بين السياسة والتحزب والفساد، وإن تمكنوا من ذلك فسيكون هم هذا الجيل الجديد هو الرفاهية والسلام".

يكمن اختلاف آخر بين الجيلين في أن الجيل الأول يدعو إلى الاهتمام بـ"الشؤون القومية"، أما الجيل الثاني فقد رفع "خدمة الناس" شعارا له مع تشديد أقل على الشؤون القومية.

ويقول آري هرسين، العضو القيادي في الحزب الديمقراطي الكردستاني، والذي يحسب على "جيل المدن"، "ليس من المهم أن يكون من في الحكم هو ابن الجبل أو المدينة، بل المهم هو طريقة تفكيره، إذ يوجد من جيل ما بعد الانتفاضة من هو فارغ في نظام تفكيره".

وأضاف هرسين "لا يمكن التفريق بين الشؤون القومية وخدمة الناس ولا بد أن يكونا محاذيين، وأن تعامل الجيل الجديد مع واقع كردستان ومشكلاتها يشكل مهمة صعبة".

ويمكن اعتبار نوشيروان مصطفى، المنسق العام لحركة التغيير، أحد زعماء هذا التغيير، إذ بدأ منذ عام 2009 بالدعوة إلى منح دعائم الحكم إلى الشباب وجيل المدينة، وبالفعل دفع بالعديد من الوزراء الشباب إلى المشاركة في الحكومة، كما يعتبر كل من يوسف محمد رئيس برلمان كردستان وآرام الشيخ محمد نائب رئيس البرلمان العراقي ضمن الحركة من جيل المدينة. وحذت الأحزاب الأخرى الحذو نفسه تدريجيا وظهر عدد من القادة الشباب من جيل المدينة ضمن الأحزاب الكردستانية الأخرى.

جيل المدينة يخلف جيل الجبل

وأمام هذا الجيل "جيل المدينة" ثمانية أشهر حتى الانتخابات القادمة لإظهار قدرته وإمكانياته على اتخاذ القرار دون وجود "جيل الجبل"، ولكنه أيضا يواجه تجربتين صعبتين؛ الأولى هي تأمين المعيشة والرواتب للمواطنين، والثانية هي منع بغداد من ممارسة المزيد من الضغوط بهدف تصغير إقليم كردستان. ويرى أمين فرج أستاذ العلوم السياسية في جامعة صلاح الدين في أربيل أن "جيل الجبل" كان يسعى للمكاسب السياسية عبر "الشرعية الثورية"، أما الجيل الجديد فعليه خدمة المواطنين عبر المشاريع.

وأضاف فرج أنه "من المهم أن يكون مواطنو الإقليم قد وصلوا إلى ذلك المستوى من الثقافة الذي يمكنهم من تخطي الجيل الكلاسيكي السابق عن طريق الانتخابات، فالمواطنون يطالبون الآن بالرفاهية".

ويتحمل كلا الجيلين في كردستان حصتهما من الانتصارات والهزائم، ولكن المواطنين ينتظرون معرفة ما إذا كان جيل المدينة يمكنه إحداث تغيير في كردستان لم يتمكن "جيل الجبل" من تحقيقه؟

في العمق

«من المحتمل أن تنتقل محادثات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي إلى المرحلة الثانية في حال قدمت بريطانيا إيضاحات حول القضايا العالقة وخصوصا الحدود الأيرلندية».

ليو فارادكار
رئيس الوزراء الأيرلندي

«الإنكليزية لغتنا الرسمية (في الاتحاد الأوروبي) لأن المملكة المتحدة اختارتها، وإذا لم تكن معنا بريطانيا فلن تكون لدينا لغة إنكليزية».

دانوتا هوبنر
رئيسة لجنة الشؤون الدستورية بالبرلمان الأوروبي

اللغات للمستقبل: الإنكليزية لغة عالمية لكنها لا تكفي للنجاح

● البريطانيون يحتاجون لتعلم العربية والماندرين استعدادا لما بعد البريكست ● الاستثمار في تطوير المهارات اللغوية أمر حيوي

تحددت دراسة اللغات للمستقبل، الصادرة عن المجلس الثقافي البريطاني، اللغة الإسبانية والماندرين الصينية والفرنسية والعربية والألمانية والإيطالية والهولندية والبرتغالية واليابانية والروسية باعتبارها اللغات الأكثر أهمية للمملكة المتحدة بعد خروجها من الاتحاد الأوروبي. وتم اختيار هذه اللغات على أساس العوامل الاقتصادية والجيوسياسية والثقافية والتعليمية واحتياجات الشركات البريطانية وأهداف التجارة الخارجية للمملكة المتحدة والأولويات الدبلوماسية والأمنية والانتشار على شبكة الإنترنت.

العالم لا يتحدث الانجليزية فقط

❑ **لندن** – قبل أن تغادر المملكة المتحدة نهائيا الاتحاد الأوروبي، تطرح على طاولة النقاش في بريطانيا العديد من الملفات والاتفاقيات والسياسات والقضايا التي تتطلب المراجعة والتقييم والنظر في التغييرات الحاصلة فيها بعد انتهاء مفاوضات البريكست وفك الروابط التي نسجت على مدى أربعة عقود.

وفي خضم جدل المفاوضات حول ترتيبات الانفصال، وكيف يمكن أن تتجاوز بريطانيا التحديات المطروحة، خصوصا على المستوى الاقتصادي وإعادة صياغة الاتفاقيات وفق مشهد بريطانيا غير العضو في الاتحاد الأوروبي، أصدر المجلس الثقافي البريطاني، مؤخرا، دراسة بحثية تبيّن كيف يمكن لتعلم اللغات الأجنبية أن يفيد بريطانيا كثيرا في مرحلة ما بعد البريكست منتقدا ضعف المهارات اللغوية لدى البريطانيين.

وتحمل الدراسة التي جاءت بعنوان "اللغات للمستقبل" أبعادا تعليمية واجتماعية واقتصادية وأيضا سياسية، حيث قامت الأبحاث على أساس قراءة العوامل الجيوسياسية والاقتصادية والثقافية انطلاقا من احتياجات الشركات البريطانية وأهداف التجارة الخارجية للمملكة المتحدة والأولويات الدبلوماسية والأمنية، بالإضافة إلى الانتشار على شبكة الإنترنت.

وانطلاقا من تحليل مستفيض لهذه المحددات، توصل الباحثون إلى أن العربية والألمانية والفرنسية والإسبانية والماندرين الصينية تعتبر أهم خمس لغات ضرورية لازدهار المملكة المتحدة بمجرد الخروج من الاتحاد الأوروبي. وتتصدر هذه اللغات المراكز الخمس الأولى، تليها بفارق كبير الإيطالية والهولندية والبرتغالية واليابانية والروسية.

عجز في اللغات

تعتبر اللغة الإنكليزية من اللغات الرئيسية الأولى في العالم، لكن ذلك لا ينفي، وفق الخبراء، ضرورة أن يتعلّم البريطانيون بخلاف هذه اللغة لغات أخرى لا تقل أهمية.

اللغات التي تحتاجها المملكة المتحدة ما بعد البريكست

- الإسبانية
- الماندرين
- الفرنسية
- العربية
- الألمانية

وبسبب سيطرة فكرة الإنكليزية اللغة العالمية الأولى، لم يهتم البريطانيون كثيرا بتعلم لغات أخرى. وبحسب دراسة المجلس الثقافي البريطاني لا يستطيع سوى ثلث البريطانيين إجراء محادثة بلغة أخرى إلى جانب لغتهم الأم.

وتذكر الدراسة أنه من أجل أن تنجح المملكة المتحدة في مرحلة ما بعد الخروج من الاتحاد الأوروبي، فإن القدرة على التواصل مع الناس على مستوى العالم بعيدا عن اللغة الإنكليزية، أكثر أهمية من أي وقت مضى.

ومع ذلك، تواجه المملكة المتحدة حاليا عجزا في اللغات، حيث أشارت البحوث التي أجريت مؤخرا إلى أن نسبة الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و34 عاما، والذين يمكنهم إجراء محادثة بسيطة باللغات الخمس الأولى هي كما يلي: الفرنسية (14 بالمئة) والألمانية (8 بالمئة) والإسبانية (7 بالمئة) والماندرين (2 بالمئة) والعربية (2 بالمئة).

وتشير الأرقام الرسمية الصادرة عن المجلس المشترك للمؤهلات، إلى انخفاض عدد التلاميذ في إنكلترا وويلز وأيرلندا الشمالية بنسبة 7.3 بالمئة في امتحانات اللغة في الشهادة العامة للتعليم الثانوي في العام الماضي، وانخفاضا بنسبة 1 بالمئة في المستوى الأول. فيما تشير أرقام هيئة المؤهلات الإسكتلندية إلى أن الوضع مماثل في اسكتلندا، مع انخفاض كبير في تعلّم اللغة الفرنسية والألمانية في العام الماضي.

وتأتي هذه النتائج لتؤكد ما صدر عن تقرير سابق صدر عن "منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية" جاء فيه أنّ المراهقين البريطانيين هم الأقل تعلّما للغات في الدول المتطوّرة.

وبين التقرير أنّه من بين 23 دولة متطوّرة، تعتبر المعدّلات اللغوية لدى المراهقين البريطانيين الأدنى، وما قبل الأخيرة في ما يتعلق بالأرقام.

ويشير بحث "اللغات للمستقبل" إلى أن المملكة المتحدة وصلت إلى منعطف حاسم لتعلم اللغة، وأن الاستثمار في تطوير المهارات اللغوية في البلاد أمر حيوي، إذا أرادت أن تبقى دولة متصلة بالعالم.

ويرى معدو الدراسة أن "هذه المرحلة هي الأنسب للشروع في سياسة جديدة وجريئة لتحسين تعلم اللغات في المملكة المتحدة"، لكن ينبغي أن تكون عبر الحكومة، عبر الأحزاب وتركز على الحفاظ على تحسين القدرة اللغوية على المدى المتوسط والطويل.

وتشير أليس كمابل كري، وهي من الفريق الذي أعد الدراسة، إلى أن "المهارات اللغوية الناقصة والافتراض بأن شركاء الأعمال الدوليين يتحدثون اللغة الإنكليزية يكلف الاقتصاد البريطاني حوالي 3.5 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي".

ويطرح خبراء كمثال على ضرورة تعلم لغات مثل العربية والصينية بقولهم إنه إذا كانت بريطانيا تسعى إلى "عصر ذهبي مع الصين"، كما قالت رئيسة الوزراء تيريزا ماي، فإن اللغة الإنكليزية وحدها لن تفتح طريق تطوير شراكة استراتيجية مع ثاني اقتصاد في العالم. وبالمثل تأتي أهمية اللغة العربية، حيث تسعى لندن إلى تركيز تواجدها في منطقة الشرق الأوسط ودول الخليج العربي، وهنا ستحتاج إلى تعلم اللغة العربية كجزء من استراتيجية التمدد في منطقة تعتز بشكل كبير بلغاته التي تعتبر اللغة الرابعة الأكثر انتشارا في العالم.

وتشير الدراسة المجلس الثقافي البريطاني إلى أن حوالي 5 أو 6 بالمئة من المدارس الثانوية في بريطانيا تدرس اللغة العربية، وإن كان ذلك يتم في الغالب خارج المناهج الدراسية. كما يتم تدريسها على نطاق واسع في 182 مدرسة تابعة لجمعية المدارس الإسلامية.

وتؤكد الدراسة أن الضعف الحالي في المهارات اللغوية في المملكة المتحدة يعيق أداء التجارة الدولية في البلاد بتكلفة تبلغ نحو 50 مليار جنيه إسترليني سنويا.

وتوصلت الدراسة إلى أنه يجب على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي أن يعطي دفعا ملحا لسعي المملكة المتحدة لتكون قوة تجارية دولية خارج أوروبا وقد بلغت نسبة رضا المشغلين عن المهارات اللغوية لمدرسي الجامعات والكليات نسبة 34 بالمئة.

اللغات لا تقل أهمية عن العلوم

تدعو الدراسة إلى إعطاء الأولوية للغات إلى جانب مواد العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات في المدارس، كما تقترح أن تقدم الحكومة والشركات التجارية نصائح أفضل للشركات بشأن استخدام وإدارة المهارات اللغوية لدعم النمو الذي تقوده الصادرات. وتؤكد فيكي جوغ، مستشارة مدارس في المجلس الثقافي البريطاني، أن "اللغات لا تقدّر بثمن بالنسبة لجيل ينشأ في عالم متصل بشكل متزايد. وإذا رغبت المملكة المتحدة في أن تكون عالمية بعد خروجها من الاتحاد الأوروبي، يجب أن تصبح اللغات أولوية وطنية"، خاصة أن اللغة الإنكليزية تفقد أهميتها في أوروبا بعد البريكست.

> ◄ ضعف المهارات اللغوية يعيق تطور التجارة الدولية ويكلف الاقتصاد البريطاني حوالي 3.5 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي

وتضيف أنه "في وقت تضطلع فيه الاتصالات العالمية بأهمية أكثر من أي وقت مضى، من المقلق أن تواجه المملكة المتحدة عجزا في اللغات. ونحن لا نستطيع تحمل اللامبالاة حول الحاجة إلى استمرار اللغات ويجب أن ندافع عن هذه المهارات. وإذا لم نعمل على معالجة هذا النقص فإننا سنخسر من الناحية الاقتصادية والثقافية على حد سواء".

وفي حين أن تعلم اللغة إلزامي في المدارس الابتدائية في إنكلترا وإسكتلندا، فقد دعت غرف التجارة البريطانية إلى أن يصبح تعليم اللغة إلزاميا بين سن 7 و16 لمساعدة رواد الأعمال على أن يصبحوا أكثر تفكيرا بمنظور عالمي من أجل إزالة كل الحواجز أمام التصدير.

ويعمل المجلس الثقافي البريطاني على تحسين مهارات اللغة الأجنبية في المملكة المتحدة كجزء من مهمته في بناء علاقات للمملكة المتحدة في جميع أنحاء العالم من خلال التعليم والثقافة.

القمة الأوروبية تبحث مستقبل التعليم

❑ **غوتنبرغ (السويد)** – اجتمع أكثر من عشرين من قادة الاتحاد الأوروبي في مدينة غوتنبرغ السويدية، الجمعة، لمناقشة قضايا اجتماعية، من بينها الوظائف والنمو الاقتصادي والتعليم والثقافة في أول لقاء من نوعه خلال عشرين عاما.

وترمي القمة، التي أطلق عليها اسم القمة الاجتماعية، إلى تزويد الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي بقوة دفع جديدة لضمان حصول المواطنين على فرص عمل ذات ظروف عمل عادلة، وأن سوق العمل يمكن أن يظل قادرا على المنافسة في مواجهة التغيرات العالمية والديموغرافية.

وقال رئيس الوزراء السويدي، ستيفان لوفين، الذي شارك في رئاسة الاجتماع إلى جانب رئيس المفوضية الأوروبية جان كلود يونكر، إن القمة جاءت في توقيت مناسب، ومطلوبة للغاية لإعادة تركيز طاقات الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء كل على حدة على الرعاية والرفاهية الاجتماعية.

وأضاف لوفين "اقتصاداتنا وعالم العمل تغيرا بشدة، وهذا يعني أن التحديات التي تواجهنا أيضا تغيرت، وأننا بحاجة إلى حلول جديدة لإدارتها". وتابع القول أن هذه التغييرات في سوق العمل لا سيما بعد الأزمة المالية في عام 2008، أدت إلى تزايد انعدام الثقة السياسية من قبل المواطنين. وقال "حان الوقت لوضع الشعوب في صدارة الأولويات".

الهجرة تضع الأمن القومي في تونس على المحك

طارق القيزاني
كاتب تونسي

❑ تحدث خبراء الأمم المتحدة ووسائل الإعلام الدولية كثيرا عن عدد التونسيين الذين غادروا البلاد للقتال في صفوف التنظيمات المتشددة في الخارج، لكن لا أحد منهم تحدث عن أعداد المهاجرين من الأدمغة والكوادر التونسية بمستويات أصبحت تنذر بالقلق والخطر على الأمن القومي.

وكانت الأرقام المرتبطة بالمقاتلين كبيرة لدرجة أفزعت العالم عن غزو "داعشي" تونسي محتمل للشرق الأوسط وأوروبا، لكن مع مرور الوقت ثبت أن الأمر يتعلق بفرقعة إعلامية موجهة ومتجاهلة تماما أنشطة شبكات التجنيد والتسفير العابرة للدول ومصادر تمويلها الحقيقية.

الإحصائيات الرسمية التي أعلنت عنها الحكومة التونسية هذا العام، استنادا إلى معلومات أمنية واستخباراتية، تفيد بأن عدد التونسيين في جبهات القتال في الخارج يناهز ثلاثة آلاف عنصر، قتل من بينهم الكثير بينما يقبع عدد هام منهم في السجون وتجري ملاحقة العائدين قضائيا فيما يخضع أكثر من 100 عنصر إلى الإقامة الجبرية.

وربما نجحت الحكومة في تحييد جزء كبير من خطر العائدين من المقاتلين على أمن البلاد، لكن ليس بنفس القدرة التي تؤهلها لاستقطاب الجامعيين والكوادر الذين بدأوا يغادرون تونس بأعداد مخيفة لدرجة قد تهدد الأمن القومي على المدى المتوسط.

ويمكن تحسّس حجم الخطر بمجرد تقدير عدد المهاجرين فعلا منذ 2011 والذي يقدر بأكثر من 90 ألفا، وهو رقم لا يقارن في كل الأحوال بأولئك الذين خيروا التوجه إلى جبهات القتال.

وعلى عكس ما تسعى التقارير الدولية إلى تسويقه، ربما نكاية في الانتقال السياسي التونسي بعد الإطاحة بحكم الحزب الواحد في 2011، فإن تونس لطالما كانت متخصصة في صناعة رأس المال البشري بحكم شح مواردها الطبيعية ولم تعرف في المقابل وعبر التاريخ، كأرض للتكفير والصراعات الدينية والمذهبية.

لكن مع ذلك فإن تونس تواجه خطر ضياع تخصصها هباء بعد أن أنفقت المليارات من الدولارات في سبيل تكوين كوادرها، والسبب أنها لم تنجح لاحقا في توفير سوق عمل تتناسب مع أعداد الخريجين الجامعيين واختصاصاتهم، كما فشلت كذلك في توفير حوافز مالية ومهنية تستجيب لطموحات الآلاف من الذين التحقوا بالقطاع العمومي لخدمة الدولة والمواطنين، أو ردع صيغ التشغيل الهش في القطاع الخاص.

وبالعودة إلى أرقام منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية في تونس فقد غادر نحو 94 ألفا من الكفاءات والكوادر في عدة اختصاصات البلاد منذ 2011، من بينهم باحثون وأطباء وجامعيون ومعلمون

> **94 ألفا من الكفاءات والكوادر بعدة اختصاصات غادروا تونس منذ 2011، من بينهم باحثون وأطباء وجامعيون ومعلمون ومهندسون ورجال أعمال**

ومهندسون ورجال أعمال، 84 بالمئة منهم اختاروا التوجه إلى أوروبا، الشريك الاقتصادي والتجاري الأول لتونس.

تجعل هذه الأعداد من تونس ثاني بلد مصدر للأدمغة والكوادر في المنطقة العربية خلف سوريا، مع أنها ليست بلدا يعاني من حرب كتلك التي تضرب سوريا أو ليبيا المجاورة، ولكن تونس في المقابل لم تنجح في تقديم مؤشرات واعدة للمستقبل أو آفاقا مطمئنة ومحفزة على الرغم من الإشادة الدولية بانتقالها الديمقراطي.

مثلا ترتفع البطالة في تونس إلى أكثر 15 بالمئة على المستوى الوطني لتلامس حوالي 650 ألف عاطل ثلثهم من حاملي الشهادات العليا. وهذه النسبة تخفي تفاوتا حادا بين الجهات الداخلية المحرومة والمدن الكبرى في الشمال وتلك المطلة على الساحل. ففي الجنوب يمكن أن تصل البطالة إلى أكثر من أربعين بالمئة، ما يفسر تواتر القلاقل الاجتماعية في تلك المناطق.

أما الفقر فإن الإحصائيات الرسمية تقول إنه عرف تراجعا بعد 2011 إلى 15 بالمئة وهذه النسبة أيضا تخفي واقعا مريرا، إذ يرتفع الفقر إلى الضعف في القيروان المصنفة كأكثر المدن التونسية فقرا على الرغم من عراقتها التاريخية والدينية، كعاصمة أولى للمغرب الإسلامي قبل فتح الأندلس في العصور الوسطى.

الصورة قد تبدو أكثر قتامة إذا ما أضيفت إلى أعداد المهاجرين بشكل نظامي، أعداد الشبان العاطلين الذين غادروا تونس في رحلات سرية عبر البحر الأبيض المتوسط منذ 2011، حيث يناهز عددهم بحسب إحصائيات رسمية قدمتها الرئاسة نحو 40 ألفا.

وعموما خسرت تونس قرابة 150 ألفا من كفاءاتها العليا وطاقاتها المدربة والمكونة منذ 2011 علاوة على انقطاع أكثر من 100 ألف سنويا عن الدراسة مبكرا، ما يشكل عبئا مضاعفا على الدولة والمالية العمومية.

ويمكن توقع الأسوأ على المدى المنظور، إذا ما استمر الشريك الأوروبي في تركيز جهوده جنوب المتوسط فقط على تدريب خفر السواحل لمنع تدفق الهجرة إلى سواحله، بدل الانطلاق في وضع "مخطط مارشال" حقيقي للديمقراطية الناشئة طالما تحدث عنه ولكنه ظل حتى الآن مجرد دعاية إعلامية.

آراء

«تستطيع إدارة دونالد ترامب تصحيح صفقة سلفها التي تشوبها العيوب، وفي رأيي إن تصحيح الاتفاق النووي مع إيران في وقت متأخر خير من عدم تصحيحه أبدا».

روبرت ساتلوف
المدير التنفيذي لمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى

«إيران ترعى الإرهاب بالشرق الأوسط والعالم أجمع، واليمن وبدعم من التحالف العربي لا يزال يخوض معركة مصيرية للحفاظ على الشرعية والمرجعيات الوطنية واستعادة الدولة».

عبدربه منصور هادي
الرئيس اليمني

متى يتم إطلاق سراح ملفات الاحتلال الأميركي للعراق

حامد الكيلاني
كاتب عراقي

❏ وكالة الاستخبارات الأميركية رفعت السرية عن الوثائق أو المستندات التي تم ضبطها في الهجوم الذي أدى إلى مقتل زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن داخل مجمع في مدينة أبوت آباد الباكستانية بداية مايو 2011 وفيها ما يؤكد العلاقة بين تنظيم دولة إيران الإسلامية وبين تنظيم القاعدة.

تلك الصلة كانت مثار شك وجدل وريبة تواصلت وارتبطت بتنظيم داعش أيضا، وكان السؤال دائماً لماذا لا تتعرض إيران لأي هجوم أو عملية إرهابية، في حين أن الإرهاب ضرب معظم الدول المحيطة والقريبة منها، بل تعداها إلى دول أوروبا وأميركا ومناطق مختلفة من العالم؟

وثائق أبوت آباد تشير إلى رسائل متبادلة وإقامة وعبور للأراضي الإيرانية وعروض بدعم مالي مع السلاح والتدريب، وهي عناصر في صلب مناهج الأعمال القتالية الإرهابية.

إيران استعدت بعد وصول الرئيس دونالد ترامب إلى إدارة البيت الأبيض للإجابة العملية على عدم استهداف النظام الإيراني بالعمليات الإرهابية، رغم أن المدانين بالإرهاب ينتمون إلى جماعات متشددة ومتطرفة تم تسويقها في الإعلام على أنها جماعات مذهبية وطائفية بالضد من الانتماء المذهبي والطائفي لولاية الفقيه وأتباعها، بل إن المتوقع في بديهيات الفكر الإرهابي أن تكون إيران في مقدمة المستهدفين والمطلوبين للهجمات الإرهابية.

التفسيرات والمبررات الإيرانية لم تكن مقنعة بما يكفي لحصر الأسباب في قوة ومتانة الأجهزة الأمنية والاستخباراتية فحسب، لذلك ذهبوا للتصريح بأهمية المهمات القتالية الخارجية لميليشيات الحرس الثوري في العراق وسوريا واليمن لتلافي مجابهة الإرهاب على أراضيهم وفي مدنهم.

لكنهم استشعروا مخاطر تصغير العمليات الإرهابية باستمرار، فكان ما كان من مسرحية الهجوم على البرلمان الإيراني أو على مقربة من قبر الخميني في طهران وانتهت بإطلاق صواريخ باليستية على مدينة دير الزور في عرض يوحي بالانتقام ورد الفعل تجاه الإرهاب بحجة ساذجة لتجريب البرنامج الصاروخي خارج المحاسبة والمساءلة الدولية في محاكاة متوازية لتجارب كوريا الشمالية وبإيحاءات سياسية مترامية.

إيران لم تعد ضمن مرمى الشكوك بالإرهاب أو دعمه وتمدده، إذ لا يمر يوم تقريباً إلا ولإيران دور في زعزعة الاستقرار. أولا على صعيد تأكيد عدائهم للعرب، وثانيا في نشر الإرهاب على مساحات واسعة من العالم تطبيقاً لغايات تصدير ثورتهم التي يراها بعضهم للاستهلاك المحلي بما يخدم سياستهم كملالي على رأس سلطة حاكمة، بينما الوقائع ترسخ صادراتهم على أنها بمنهجية من صلب توجهاتهم الفكرية التي قامت عليها تعاليم المرشد الأعلى منذ استلام السلطة في إيران عام 1979.

الكشف عن الوثائق السرية خطوة مضافة إلى استراتيجية الرئيس الأميركي دونالد ترامب تجاه النظام الإيراني، حيث بدأ تطبيقها فعلياً في إعلان 13 أكتوبر الماضي بدعوة الكونغرس الأميركي لمراجعة ومعالجة العديد من نقاط الضعف الشديد في الاتفاق النووي مع التلويح والتهديد بالانسحاب في حالة عدم إجراء التعديلات المطلوبة.

خطوة الكشف عن الوثائق وردت في رقم صادم اقترب من 470 ألف ملف أو وثيقة، مع الإشارة إلى وثائق أخرى تم حجبها لأنها تتعلق بأسماء وأحداث مازالت تتفاعل في تأثيرها ونشاطها الميداني أو المعلوماتي.

توقيت إطلاق الوثائق يعمل كعدسة تكبير لما يجري على الساحة الأفغانية ومحاولة إيران الانفتاح في أنشطتها المسلحة بالتعاون مع حركة طالبان ومجموعة ميليشيات تم الإعداد لها لتقدم خدماتها في عرقلة جهود السلام أو المصالحة المجتمعية ولمشاغلة قوات حلف الناتو بما فيها القوات الأميركية في حالة نشوب أي صراع مسلح محتمل.

قوات حلف الناتو في أفغانستان وصل تعدادها إلى 16 ألف جندي بعد زيادة 3 آلاف في إطار مهمة الدعم الحازم التي وصفتها روسيا بأنها غير مؤثرة في ردع العمليات الإرهابية والهجمات المسلحة المتزايدة، ما دفع بالولايات المتحدة إلى التلميح بدعم سياسي تتلقاه طالبان من الحكومة الروسية في غمزة إلى تاريخ الاحتلال الروسي وفشله في أفغانستان والذي كان من أهم مسوغات نشوء الحركات الإرهابية عندما بدأت بحركات مقاومة جهادية ضد المحتل الروسي.

روسيا وإيران تؤديان أدوارا متشابهة في أفغانستان أو سوريا، وتتفرد إيران في دول أخرى كالعراق واليمن ولبنان عمليا وبغطاء سياسي روسي، أحياناً مباشر وأحيانا أخرى خفي، لكنه حاضر في التصريحات أو في الهيئات الأممية أو في المناورات وتبادل الاتهامات أو تكذيب ونفي التفاهمات.

في سوريا شن النظام الحاكم غارات جوية عنيفة استهدفت مخازن المساعدات الغذائية التابعة للأمم المتحدة والتي وصلت إلى مدينة دوما على شحتها، فهي لا تغطي سوى 40 ألف نسمة من 400 ألف نسمة في حالة حصار.

وعبورا على الموت المجاني، ماذا قدمت روسيا وإيران من مساعدات إنسانية لشعوبنا، وتحديدا للشعب السوري غير الخراب والدمار وتجربة كافة أنواع وصنوف الأسلحة والميليشيات وبغطاء جوي تردد روسيا باستمرار أنه كان وراء بقاء النظام السوري في السلطة.

الشعوب تموت جوعا وإيران لا تتوانى عن إيصال أسلحتها إلى اليمن لتطيل أمد النزاعات والعدوان، وإطلاق الصواريخ الباليستية وآخرها على مدينة الرياض الذي من تداعياته عقد اجتماع طارئ لجامعة الدول العربية للتشاور في الانتهاكات الإيرانية، وعلى مستوى وزراء خارجية الدول الأعضاء في دورة غير عادية نأمل أن تخرج بإدانة للعدوان دعما لمواقف المملكة العربية السعودية.

رغم أننا لا نتوقع موقفا بالإجماع مع كل طرح يتعلق بإيران وإرهابها في المنطقة، إذ تلجأ وفود معينة إلى لعبة النأي بالنفس في محاولة للالتفاف على أي قرار أو موقف حاسم تجاه قضايا أمتنا المصيرية، فسياسة النأي بالنفس أصبحت لعبة مزدوجة بين السياسة الداخلية والخارجية كما يحدث في جنون حزب الله وتخبطه في لبنان، أو في فلسفة ومتاهة وزارة خارجية العراق في كل ما يتعلق بالإرهاب الإيراني.

دون استباق للأحداث نحن أمام واقع دولي لا يهتم كثيرا بالوثائق أو المستندات عن حجم الجرائم والإبادات والانتهاكات، فالمجتمع الدولي ينتظر التوافقات أو القرارات الأممية التي قد تأتي أو لا تأتي في ظل عدم الاهتمام بالموت أو الجوع أو النزوح أو اللجوء الجماعي لملايين البشر.

ما يثير الفضول في وثائق أبوت آباد لوكالة الاستخبارات الأميركية هو رغبة العراقيين والعرب في إطلاق سراح الوثائق المتعلقة بما يسمى المعارضة العراقية ولقاءاتها مع القادة الأميركان وخفايا اجتماعاتهم في السي آي أيه، وهل كان لإيران دور من خلال أحزابها الحاكمة في العراق الآن في التنسيق بين إيران وأميركا لتقديم التسهيلات للاحتلال الأميركي للعراق، أو غض الطرف عن المساومات على العراق وشعبه وما دفعه من خسائر طيلة سنوات الاحتلال المزدوج بعد أبريل 2003.

هل سعت إيران من خلال عملائها لإقناع الأميركان بعلاقة العراق وقيادته بتنظيم القاعدة وهجمات 11 سبتمبر 2001 بما عجل من احتلال أفغانستان ومن بعدها العراق في حرب مفتوحة على الإرهاب اختلطت فيها الحقائق بالأكاذيب التي تسيدتها إيران وتمددت بها إلى العراق والمنطقة؟

الملفات أو الوثائق والمستندات أحيانا تفتح وأحيانا تغلق لتضيع معها حقوق الشعوب في كرامتها وحريتها، لكننا تعلمنا أن المجرم لا بد أن ينال جزاءه العادل وأن ملفات الاحتيال الإيرانية بعد أن تكدست لا بد أن تجد طريقها إلى الحساب رغم أن في جعبة نظامهم المنحرف الكثير.

> هل سعت إيران لإقناع الأميركان بعلاقة العراق وقيادته بتنظيم القاعدة وهجمات 11 سبتمبر 2001 بما عجل باحتلال أفغانستان ومن بعدها العراق في حرب مفتوحة على الإرهاب اختلطت فيها الحقائق بالأكاذيب

ترامب وعودة العقوبات الاقتصادية على إيران

سلام السعدي
كاتب فلسطيني سوري

❏ بعد سنوات من التعاون غير المباشر بين إيران والولايات المتحدة الأميركية انتهت بتوقيع الاتفاق النووي في العام 2015، عاد التوتر مجدداً للعلاقات بين الجانبين في عهد الرئيس الأميركي دونالد ترامب. ومع تصاعد الضغوط الأميركية على طهران، برز موضوع إعادة تفعيل العقوبات الغربية ليس فقط لعدم التزام الأخيرة بالاتفاق النووي، كما تتهمها إدارة ترامب، ولكن أساسا لكبح نفوذها العسكري والسياسي المتزايد في المنطقة.

والحال أن إلغاء الاتفاق النووي وفرض عقوبات جديدة يحتاجان إلى موافقة كل من الاتحاد الأوروبي والصين وروسيا، وهو ما يبدو صعبا. تبدي الدول الأوروبية بصورة عامة تمسكها بالاتفاق النووي وعدم رغبتها في فرض عقوبات جديدة. وإذا كان الموقف الأوروبي يبدو قابلا للتغير تحت الضغوط الأميركية، تتمثل العقبة الأبرز بموقف روسيا والصين اللتين شرعتا مباشرة بعد رفع العقوبات في تطوير العلاقات الاقتصادية.

وبذلك تنضم روسيا إلى موقف صيني قديم طالما كان رافضاً لفرض عقوبات اقتصادية على طهران. بدأت موجة العقوبات الاقتصادية المرتبطة بالبرنامج النووي الإيراني في بداية العام 2000 عندما تزايدت الشكوك حول سعي طهران لتخصيب اليورانيوم، وهو ما اعتبر انتهاكاً للاتفاقيات التي كانت قد وقعت عليها. وأصدرت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة سلسلة عقوبات اقتصادية ضدها منذ ذلك الوقت.

بعد ذلك بسنوات ارتفعت مجدداً الأصوات الداعية لرفع مستويات العقوبات الاقتصادية وحدّتها، ولكن الصين قادت المعسكر المعارض. لم تكن الصين معنية بمساعدة إيران على امتلاك التكنولوجيا النووية فضلا عن السلاح النووي. ففي نهاية المطاف، هنالك إجماع بين الدول الكبرى على عدم انتشار السلاح النووي الذي قد يجعل العمل العسكري التقليدي، الذي تتفوق فيه تلك الدول مستحيلاً. اهتمت الصين أساسا بمصالحها الاقتصادية إذ تعتبر المستورد الأكبر للنفط الإيراني، فضلاً عن الارتفاع المطرد في حجم التجارة بين البلدين.

وافقت الصين وروسيا على قرار لمجلس الأمن في العام 2006 يعطي إيران مهلة زمنية لوقف تخصيب اليورانيوم، ويهدد بعقوبات في حال عدم التزامها. كان التواجد العسكري الضخم للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط عاملا محفزا للموافقة إذ ساد اعتقاد بأن البديل هو عمل عسكري حتمي ستقوم به إدارة مندفعة لا تحسب العواقب هي إدارة جورج بوش.

وفي العام 2007، صوت مجلس الأمن على عقوبات اقتصادية تمنع وصول إيران إلى مواد وتكنولوجيا ضرورية لبرنامجها النووي وتجمد أصولا مالية. صوتت الصين بالموافقة ولكن فقط بعد أن أدخلت تعديلاً على القرار ينص، صراحة، على أن العقوبات لن تضر بالتبادل التجاري بين إيران ودول أخرى.

استمر عدم التزام إيران ومنعها لإجراءات التفتيش الدولية لمواقع مشكوك بنشاطها النووي، وهو ما دفع إدارة الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما في العام 2009 للتحضير لموجة عقوبات جديدة وواسعة بحيث يكون أثرها كبيرا جدا على الاقتصاد الإيراني، باستهدافها قطاعات النفط والغاز والتكنولوجيا، كما منعت العقوبات الدول من تصدير المشتقات النفطية والتكنولوجيا إلى إيران. وبالرغم من أن طهران تعتبر من أهم الدول المنتجة للنفط، لكنها تستورد نحو 40 في المئة من المشتقات النفطية، أي أن اعتمادها على الخارج كبير إلى درجة تجعل العقوبات الاقتصادية الواسعة شديدة التأثير.

وبعد ضغوط أميركية على الصين تخللها توقيع صفقات أسلحة مع تايوان، ولقاء باراك أوباما الزعيم الروحي لإقليم التبت الدالاي لاما في تحد للصين، والتلويح بأن إسرائيل قد تنفذ عملا عسكريا قد يضرب المصالح الاقتصادية للصين، وافقت الأخيرة على قرار مجلس الأمن في 9 يونيو 2010.

قادت تلك العقوبات إلى كساد اقتصادي حاد في إيران وخصوصاً أنها ترافقت مع تراجع أسعار النفط بدءًا من العام 2010. كما ارتفعت البطالة، وهوت قيمة العملة المحلية وترافق ذلك مع اختبار النظام الإيراني لأول تحد شعبي واسع وخطير تمثل في الحركة الخضراء. ويعتقد الكثير من المتابعين أن تلك الضغوط قادت أخيرا إلى أن توقع إيران الاتفاق النووي في العام 2015.

منذ رفع العقوبات الاقتصادية عن إيران، اندفعت الشركات الروسية والصينية، بتشجيع من طهران، للاستثمار بصورة عامة وخصوصا في حقل الطاقة. ويحاول القادة في طهران بذلك تكريس المصالح الروسية- الصينية في الأراضي الإيرانية بحيث تصبح عودة فرض عقوبات اقتصادية على طهران مسألة تهدد تلك المصالح، وهو ما سيعزز من معارضتهما لأي عقوبات مستقبلية.

لكن الاتفاق النووي مع إيران في العام 2015 كان قد تحسب لمثل هذا السيناريو، فابتكر آلية لمنع عرقلة روسيا والصين لعودة فرض العقوبات على طهران، وذلك بتصميم لجنة من ثمانية أعضاء تتضمن الأعضاء الخمسة الدائمين بالإضافة إلى ألمانيا وإيران والاتحاد الأوروبي، وتتخذ قراراتها بالأغلبية؛ أي أن عودة العقوبات الاقتصادية على إيران لا تحتاج إلى موافقة مجلس الأمن، ويمكنها بذلك تجنب الفيتو الروسي- الصيني. ولكنها تحتاج بالمقابل أن تكون إدارة ترامب قادرة على تحشيد الاتحاد الأوروبي خلفها، وقبل ذلك تحشيد الكونغرس الأميركي الذي سيتخذ قرارا بهذا الشأن في وقت قريب.

> عودة العقوبات الاقتصادية على إيران لا تحتاج لموافقة مجلس الأمن، ويمكنها بذلك تجنب الفيتو الروسي الصيني، لكنها تحتاج بالمقابل أن تكون إدارة دونالد ترامب قادرة على تحشيد الاتحاد الأوروبي خلفها

للمشاركة والتعقيب:
opinion@alarab.co.uk

آراء

«هنـاك قـوات أميركية وميليشـيات قريبة مـن إيران منتشـرة في العراق إذا اسـتخدمت في المواجهة بين أميركا وإيران سيكون الشعب العراقي حطبا لنار تلك المواجهات».

أسامة النجيفي
نائب الرئيس العراقي

"بالمقارنة مع نظرائهم اللبنانيين، يبدو أن الشـيعة العراقيين أكثر قدرة على الوقوف في وجه إيران، ويعود ذلك إلى الوجود القوي للمؤسسات الدينية الرئيسية في النجف وكربلاء».

حنين غدار
باحثة لبنانية في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى

العراق بين احتلالين

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

❑ تتذكرون أيام الغزو الأميركي للعراق. وتتذكرون من وقف معه ومن وقف ضده. فالذين فرحوا به وتحالفوا معه وساعدوه واشتغلوا له أدلاء ومرشدين لـ"همراته" ودباباته، يحرضونها على خصومهم السنة، هم "مجاهدو" جميع الأحزاب الدينية الشيعية، والمرجعية وإيران، وكثيرون من العراقيين الآخرين المخدوعين والمغرر بهم الذين أوهموا بأن أميركا ستساعد العراقيين على إقامة نظام ديمقراطي جديد حقيقي، وليس مغشوشا ولا عميلا لأحد.

بالمقابل اختار أغلب البعثيين، وفي طليعتهم أقارب صدام حسين، والمستفيدون من نظامه، وكثيرون من العرب السنة المدفوعين بالوطنية والشهامة والكرامة، أن يحملوا ما تيسر من سلاح لمقاومة المحتل، والموت في ساحات القتال.

ولكن فئة قليلة من المهربين والسماسرة والطفيليين والانتهازيين وجدوا في المقاومة سلعة نافذة "ساخنة" تدر عليهم عشرات، وعلى بعضهم مئات الملايين من الدولارات، فراحوا يتقاطرون على حكومات، وعلى أجهزة مخابرات عربية وأجنبية يسرها أن يُقتل السنة بالأميركان والشيعة وإيران، وأن يُقتل الأميركان والشيعة وإيران بالسنة، فبايعوا أنفسهم وشباب طائفتهم بما كانوا يقبضون.

من هنا تعددت دكاكين المقاومة، وتنوعت ألوانها وأسماؤها وأسماء أصحابها. وبين الحق والباطل، وبين المبدأ الشريف والغرض الخبيث، جرى ما جرى، ودفعت الطائفة ثمنا باهظا جدا من دماء أبنائها وحرياتهم وكرامتهم وأمنهم وأرزاقهم، وما زالت تدفعه إلى يومنا هذا، وسوف تظل.

ومعروف من هم تجار القومية والدين والطائفة الذين استغلوا مظلومية السنة فتسللوا إلى خيم الاعتصام في الفلوجة والرمادي وصلاح الدين، وعملوا على توريط المعتصمين بمعارك خاسرة كانت في غنى عنها وعن ويلاتها وتبعاتها اللاحقة.

فكان ما كان، وتحت خيم الاعتصام ولد تنظيم داعش، وتحول الاعتصام الجماهيري السلمي المطالب بحقوق مشروعة وعادلة إلى قوى مسلحة تهدد بغزو بغداد و"تحريرها" من سلطة وكلاء الاحتلال الإيراني. الأمر الذي سهل على الإيرانيين ووكلائهم العراقيين، مهاجمة المعتصمين، بحجة محاربة الإرهاب والتطرف، ففتكوا بشبابها ورجالها ونسائها، ثم ساهموا، بشكل أو بآخر، في احتلال داعش لمدينة الموصل وتكريت والرمادي والفلوجة وغيرها.

وها نحن هنا، وقد أصبح العراق اليوم، وخصوصا بعد خطيئة الاستفتاء البارزاني، كلُه، من زاخو لحد الكويت، مزرعة ملحقة بإيران، وصار لحرسها الثوري، وحده، ولسفارتها وحدها، حقُ التصرف المطلق بحياة أهلها ومصيرهم، دون حدود ولا قيود.

وخلاصة هذه المقالة أن دخول القاعدة إلى العراق، ثم ولادة عصابة الزرقاوي، ثم داعش، ونزيف الدماء الذي لم يتوقف، ولن يتوقف، كان نتيجة لاجتهاد البعض المخلص والصادق والنزيه من السياسيين السنة الذين قادوا الطائفة إلى معارك غير متكافئة مع الجيش الأميركي وإيران ومن والاهما من الحاقدين المتربصين بها وبأبنائها ومدنها وقراها أجمعين. كما كان نتيجة متوقعة لانتهازية البعض الآخر الذي اتخذ حقوقَ الطائفة ومظلوميتها، في زمن نوري المالكي بشكل خاص، بضاعة للكسب غير المشروع.

ولا يستطيع أي محاور عادل ومنصف إلا أن يحترم أي مقاوم يقاتل المحتل، ولكن بشرط أن تكون مقاومته تلك مبدئية، وضد أي احتلال، وضد أي محتل، من أي لون وأي اسم، دون تمييز ولا تفريق بين واحدٍ وآخر.

ولكن حينما نجد غُلاة المقاومة السنية (السابقين) الذين دوخوا الدنيا بصراخهم من أجل الموت دفاعا عن الشرف الرفيع ضد الاحتلال الأميركي الغاصب، ساكتين اليوم، أو راضين، أو متهاونين، أو متحالفين مع احتلال آخر أشد ظلما، وأكثر حقدا وضراوة وعداوة وإصرارا على عدم الرحيل، فتلك مصيبة، وأية مصيبة.

فبالأمس كان الجيش الأميركي المحتل يقيم فقط في معسكرات مُحصنة، وقواعد مُسورة بالسواتر الترابية والأسلاك الشائكة، لا يخرج منها ولا يقتل ولا يعتقل ولا يُداهم إلا من يهاجمه، ويقتل جنوده وضباطه، في أغلب الحالات.

أما دولة الولي الفقيه فهي مقيمة في العراق إقامة دائمة، ليست سائحة، ولا حتى قوة استعمار عابر سترحل عما قريب كما رحلت التي كانت قبلها، بل إنها تعلن وتباهي وتجاهر، دائما، بأن العراق، كلَه، كان ولدها الذي كان ضائعا فوجدته وأعادته إلى أحضانها، من الآن وإلى أبد الآبدين، وهي، بحرسها الثوري وبعشرات الميليشيات التي أنشأها وكلاؤها العراقيون، وسلحتها، وتولتها بالعطف والرعاية، موجودة في كل مدينة وقرية من مدن الوطن وقراه، قوةَ آمرة ناهية، تدير مراكز الأمن ودوائر الشرطة والأسواق والمصارف والمدارس والمساجد والحسينيات والمزارع وغرف نوم أهلها، علنا ودون رياء.

والمحزن أن كثيرين من "أبطال" المقاومة السابقين الذي تصدوا لاحتلال 2003، دون هوادة، تعلموا النفاق، وفضلوا المهادنة والمحالفة، والمشاركة الهامشية في سلطة الاحتلال، وأنكروا على غيرهم مقاومة الاحتلال الجديد. ومنهم، أيضا، من يفاوض، من زمن طويل، خلف الأبواب المغلقة، من أجل أن تغفر له السفارة الإيرانية معارضته السابقة لحكمها، وأن تسمح بإدخاله خيمة حكومتها العراقية، ولا يستحون.

يعني أن الغزو الأميركي كان حراما، والذي أمر به كان من إخوان الشياطين. أما الغزو الإيراني فحلال، والذي "أفتى" به واحدٌ من أولياء الله الصالحين.

أما البعض الثالث الذي قاتل الأميركان بكل ما أوتي من قوة ومن رباط الخيل فقد عاد إليه عقله، وتحول بقدرة قادر، إلى حليف لصيق بأميركا، وله مكاتب ومنازل ونواد ومؤسسات وشركات في واشنطن ونيويورك، ويقيم كل أسبوع، وأحيانا في كل يوم، ولائم التكريم والشكر والعرفان لهذا أو ذاك من كبار المسؤولين الأميركان في الدفاع والخارجية والكونغرس والمخابرات. وعوائلهُم هناك، في أنقرة واسطنبول وديبي وعمان وأربيل، تنام على أصوات الموسيقى الهادئة، وتُصبح على تغريد البلابل والعصافير.

أما من بقي على عهده وشرفه ونزاهته ووطنيته الصادقة فنفرٌ قليل، بين هارب، ومهجر، ومعتقل، ومختطَف، أو باقٍ في الوطن دون عضيدٍ ولا معين.

> الغزو الأميركي كان حراما، والذي أمر به كان من إخوان الشياطين. أما الغزو الإيراني فحلال، والذي «أفتى» به واحد من أولياء الله الصالحين

مخاطر إدخال لبنان في الأتون الإقليمي

د. خطار أبودياب
أستاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيك- باريس

❑ تحل بعد ثلاث سنوات الذكرى المئوية لإعلان دولة لبنان الكبير، وغالبا ما تعرض الاستقرار اللبناني للاهتزاز عند نشوب العواصف الإقليمية. وفي استثناء للقاعدة السائدة لم يمتد الحريق السوري المستعر منذ 2011 إلى الداخل اللبناني. لكن تطورات الأسبوعين الأخيرين تنذر بدخول بلاد الأرز في عين العاصفة من جديد ليس بسبب تداعيات استقالة سعد الحريري، التي أظهرت للعيان خلل التسوية العرجاء والغامضة التي سدت الفراغ الرئاسي في خريف 2016 فحسب، بل بسبب إصرار إيران على إلحاق لبنان بمحورها وتغاضي ما يسمى المجموعة الدولية عن هذا الواقع الذي يمكن أن يؤدي إلى إقحام لبنان في رقصة الفوضى التدميرية في الإقليم مما يجعل من كيانه كيانا قيد الدرس ويربطه بمآلات إعادة تركيب المنطقة.

على مدار تاريخ لبنان المعاصر كان هذا البلد الصغير ضحية لأزمات محيطه الجيوسياسي. بعد أزمة 1958 التي تزامنت مع نشأة الجمهورية العربية المتحدة، حسم جمال عبدالناصر، الرئيس المصري آنذاك، خياراته بدعم فكرة استقرار لبنان بعد لقائه مع الرئيس اللبناني فؤاد شهاب تحت خيمة صفيح عند الحدود اللبنانية- السورية عام 1959، ما بلور نظرة متقاربة إلى دور لبنان في المعادلة العربية وفق عدم الانحياز وعدم الدخول في لعبة المحاور والاكتفاء بأن يكون دولة مساندة في الصراع مع إسرائيل مما جنبه تداعيات حرب 1967.

بيد أن الهزيمة العربية "الرسمية" وصعود المقاومة الفلسطينية انعكسا على لبنان مع إبرامه اتفاق القاهرة في 3 نوفمبر 1969 مع منظمة التحرير الفلسطينية ومنحها حرية العمل من لبنان، وكان الصاعق الفلسطيني السبب المباشر لإشعال حروب لبنان المدمرة بين 1975 و1990. ويمكن القول إن لبنان تحمل منذ 1973 العبء الأكبر في مواجهة إسرائيل وأصبحت أرضه ساحة تصفية الحسابات بين العديد من القوى الإقليمية والدولية، ودفع لبنان الأثمان الباهظة على أكثر من صعيد، بينما كان الغير يحقق "الأمجاد" من على ساحته إذ حصل ذلك مع "الثورة الفلسطينية" وجمهورية الفاكهاني، ومع النظام السوري الذي أبرز سياسته الخارجية من خلال السيطرة على لبنان، والآن مع إيران التي تعتبر لبنان مجالا حيويا ومركزا للثقل في مشروعها الإمبراطوري. وهذا بالطبع لا يعني أن لبنان كان بمنأى عن أهداف استراتيجية إسرائيل منذ نشأتها أو عن مصالح الدول الكبرى.

يتضح من خلال هذا السرد السريع لمجريات حقبة الحرب الأهلية و"حروب الآخرين" كما سماها غسان تويني في القرن العشرين، ومن خلال متابعة ما يجري على أرض لبنان منذ اغتيال الرئيس رفيق الحريري في عام 2005، أن التوازنات اللبنانية الهشة لا تصمد أمام الاستحقاقات الإقليمية وأن تحييد هذا البلد (أو سياسة النأي بالنفس التي اعتمدت منذ 2011) يعتبر حيوياً للحفاظ على كيانه.

بالإضافة إلى هذا التحييد أو الحياد الايجابي ونوع من الحماية الدولية، كانت هناك دوما تلك المظلة العربية التي حمت لبنان وأعادت إعماره ومنعت تهاويه، وقد تمثلت منذ اتفاق الطائف في 1989 بالمملكة العربية السعودية. بيد أنه منذ حرب 2006، ومنذ نجاحات المحور الإيراني في الاختراق الإقليمي بالتزامن مع نشأة تنظيم داعش، جرى التركيز على لبنان وجرى إيقاعه بالفراغ الرئاسي بين مايو 2014 وأكتوبر 2016 بهدف تغيير هويته ودوره. ولذا لم تكن التسوية التي أدت إلى سد الفراغ الرئاسي إلا تسوية فرض الأمر الواقع عبر انتخاب مرشح حزب الله من دون أخذ الضمانات حول موقع لبنان وابتعاده عن أزمات المنطقة. وربما طغت المصالح الحزبية على ما عداها في ترتيب سريع أرادوا من خلاله تكريس الغلبة وسلخ لبنان عن محيطه العربي.

بعد أقل من سنة على تأليف حكومة سعد الحريري تبين أنها لا تعمل وفق الحد الأدنى من التوازن وبرز ذلك في الخيارات الداخلية والخارجية، ووفرت هذه الحكومة الغطاء لكي يستمر حزب الله بلعب دوره كقوة إقليمية لصالح إيران ليس على الساحة السورية فحسب، بل وصولا إلى العراق والبحرين واليمن والكويت مما يضع علاقات لبنان مع الدول العربية في الخليج على المحك. وأخذ لبنان يدخل المحظور نظرا لحجم إسهام الخليج في اقتصاده ووجود أكثر من 300 ألف لبناني في دوله. ولذا لم يكن لهذه التسوية العرجاء التي كانت على حساب لبنان أن تستمر، وربما قرعت استقالة الحريري جرس الإنذار لمنع السقوط في الهاوية.

جرى التركيز على الاستقالة وظروف تقديمها، في قصد واضح للتعمية والالتفاف على أسبابها ومضمونها والإجابة عن السؤال المصيري بشأن مستقبل لبنان وكيفية إبعاده عن الحريق الإقليمي.

> جرى التركيز مليا على الاستقالة وظروف تقديمها، في قصد واضح للتعمية والالتفاف على أسبابها ومضمونها والإجابة عن السؤال المصيري بشأن مستقبل لبنان وكيفية إبعاده عن الحريق الإقليمي

زمبابوي.. إفريقيا تعود إلى لغة الانقلابات

إدريس الكنبوري
كاتب مغربي

❑ لم يكن مفاجئا أن استيلاء الجيش على السلطة في زمباموي ووضع الرئيس روبرت موغابي رهن الإقامة الإجبارية لم تصحبهما أي احتفالات في شوارع العاصمة هراري أو خروج المواطنين للتظاهر والتعبير عن فرحتهم بسقوط نظام غير ديمقراطي ألصقت به العديد من التجاوزات وعرف بأنه أكثر النظم السياسية الأفريقية استبدادا. فالبرود الذي تم به استقبال نبأ الانقلاب واستيلاء المؤسسة العسكرية على الحكم يعد مؤشرا واضحا على أسلوب تعامل المواطنين الأفارقة مع عودة الانقلابات العسكرية، إذ لا يرى هؤلاء أن الانقلابات يمكن أن تقود إلى الديمقراطية، بل إنها فقط مجرد عملية جراحية لتغيير الفرقة الحاكمة بأخرى لن تكون أحسن ولا أسوأ منها.

يرتبط هذا الأسلوب في التعامل مع الانقلابات في القارة الأفريقية بزوال الأيديولوجيات التي كانت في الماضي تنهض مبررا لتسويق النخب الحاكمة الجديدة، وتقديم أي انقلاب عسكري بوصفه آلية انتقال ضرورية نحو الديمقراطية، أو مرحلة في الانتقال الديمقراطي.

وفي ظل أنظمة استبدادية ومغلقة لا يسمح فيها بالتعددية السياسية أو بنظام الأحزاب والتداول على السلطة، ظلت المؤسسة العسكرية هي اللاعب الرئيسي في كل الانقلابات التي حصلت في عدد كبير من البلدان الأفريقية منذ حصولها على الاستقلال السياسي إبان الستينات وحتى بداية الثمانينات من القرن الماضي، كما هو الشأن بالنسبة لزمبابوي. ورغم أن الانقلابات كان يقودها جنرالات محسوبون على النظام الحاكم ويستفيدون من سياسة القرب من النظام، مما كان يجعل استيلاءهم على السلطة نوعا من إعادة إنتاج التجربة السابقة بطريقة مغايرة، إلا أن تلك الانقلابات كان يروج لها على أنها فرصة للقطع مع الدكتاتورية وبناء نموذج ديمقراطي جديد، وذلك بهدف كسب ثقة المواطنين.

تعد القارة الأفريقية أكثر المناطق في العالم التي شهدت نسبة أعلى من الانقلابات التي نفذها عسكريون، منذ أن حصلت البلدان الأفريقية على استقلالها. فمنذ ستينات القرن الماضي إلى اليوم حصل ما يربو على مئتي انقلاب عسكري، وهو رقم كبير جدا. وإذا حاولنا أن نحول هذا الرقم إلى لغة السياسة فإن تلك الانقلابات كانت مؤشرا على هشاشة الأنظمة السياسية في القارة وعدم قدرتها على الاستمرار، وأيضا على غياب الاستقرار السياسي. أما بلغة الاقتصاد فإن تلك الانقلابات شكلت عاملا مهما في عرقلة التنمية والاستثمار في البلدان الأفريقية بشكل أضر كثيرا بشعوبها، لأن توالي الانقلابات العسكرية فوت على بلدان القارة فرصا ثمينة كان يمكن توظيفها في خلف نموذج تنموي، وهو ما تدفع هذه البلدان كلفته اليوم من خلال التهديدات الإرهابية والتخلف والهشاشة الاجتماعية والاقتصادية والهجرة هربا من مناطق الفرص المضيعة.

ورغم ما بدا خلال السنوات الماضية من أن القارة قد قطعت بشكل شبه نهائي مع أسلوب الانقلابات، بسبب التحولات على الصعيد العالمي والاهتمام أكثر بالاستقرار في مواجهة التهديدات التي تمثلها الجماعات الإرهابية المسلحة، إلا أن المحاولتين الانقلابيتين اللتين حصلتا في كل من بوروندي وبوركينا فاسو عام 2015 كشفتا أن القارة الأفريقية ما زالت على موعد مع ذلك الأسلوب القديم الذي كان رائجا في عقود الستينات والسبعينات والثمانينات من القرن الماضي نتيجة المناخ الدولي والحرب الباردة بين القطبين الرئيسيين في الساحة الدولية آنذاك.

ويشبه الانقلاب الذي حصل في زمبابوي الأربعاء الماضي في طريقة إخراجه، الانقلاب الذي حصل في بوركينا فاسو في سبتمبر 2015، فقد نفذه جنرالات وعسكريون من الحاشية المقربة للرئيس، وتم عزله ووضعه تحت الإقامة الإجبارية لإبعاده عن محيطه الرئاسي، وهو نفس السيناريو الذي اتبع في الانقلاب على موغابي. ويعني هذا أن الانقلابات في القارة لا تدل بالضرورة على إحداث نقلة نوعية في أسلوب السلطة عبر تغيير الماسكين بزمامها، بقدر ما تعني مجرد تغيير في النخبة الحاكمة، وبمعنى آخر تغيير الحكام في ظل استمرارية النظام، بينما تظل الديمقراطية طموحا بعيدا للأفارقة.

> توالي الانقلابات العسكرية فوت على بلدان القارة فرصا ثمينة كان يمكن توظيفها في خلف نموذج تنموي، وهو ما تدفع هذه البلدان كلفته اليوم من خلال التهديدات الإرهابية والتخلف والهشاشة الاجتماعية والاقتصادية والهجرة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

اقتصاد

«لندن ستظل المركز المالي لأوروبا في المستقبل المنظور لكن التصويت لصالح الخروج من الاتحاد الأوروبي كان أغبى شيء تقدم عليه أي دولة».

مايكل بلومبيرغ
ملياردير ومالك وكالة ومؤسسة بلومبيرغ

«الصين ستنفتح بشكل أكبر ونموها سيؤدي إلى مزايا أكبر لبقية العالم. الحكومة الصينية تدعم قيام نظام تجاري منفتح ومتعدد الأطراف».

شي جين بينغ
الرئيس الصيني

اتفاقات اقتصادية تمهد لانطلاقة جديدة بين المغرب وفرنسا

● توقيع 17 اتفاقية خلال زيارة رئيس الوزراء الفرنسي إلى الرباط ● آفاق جديدة للتعاون في مجالات التكنولوجيا والطاقة والبنية التحتية

شهدت العلاقات الاقتصادية بين المغرب وفرنسا نقلة نوعية كبيرة بعد توقيع اتفاقات شاملة في مجالات عديدة بينها الاقتصاد الرقمي والسياحة والتشغيل وتوليد الطاقة البديلة. ويرى محللون أنها تنقل العلاقات إلى تحالف اقتصادي استراتيجي.

منصة لانطلاقة جديدة بين الرباط وباريس

❑ **الرباط** – عكست الاتفاقيات التي أبرمها المغرب مع فرنسا خلال زيارة رئيس الوزراء إدوارد فيليب للرباط، مدى الرغبة الجامحة لدى البلدين في تعزيز الشراكة الاستراتيجية خاصة على المستوى الاقتصادي.

ويقول خبراء إن هذا التعاون الجديد سيرتقي بالعلاقات إلى مرحلة التحالف الاقتصادي الاستراتيجي في كافة المجالات.

وتوج لقاء رئيس الحكومة المغربية سعدالدين العثماني بنظيره الفرنسي خلال انعقاد أعمال الاجتماع الثالث عشر رفيع المستوى، بتوقيع البلدين على 17 اتفاقية ومذكرات تفاهم في مجموعة من المجالات.

وشملت الاتفاقيات التي وقعها الجانبان الخميس إصلاح الإدارة والموانئ والسياحة والمياه والطاقة المتجددة والمجال الرقمي.

ومن أبرز الاتفاقيات التي جرى توقيعها، خمس اتفاقيات تهم تمويل مشاريع تمديد خطوط القطار الخفيف الرباط-سلا والدار البيضاء وزيادة التعاون في مجال النقل.

ويتعلق الأمر باتفاقية قرض بقيمة 40 مليون يورو، واتفاقية دعم مالي بقيمة 400 ألف يورو بين شركة النقل الرباط-سلا والوكالة الفرنسية للتنمية بهدف تمويل مشروع تمديد الخط الثاني للقطار الخفيف.

وسيتم تخصيص دعم مالي بقيمة نصف مليون يورو لتمويل الخط الثاني وتحسين التخطيط في مجال النقل الحضري الخالي من الكاربون.

كما تم إبرام اتفاقية قرض تبلغ قيمته 150 مليون يورو لتمويل المرحلة الأولى من محطة الطاقة الشمسية "نور ميدلت"، إضافة إلى منحة بقيمة نصف مليون يورو لتأهيل قطاع الطاقة المتجددة بالمغرب وأفريقيا.

جيرار ولف:
المغرب منصة مزودة بالبنى التحتية للاستثمار في أفريقيا جنوب الصحراء

مريم بن صالح شقرون:
قارة أفريقيا بحاجة إلى 100 مليار دولار من الاستثمارات في البنى التحتية

ودعا فيليب خلال افتتاح المنتدى الاقتصادي المغربي الفرنسي بمنتجع الصخيرات جنوب الرباط إلى تطوير المبادلات لجعل المغرب منصة للتنمية باتجاه أفريقيا.

وتحاول فرنسا استعادة مكانتها كأكبر شريك اقتصادي واستراتيجي للرباط بعد أن سحبتها منها إسبانيا في السنوات الأربع الماضية.

وقال العثماني إن بلاده تريد أن تصبح "قطب التميز في القارة الأفريقية"، داعيا الى "المزيد من التعاون للاستثمار في أفريقيا وتطوير قارة المستقبل".

وتستعد الرباط التي تحظى بدعم فرنسا لطموحاتها للانضمام إلى المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، وهو تحرك يفترض أن يتم تفعيله في نهاية السنة.

ويتعلق الأمر بالنسبة للبلدين بتضافر جهودهما في مواجهة منافسين دوليين أقوياء، وخصوصا الصين التي حققت اختراقا مهما في أفريقيا.

ويرى رئيس فرع جمعية أرباب العمل الفرنسية لأفريقيا "ميديف أفريك" جيرار ولف الذي قاد وفدا يضم نحو 40 رئيس شركة فرنسية، أن المغرب منصة مزودة بالبنى التحتية للاستثمار في أفريقيا جنوب الصحراء.

وقالت مريم بنصالح رئيس اتحاد مقاولات المغرب، إن "أفريقيا بحاجة إلى جلب 100 مليار دولار من الاستثمارات الأجنبية في البنى التحتية".

وتسعى شركة الطيران الملكية المغربية منذ أشهر إلى تطوير شبكة جوية خصوصا باتجاه شرق أفريقيا، من الدار البيضاء.

المغرب يوقع اتفاقية مع الصين في إطار مبادرة طريق الحرير

❑ **بكين** – أبرم المغرب والصين اتفاقية حول المبادرة الصينية "الحزام والطريق" التي تستهدف إحياء طريق الحرير القديم وإحداث حزامه التجاري البحري.

ووقع وزير الخارجية الصيني وانغ يي اتفاقية تفاهم مع نظيره المغربي ناصر بوريطة، الذي يقوم بزيارة عمل للصين تستغرق يومين.

وتأتي الاتفاقية ضمن مساعي الصين لإحياء طريق الحرير الذي تعمل الحكومة على ضخ المليارات من الدولارات من أجل إنشائه.

وشهدت العلاقات بين البلدين تطورا كبيرا إثر زيارة العاهل المغربي الملك محمد السادس العام الماضي للصين تم خلالها عقد شراكة استراتيجية والتوقيع على أكثر من عشر اتفاقيات تهم التعاون في مجالات التجارة والطاقة والمالية والسياحة والغذاء.

وكان الرئيس الصيني شي جين بينغ قد تعهد بتخصيص 124 مليار دولار لخطة طريق الحرير الجديد ليكون "طريقا للسلام ولم الشمل والتجارة الحرة".

وتروج الصين لمبادرة "حزام واحد طريق واحد" كسبيل جديد لدعم التنمية العالمية، منذ أن كشف بينغ النقاب عن الخطة الطموحة في عام 2013.

وتهدف المبادرة لتعزيز الروابط بين آسيا وأفريقيا وأوروبا، وما وراء ذلك من خلال استثمارات في البنية التحتية بالمليارات من الدولارات.

وسيساهم ميناء طنجة في مبادرة الرئيس الصيني لإعادة إحياء "طريق الحرير" القديم، فضلا عن وجود عدد من الموانئ التي يمكن تطويرها على البحر المتوسط والتي من شأنها أن تتكامل مع هذا الطريق.

الشكوك تستقبل خطط الجزائر لإنتاج نصف مليون سيارة سنويا

● شراكة بين الجزائر وبيجو ستروين لإقامة مصنع في مدينة وهران ● مخاوف من تكرار الاستيراد المقنع في التجارب السابقة

شكك محللون بإمكانية تنفيذ خطط الحكومة الجزائرية الطموحة لإحداث ثورة في صناعة السيارات. وأشاروا إلى ارتباك مناخ الأعمال والتجارب السابقة التي أظهرت أن واردات مكونات السيارات كانت تفوق قيمة السيارات المنتجة في البلاد.

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – كشف بشير دهيمي المدير العام للمجمع العمومي للميكانيك في وزارة الصناعة والمناجم عن خطط حكومية لزيادة إنتاج السيارات إلى نصف مليون سيارة سنويا خلال السنوات الأربع القادمة، لتلبية الطلب الداخلي المتنامي والتفكير في التصدير إلى الخارج.

وقال للإذاعة الحكومية "نسعى من خلال مراجعة دفتر شروط صناعة وتركيب السيارات إلى تطوير قطاع صناعة السيارات للوصول إلى إنتاج 450 ألف سيارة" بحلول عام 2020.

وأضاف أن "صناعة السيارات تتطور شيئا فشيئا لنصل إلى التصدير نحو السوق الأفريقية، ولم لا إلى بلدان الشرق الأوسط، التي توفر امتيازات جمركية في هذا المجال".

وأكد أن دفتر الشروط الجديد بات وشيكا كوسيلة لتأطير النشاط لأنه يسهل مهمة العاملين في القطاع، ويشترط العمل على الرفع من نسبة الاندماج بشكل تدريجي، كما يفرض على المصنعين تشجيع إنشاء صناعة المناولة والتوجه للتصدير والاهتمام بتكوين العمال.

ويأتي هذا الإعلان بعد أيام من توقيع الوزارة مع مجموعة بيجو الفرنسية لإقامة مصنع لها في مدينة وهران بطاقة إنتاج تبلغ 70 ألف وحدة على أن تطرح أول سيارة مطلع العام 2019.

وبحسب الاتفاق الموقع، فإن بيجو ستنطلق بإنتاج وتركيب أربعة موديلات هي بيجو 208 وبيجو 301 وسي اليزي لعلامة سيتروان وموديل رابع جاري التفاوض بشأنه لحد الآن.

وعرفت المفاوضات بين الطرفين في البداية عراقيل كثيرة كادت أن تفشل في عدة مرات، ما أدى إلى تأخر الإعلان عن المشروع، مقارنة بمشروع مجموعة رينو الفرنسية الذي دخل مرحلة الإنتاج والتسويق منذ سنوات.

ويقول المختصون إن رفع إدارة العلامة الفرنسية لسقف المزايا قياسا بالمزايا التي حصلت عليها رينو عطل تجسيد المشروع لسنوات، حيث اشترط الجانب الجزائري نسبة اندماج تقدر بنحو 23 بالمئة وتخصيص 10 بالمئة للتصدير.

واستفادت رينو من امتيازات غير مسبوقة في الاتفاق الذي أبرمته مع الحكومة في عام 2013، حيث انطلق الاستثمار بموديل واحد هو رينو سامبول وعقد تموين مع المؤسسات الحكومية ونسبة اندماج بنحو 5 بالمئة وتكون المصنع الوحيد بالبلاد لخمس سنوات.

وكان نشاط إنتاج وتركيب السيارات قد أثار جدلا كبيرا في الجزائر، خلال الأشهر الماضية، خاصة بعد الضجة التي ثارت حول العلامات الآسيوية هيونداي الكورية الجنوبية، ما كشف عن عمليات استيراد غير خاضعة للقانون.

وألمح خبراء على غرار المحلل المالي فرحات آيت علي إلى وجود تواطؤ بين لوبيات تنشط في القطاع وجهات نافذة في الدولة وممارسة احتكار جديد لفائدة البعض، واستنزاف صريح للنقد الأجنبي، رغم أن الحكومة كانت تسعى لتقليص فاتورة الواردات بسبب تراجع مداخيل النفط.

وبعد انهيار أسعار النفط صيف 2014 وتراجع مداخيل الجزائر المعتمدة بنسبة 95 بالمئة على صادرات النفط والغاز، فرضت الحكومة السابقة على ممثلي شركات السيارات التي كانت تستورد وتبيع فقط فتح وحدات إنتاج مع فرض قيود كبيرة على الاستيراد.

كما أخذت الحكومة بقيادة أحمد أويحيى على عاتقها مراجعة دفتر الشروط المنظم لعملية إنتاج وتركيب السيارات من خلال اشتراط نسبة معينة من الاندماج المحلي لإنشاء شركات مناولة وتخصيص جزء من الإنتاج للتصدير.

ويؤكد دهيمي أن نشاط المناولة سيكون سوقا واعدة للمتعاملين في المجال باعتباره حليفا للمصنعين، وسيجد كل التسهيلات للعمل مع المصانع التي تتواجد في مواقع متقاربة.

وتعتبر الجزائر سوقا رائجة للسيارات، فهي الثانية من نوعها في أفريقيا بعد جنوب أفريقيا، حيث وصل سقف استقطابها في عام 2013 أكثر من 600 ألف وحدة بتكلفة قدرت بنحو 6 مليارات دولار، ما جعلها محل منافسة بين كبار المصنعين وخاصة من أوروبا.

وتضم البلاد حاليا خمس علامات أوروبية وأسيوية وينتظر الترخيص قريبا لعلامات أخرى، وفق بيانات رسمية لوزارة الصناعة والمناجم.

ومع ذلك تبقى مخاوف القطاع قائمة بسبب الالتباس الذي يلف النشاط ومدى قدرته على المساهمة في الاقتصاد المحلي.

ودعا رئيس جمعية وكلاء السيارات للعلامات المتعددة يوسف نباش، لـ"العرب"، إلى عدم الإفراط في التفاؤل بشأن مستقبل القطاع في البلاد عبر تسابق الشركات الأجنبية لإقامة مصانع لها في الجزائر.

وقال إن "العبرة بالنسبة للحكومة من خلال القطاع هي نسبة الاندماج والقدرة التنافسية وحجم الاستثمارات وتشغيل اليد العاملة وتكوين الكوادر".

وأضاف متسائلا "ما الجدوى من التهويل لهكذا مشروعات لا تشغل إلا العشرات أو المئات وتفرض نسبة اندماج ضعيفة للسماح بتسويق بضائعها بالسوق الجزائرية بحجة التركيب".

وأشار إلى أن استيرادا مقنعا مع احتكار جديد لا يوقف استنزاف العملة الصعبة، في ظل عدم ضمان التصدير إلى الخارج.

جزيرة في محيط اقتصادي متعثر

يوسف نباش:
استيراد مقنع مع احتكار جديد لن يفيد في ظل غياب ضمانات التصدير

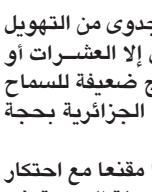

بشير دهيمي:
دفتر الشروط الجديد سيعلن قريبا لوضع إطار لنشاط صناعة السيارات

اقتصاد

«توتال ستعيد النظر في مشروعها الإيراني للغاز إذا قررت واشنطن فرض عقوبات على طهران نظرا لمصالح الشركة في السوق الأميركية».

باتريك بويان
الرئيس التنفيذي لشركة توتال الفرنسية

«الحكومة السعودية ستطرح خلال الأيام القريبة المقبلة مشاريع في قطاع السكك الحديدية والموانئ للقطاع الخاص في إطار برنامج الخصخصة».

نبيل العامودي
وزير النقل السعودي

الرياض تستعيد «مكاسب غير مشروعة» من المتهمين بالفساد

● الحكومة تتلقى مساعدة من مدققي حسابات ومحققين دوليين ● واشنطن تؤكد دعمها للحملة الحكومية لمكافحة الفساد

كشفت تسريبات أن الحكومة السعودية بدأت بإبرام اتفاقات مع كبار المتهمين بالفساد لاستعادة ما يوصف بأنه "مكاسب غير مشروعة". ويرى محللون أن الخطوة تنقل حماية المال العام إلى مرحلة جديدة من خلال استعادة الأموال بأثر رجعي وفتح صفحة جديدة من الشفافية.

حسابات سعودية جديدة

❑ **الرياض** – قالت مصادر مطلعة أمس إن حملة الحكومة السعودية لمكافحة الفساد تتجه لإبرام اتفاقات مع بعض الموقوفين تتضمن تخليهم عن أصول وأموال مقابل نيل حريتهم.

ونسبت وكالة رويترز إلى أحد المصادر قوله إن الاتفاقات تشمل فصل الأموال السائلة عن الأصول الأخرى، مثل العقارات والأسهم والاطلاع على الحسابات المصرفية لتقدير القيمة المالية.

وكانت السلطات السعودية أوقفت عشرات الأمراء وكبار المسؤولين ورجال الأعمال بينهم وزراء ومليارديرات في إطار التحقيق بعد تأسيس لجنة وطنية لمكافحة الفساد، بينهم الأمير الوليد بن طلال أحد أبرز رجال الأعمال في البلاد.

وذكر المصدر أن أحد رجال الأعمال سحب عشرات ملايين الريالات من حسابه بعد أن وقع على اتفاق، وأن مسؤولا كبيرا سابقا وافق على التخلي عن ملكية أسهم تصل قيمتها إلى أربعة مليارات ريال (1.07 مليار دولار).

وذكر مصدر ثان مطلع على الموقف أن الحكومة السعودية انتقلت هذا الأسبوع من تجميد الحسابات إلى إصدار تعليمات "بمصادرة الأموال والأصول".

وقد رفضت المصادر نشر أسمائها كون تلك الاتفاقات غير معلنة، حيث لم يصدر أي تعليق من الحكومة السعودية بشأن تلك الأنباء.

وقال محللون إن الاتفاقات قد تساعد في إنهاء حالة الغموض المحيطة بالحملة على الفساد وتخفف وقعها على مناخ الأعمال ورؤية المستثمرين للمخاطر السعودية المفترضة.

ستيفن منوتشين:
أعتقد أن ولي العهد السعودي يقوم بعمل عظيم لتغيير البلاد

سعود المعجب:
التحقيقات أظهرت تبديد 100 مليار دولار في عمليات فساد واختلاس

وقال لويس جارجور مؤسس ومدير المحافظ لدى صندوق أل.أن.جي كابيتال للتحوط في لندن، إن "القضاء على حالة الغموض بشأن ما ستفعله السلطات السعودية يقطع شوطا طويلا صوب طمأنة الأسواق المالية".

ومن المتوقع أن تنقل هذه الخطوة منظمة حماية المال العام إلى مرحلة جديدة وتضع معايير جديدة للشفافية وآليات الإنفاق. ويرى مراقبون أن استعادة الأموال أكثر فائدة من المحاسبة بأثر رجعي، التي يمكن أن تربك مناخ الأعمال ولا تحقق أي عوائد.

ويمكن للأموال المستعادة أن تخفف عجز الموازنة في وقت بدأت فيه الرياض بتخفيف إجراءات التقشف التي اتخذتها منذ بداية العام الماضي، وشملت خطوات واسعة لترشيد الإنفاق وخفض الدعم الحكومي للوقود والمياه والكهرباء، إضافة إلى فرض ضرائب ورسوم جديدة.

وتمكنت تلك الإجراءات من خفض العجز في الموازنه من المستويات القياسية التي بلغت نحو 98 مليار دولار في عام 2015، لكن ذلك أدى إلى تباطؤ النشاط الاقتصادي ودخوله في ركود في الربع الثاني من العام الحالي.

وقال وزير الخزانة الأميركي ستيفن منوتشين إن الولايات المتحدة تتابع الوضع في السعودية عن كثب وهي تدعم الجهود التي تبذلها الرياض لإصلاح الاقتصاد.

وأضاف في مقابلة مع قناة "سي.أن.بي. سي" ردا على سؤال بشأن اتفاقات تسليم الثروة مقابل إخلاء سبيل المحتجزين "أعتقد أن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان يقوم بعمل عظيم لتغيير البلاد".

وفي هذه الأثناء ذكرت صحيفة فايننشال تايمز البريطانية أن الرياض تسعى في بعض الحالات إلى مصادرة ما يصل إلى 70 في المئة من ثروة المشتبه بهم لضخ مئات المليارات من الدولارات إلى خزائن الدولة.

وأكد أحد المصادر أن السلطات السعودية تتلقى مساعدة من مراجعي حسابات ومحققين دوليين وخبراء في تعقب الأصول. وقال إن ممثلي البنوك المحلية على استعداد لتنفيذ القرارات على الفور.

وقالت السلطات السعودية إنها استجوبت 208 أشخاص في تحقيقات لمكافحة الفساد. وقال النائب العام السعودي سعود المعجب في الأسبوع الماضي، إن "التحقيقات أظهرت تبديد ما لا يقل عن 100 مليار دولار في عمليات فساد واختلاس".

ومن بين الموقوفين رجال أعمال كبار مثل محمد العمودي الذي تقدر مجلة فوربس ثروته عند 10.4 مليار دولار ويمتلك شركات في قطاعات البناء والزراعة والطاقة في السويد والسعودية وإثيوبيا، وقطب المال والرعاية الصحية صالح كامل الذي تقدر ثروته بنحو 2.3 مليار دولار.

ونسبت وكالة رويترز إلى مصرفيين ومستشارين قولهم إن الرياض ربما تعقد اتفاقات مع رجال الأعمال والأمراء المحتجزين لإضفاء الشرعية على ثرواتهم مقابل نصيب منها.

وقال وزير الطاقة السعودي خالد الفالح إن "التحقيقات التي تجرى في إطار الحملة على الفساد مرتبطة فقط بعدد قليل من الأفراد وأنها لن تعرقل الاستثمارات في المملكة".

خالد الفالح:
التحقيقات التي تجرى في إطار الحملة على الفساد لن تعرقل الاستثمارات

وكان أحمد الخليفي محافظ مؤسسة النقد العربي السعودي (البنك المركزي) قد أكد الخميس أن الحملة الحكومية على الفساد لن تؤدي إلى خروج كبير للأموال من البلاد.

وأقرّ في حديث لقناة سي.أن.أن بأن هناك بعض الزيادة في الأموال الخارجة لكنها ليست كبيرة. وقال إن "الزيادة جاءت في شكل تحويلات أموال للشركات، لكن السعوديين لا يقومون بتحويل مبالغ كبيرة إلى الخارج".

شركات طيران الشرق الأوسط تعزز خطط التوسع الكبيرة

● إبرام صفقات بقيمة 47 مليار دولار في معرض دبي للطيران ● شركة فلاي دبي تستأثر بأكثر من نصف قيمة الصفقات

كشفت الصفقات الكبيرة التي أبرمتها شركات الطيران في الشرق الأوسط عن الخطط الطموحة لتعزيز موقعها في صناعة الطيران العالمية، رغم أنها لا تكشف الصورة الكاملة لأن بعض الشركات الكبرى سبق أن أبرمت عقودا طويلة الأجل قبل معرض دبي للطيران.

❑ **دبي** – في أكبر مؤشر على النمو المتواصل في سوق الطيران التجاري في الشرق الأوسط، شهد معرض دبي الدولي للطيران الذي اختتم الخميس، توقيع عقود شراء من شركات طيران إقليمية تجاوزت قيمتها 47 مليار دولار.

وشهد المعرض، الذي يعد أحد أكبر معارض الطيران في العالم، منافسة شديدة على عقود البيع بين عملاقي صناعة الطائرات بوينغ الأميركية وأيرباص الأوروبية في ظل السباق المستمر بينهما وهيمنتهما على سوق صناعة الطيران المدني الضخم في المنطقة.

وأبرمت شركة فلاي دبي للطيران الاقتصادي أكبر الصفقات لشراء 225 طائرة من طراز بوينغ "737 ماكس" بقيمة تصل إلى 27 مليار دولار، تلتها طيران الإمارات بصفقة شراء 40 طائرة جديدة من طراز بوينغ دريملاينر 787-10 بقيمة 15.1 مليار دولار.

كما وقعت الخطوط الوطنية الكويتية مذكرة تفاهم مع شركة أيرباص لشراء 25 طائرة من طراز "أي 320 نيو" بقيمة 2.71 مليار دولار.

ووقعت شركة مصر للطيران اتفاقية مع شركة بومبارديه الكندية لشراء 12 طائرة من طراز "سي.أس 300" بقيمة 1.1 مليار دولار، مع خيار شراء 12 طائرة أخرى مماثلة بقيمة 1.1 مليار دولار.

ويرى المحللون أن الصفقات الكبيرة دليل على النمو المتواصل لسوق الطيران التجاري في الشرق الأوسط، التي لا تزال من أكثر المناطق نموا في حركة الطيران في العالم رغم التحديات التي تواجه دول المنطقة.

وتشير بيانات الاتحاد الدولي للنقل الجوي (إياتا) إلى أن شركات الطيران في المنطقة سجلت خلال سبتمبر الماضي، أبطأ وتيرة لنمو رحلاتها الدولية في أكثر من 8 سنوات، مع تضرر الطلب من حظر مؤقت على الأجهزة الإلكترونية وقيود أخرى على السفر.

وتوقع برنارد دن رئيس شركة بوينغ للشرق الأوسط وشمال أفريقيا أن تحصل شركته على صفقات لشراء 296 طائرة مع شركات إقليمية وعالمية بقيمة 50 مليار دولار معظمها مع دول الشرق الأوسط.

وأضاف أن المنطقة تعتبر أهم مناطق النمو الرئيسية بالنسبة لبوينغ وهناك سجل كبير من طلبيات الشراء يصل لأكثر من 630 طائرة لشركات الطيران الإقليمية.

وأوضح أن الشرق الأوسط يبقى منطقة طيران فعالة من حيث الوقود والوقت، خاصة مع وجود حوالي 85 بالمئة من سكان العالم على مسافة طيران 8 ساعات منها، ما يتيح لشركات الطيران تجميع حركة مرور قوية بالمراكز الرئيسية.

وتوقع نمو حركة المرور الجوي في المنطقة بنسبة 5.6 بالمئة سنويا خلال السنوات العشرين القادمة، لافتا إلى أن رغبة دول منطقة الخليج في بناء صناعة السياحة وتنويع الاقتصاد بعيدا عن الاعتماد على النفط ستستمر في دعم شركات الطيران المحلية.

وكانت بوينغ توقعت في أحدث تقرير لها، حاجة منطقة الشرق الأوسط إلى 3350 طائرة جديدة بقيمة 730 مليار دولار حتى عام 2037.

ولفت فؤاد عطار، رئيس إيرباص للطائرات التجارية في أفريقيا والشرق الأوسط، وجود فرص توسع كبيرة لقطاع الطيران في المنطقة، تدفعها لتكون واحدة من أكثر المناطق زخما بالنمو في حركة الطيران على مستوى العالم.

وقال عطار، ردا على أسباب أهمية المنطقة في سوق الطيران العالمي، إن "موقع الشرق الأوسط الاستراتيجي المتوسط في العالم والنمو المطرد في أعداد المسافرين أحد الأسباب الرئيسية لنمو قطاع الطيران في المنطقة".

وأكد أن عدد المسافرين في المنطقة تضاعف خمس مرات مقارنة بما كان عليه قبل 20 عاما، ما يشير إلى فرص نمو قوية في الشرق الأوسط سيكون أعلى من مناطق العالم المختلفة في العقدين المقبلين.

وترى إيرباص أن شركات الطيران في منطقة الشرق الأوسط ستحتاج إلى نحو 2500 طائرة جديدة خلال تلك الفترة لتلبية الطلب المتزايد على السفر.

وأوضح رئيس إيرباص للطائرات التجارية، أن شركته لديها طلبيات حتى الآن بأكثر من 1300 طائرة مع شركات الطيران في الشرق الأوسط حتى الآن، وسلمت فعليا 650 طائرة جديدة لشركات الطيران الرئيسية في دول المنطقة.

ويقول تيم كلارك رئيس شركة طيران الإمارات المملوكة لحكومة دبي، وهي أكبر شركة طيران في الشرق الأوسط، إن قطاع الطيران في المنطقة شهد تحديات صعبة في الآونة الأخيرة، بسبب حظر السفر والأجهزة الإلكترونية فضلا عن الهجمات الإرهابية والتوترات الجيوسياسية.

ومن المنتظر أن تستثمر دول مجلس التعاون الخليجي نحو 100 مليار دولار في توسعات المطارات ومشاريع البناء، وفق تقارير سابقة.

وبلغ إجمالي صفقات المعرض الذي يعقد كل عامين واختتمت فعالياته في دبي الخميس نحو 113.8 مليار دولار في القطاعين التجاري والعسكري، بحضور 1200 عارض من 63 دولة، وبمشاركة غير مسبوقة لطائرات روسية وصينية، بالإضافة إلى طائرات أميركية.

صفقات جديدة للتأقلم مع النمو المتزايد للسوق

فؤاد عطار:
عدد المسافرين في المنطقة تضاعف خمس مرات خلال العقدين الأخيرين

برنارد دن:
الشرق الأوسط يعتبر أهم مناطق النمو الرئيسية بالنسبة لشركة بوينغ

وجوه

الهيئة التي تنظر في قضية تدخل روسيا في الانتخابات الأميركية منفصلة عن المحاكم، ويمكنها طلب الوثائق وإجبار الشهود على الإدلاء بشهادتهم، وقد استمعت إلى الأدلة واستنتجت أن مانافورت ارتكب الجرائم المبيَّنة في قرار الاتهام. وطلبت كفالة قدرها 10 ملايين دولار للإفراج عنه لأنه على حد قول رئيسها «قد يحاول الهرب».

مدير حملة ترامب يواجه 12 تهمة من بينها التآمر على الدولة

بول مانافورت

أول محتجز في قضية التدخل الروسي في الانتخابات الأميركية

توفيق الحلاق

❑ **واشنطن** – قاد العديد من الحملات الانتخابية لمرشحين لرئاسة الولايات المتحدة الأميركية، وبين الفترة والفترة، قاد حملات أخرى أفضت إلى فوز زعماء أفارقة "مارقين" برئاسة بلدانهم. قد يفعل أي شيء في سبيل إنجاح "زبونه"، يكسر القوانين، يقيم الجسور المحرّمة، يدفع ما يجب أن يدفع، المهم أن يظفر في نهاية الحملة بالفوز، حتى لو كان مزيفا.

هذا الرجل أصبح، قبل أيام قليلة، سجينا في بيته، تحت الإقامة الجبرية بعد توجيه 12 تهمة إليه قد تودي به إلى السجن ليقضي فيه ثمانين عاما.

> لائحة الاتهام لا تنص صراحة على علاقة بول مانافورت بموسكو أثناء ترؤسه لحملة انتخاب الرئيس دونالد ترامب، إلا أنها تشير إلى ذلك ضمنا، ما حدا بالرجل إلى الدفاع عن نفسه بشراسة مؤكدا خلال حديثه لصحيفة «وول ستريت جورنال» قائلا «لا تربطني أي علاقة مع الحكومة الروسية ولا حتى مع مسؤولين روس. لا تربطني أي اتصالات مباشرة أو غير مباشرة معهم»

ومع أن لائحة الاتهام لم تنص صراحة على علاقة بول مانافورت بموسكو أثناء ترؤسه لحملة انتخاب الرئيس دونالد ترامب، إلا أنها تشير إلى ذلك ضمنا، ما حدا به إلى الدفاع عن نفسه بشراسة مؤكدا خلال حديثه لصحيفة "وول ستريت جورنال" أنه "لا تربطني أي علاقة مع الحكومة الروسية ولا حتى مع مسؤولين روس. لا تربطني أي اتصالات مباشرة أو غير مباشرة معهم".

مانافورت هذا كان أدار بنفسه ولمدة 40 سنة حملات انتخابية لثلاثة رؤساء أميركيين وهم على التوالي: جيرالد فورد، رونالد ريغن وجورج بوش. كما قدم خدماته أيضا لرئيسين أجنبيين تم طردهما من السلطة جراء ثورات شعبية، وهما الفلبيني فرديناند ماركوس والأوكراني فيكتور يانوكوفيتش، وقد ورد اسمه في العام 2016 في تحقيق حول فساد سياسي في أوكرانيا، واتهم بتلقي أموال غير قانونية، حيث اشتغل، حسب تقارير إعلامية أميركية، لمصلحة الرئيس الأوكراني السابق يانوكوفيتش الموالي لروسيا.

اتهم أيضا بممارسة ضغوط من أجل تحسين صورة وموقع زعيم حزب "يونيتا" البرتغالي السابق جوناس مالهيرسافيمبي المتهم بممارسة التعذيب. لكن مانافورت رد على الاتهامات الموجهة إليه بشكل ضمني أثناء مثوله أمام الكونغرس بالقول إن شركته "قبلت الزبائن فقط وبشكل طبيعي"، أي الذين سيدفعون على الأقل ربع مليون دولار سنويا كمقدم أتعاب. وكان هذا الرد برأيه كافيا من الناحية القانونية.

الكذب على المحققين

وجه القضاء الأميركي مؤخرا حزمة من التهم، في إطار التحقيق بالتدخل الروسي المحتمل في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، منها "التآمر على الولايات المتحدة" و"غسيل الأموال" لمانافورت بالإضافة إلى شريكه التجاري ريتشارد غيتس.

المحقق الخاص روبرت مولر الذي يرأس التحقيق أعلن أن شخصا ثالثا اعترف أنه كذب على محققي مكتب التحقيقات الفيدرالي "إف بي آي" حول وجود صلات محتملة بين الحملة والحكومة الروسية.

جورج بابادوبولوس المستشار السابق في الحملة الانتخابية هو من اعترف بأنه كذب على المحققين في 5 أكتوبر الماضي، مضيفا أنه "سعى إلى إخفاء الاتصالات بأستاذ جامعي على صلة بموسكو"، وعرض الكشف عن "فضائح" تتعلق بمنافسة ترامب الديمقراطية هيلاري كلينتون، وذكرت لائحة الاتهام أن "بابادوبولوس عرقل التحقيق الجاري لإف.بي.آي حول وجود أي صلات أو تنسيق بين أشخاص مرتبطين بالحملة والحكومة الروسية للتدخل في الانتخابات الرئاسية عام 2016".

الرئيس ترامب سارع إلى تويتر ليقول "لماذا لا يتم التركيز على المخادعة هيلاري وعلى الديمقراطيين؟".

ومع دخول تحقيق مولر هذه المرحلة الجديدة، صعّد مسؤولون جمهوريون ووسائل إعلام محافظة هجماتهم على الديمقراطيين، خصوصا كلينتون، لكن المعارضين الديمقراطيين يرفضون تلك الاتهامات بوصفها محاولات لتحويل الانتباه.

الرجل الحكيم

انضم مانافورت إلى الحملة الإنتخابية الرئاسية في مارس 2016 لحشد كبار الناخبين المؤيدين لترامب في مؤتمر الحزب الجمهوري، ثم عينه ترامب في يونيو مديرا للحملة، مكان كوري ليفاندوفسكي الذي كان قد أقاله.

لكن مانافورت استقال في أعقاب التحقيق في مسألة علاقاته بقضية فساد في أوكرانيا، وذلك بعدما نشرت وثائق تظهر دفعات مالية كبيرة وصلت إلى شركات مانافورت. ليتضح في ما بعد أنه بات يخضع للتحقيق في الولايات المتحدة حول ذلك الأمر.

وحسب تقرير لموقع فرانس 24 فإن مسؤولي تطبيق القانون الفيدراليين باتوا على علم بتحويلات مالية مرتبطة بمانافورت تعود إلى 2012 عندما بدأوا تحقيقات بشأنه تتعلق بتهربه الضريبي، وما إذا كان ساعد النظام الأوكراني الذي كان في ذلك الوقت مقربا من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في عمليات غسيل الأموال.

يوصف مانافورت بـ"الرجل الحكيم" في إدارة الحملات الانتخابية، ويتميز بقدراته الهائلة على الترويج والتسويق الإعلامي. كما يعرف بأناقته، وكذلك بانتقاداته الدائمة لوسائل الإعلام التي تقول إنه يعمل "على مسارات مركبة، فهو عضو جماعة ضغط، ومستشار سياسي، وصانع صفقات على المستوى الدولي"، وفي هذا السياق استطاع مانافورت استغلال علاقاته السياسية على المستوى الدولي لإبرام صفقات مالية توصف بالمعقدة مع رجال أعمال مثيري للجدل انتهت في عدة حالات إلى نزاعات قانونية.

ويرى عدد من المتتبعين لنشاط مانافورت أنه قام بدور كبير في تحويل ترامب من شخصية اشتهرت بتصريحاتها المستفزة إلى أخرى أكثر قبولا لدى عامة الناخبين، فهو يعتبر ترامب "شخصا يفهم طبقة العمال بأميركا، وتكمن جاذبية حملته في رؤيته الخاصة وقدراته على الربط بين الإحباطات الحالية في أميركا والمستقبل".

ترامب قال بشأن مانافورت، بعد قبول استقالته "أقدر كثيرا جهده الكبير في إيصالنا إلى ما نحن فيه اليوم، وخاصة عمله في إرشادنا حول عملية المندوبين والمؤتمر العام للحزب، بول محترف حقيقي وأتمنى له نجاحا باهرا".

كلينتون دعت ترامب للكشف عن علاقات مانافورت وموظفين آخرين في حملته مع الكيانات الروسية أو "الموالية للكرملين" على حد تعبيرها، لكن مانافورت نفى على الدوام تلك الاتهامات، معتبرا أنها "سخيفة ولا أساس لها".

لكن مانافورت كان بالفعل أحد المشاركين في اجتماع برج ترامب في 9 يونيو من العام الماضي، مع محامية على صلة بالكرملين، ما أثار شكوكا حول تواطؤ بين الحملة الانتخابية وموسكو، وكان دونالد جونيور، الابن البكر لترامب، قد نظم اللقاء على أمل الحصول على معلومات تضر بكلينتون المرشحة الديمقراطية للانتخابات الرئاسية. ومع ذلك لم تذكر لائحة الاتهام أي تدخل روسي في الحملة الانتخابية، بل ركزت على علاقات مانافورت السابقة بأوكرانيا.

بائع الأحلام

ولد بول جون مانافورت، المنحدر من أصول إيطالية، في الأول من أبريل من العام 1949 بمدينة "نيو بريتان" في ولاية كونيتيكت الأميركية، لأسرة تشتغل في مجال المقاولات. درس وتخرج من جامعة جورج تاون عام 1971 حاصلا على الباكالوريوس في إدارة الأعمال، ومن كلية الحقوق في الجامعة نفسها عام 1974.

بدأ مانافورت مساره المهني بالعمل في شركة للاستشارات القانونية بواشنطن، وخلال تلك الفترة عمل لصالح حملة مرشح الرئاسة الجمهوري جيرالد فورد، وكذلك

لصالح حملة الرئيس رونالد ريغان، ثم قدم استشارات لحملة بوب دول عام 1996 الذي هزم حينها في الانتخابات أمام المرشح الديمقراطي بيل كلينتون.

شارك بعدها في تأسيس مكتب استشاري يقوم بدور جماعة ضغط تحت اسم "بي أم أس كي" في العاصمة واشنطن، وقدم استشاراته لجوناس سافيمبي الزعيم السابق لحركة الاتحاد الوطني في أنغولا من أجل تحسين صورته الإعلامية في أميركا. كما قدم خدماته الاستشارية لدكتاتور زائير موبوتو سيسي سيكو ورئيس الصومال السابق سياد بري، وعدد من الحكومات الأفريقية الأخرى.

وقد كشف تقرير أصدره "مركز النزاهة العامة" في الولايات المتحدة في العام 1992 جاء بعنوان "لوبي الجلادين" عن العلاقات والأموال التي دفعت لمانافورت من أجل عمليات الترويج لعدد ممن وصفهم "بالرؤساء المستبدين".

بقي مانافورت يعمل حتى قررت قاضية فيدرالية وضعه قيد الإقامة الجبرية بعدما رفض الاتهامات الموجهة إليه. وأعلن البيت الأبيض، مجددا، عن عدم وجود "خطة أو نية" لتغيير المدعي الخاص روبرت مولر الذي يحقق في هذه القضية. وكانت وزارة العدل قد كلفت مولر، المحامي ومدير مكتب التحقيقات الفيدرالي الأسبق، بإجراء تحقيق مستقل حول مزاعم التدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية، عقب إقالة ترامب لمدير مكتب التحقيقات الفيدرالي السابق جيمس كومي من منصبه.

المتحدثة باسم البيت الأبيض سارة هاكابي ساندرز خرجت لتقول إن ترامب "أعلن سابقا أنه لا توجد نية أو خطة لإجراء أي تغيير في ما يتعلق بالمدعي الخاص". وردا على سؤال حول الاتهامات التي وجهت لمانافورت، اعتبرت ساندرز أن لا علاقة لها البتة بالرئيس ولا علاقة لها بالحملة الانتخابية. وتوقعت المتحدثة أن ينهي المحقق الخاص مهمته "قريبا"، عازية ذلك إلى "المؤشرات التي لدينا في هذه المرحلة".

هيئة المحلفين الكبرى التي تحقق مع مانافورت وغيتس هي هيئة قانونية تتألف من 16 إلى 23 شخصا، مخولة بالتحقيق في الجرائم. ويلجأ المدعون العامون الفيدراليون أو التابعون للولاية أو المقاطعة إلى هذه الهيئة لتحديد ما إذا كان هناك سببٌ مُحتَمَل يدعم التهم الجنائية الموجهة للمُتّهمين أم لا.

وتعتبر الهيئة منفصلة عن المحاكم ويمكنها طلب الوثائق وإجبار الشهود على الإدلاء بشهادتهم، ولا يُشرف أي قاض على إجراءاتها. وقد استمعت هذه الهيئة إلى الأدلة واستنتجت بعد اكتمال النصاب القانوني أن مانافورت وغيتس قد ارتكبا الجرائم المُبيّنة في قرار الاتهام.

المثير هو طلب المحقق مولر لكفالة قدرها 10 ملايين دولار للإفراج عن مانافورت، في حين طلب 5 ملايين دولار من غيتس. ووضع كلا الطرفين تحت الإقامة الجبرية بمنزليهما، قائلا إنّ مانافورت "قد يحاول الهرب".

> تقرير «مركز النزاهة العامة» في الولايات المتحدة والذي حمل العنوان «لوبي الجلادين» يكشف عن العلاقات والأموال التي دفعت لمانافورت من أجل عمليات الترويج لعدد ممن وصفهم «بالرؤساء المستبدين»، من أمثال موبوتو سيسي سيكو دكتاتور زائير والزعيم الصومالي سياد بري وجوناس سافيمبي الزعيم السابق لحركة الاتحاد الوطني في أنغولا، بهدف تحسين صورتهم أمام الغرب

● مانافورت يوصف بـ"الرجل الحكيم"، ويتميز بقدراته الهائلة على الترويج والتسويق الإعلامي. ويعرف بأناقته، وكذلك بانتقاداته الدائمة لوسائل الإعلام التي تقول إنه "صانع صفقات على المستوى الدولي".

● اجتماع برج ترامب في 9 يونيو من العام الماضي، الذي ضم محامية على صلة بالكرملين، يتهم مانافورت بالمشاركة فيه. الأمر الذي يثير شكوكا حول تواطؤ بين الحملة الانتخابية وموسكو.

مجتمع

«فـروق صغيـرة تجمعت لتصنع نهرا من الأيديولوجيات تضع المرأة في الصفوف الخلفية، حيث تراجعت الأفكار التي تمجد المرأة، وتضخمت تلك التي تقلل من شأنها. وهكذا انتهى بنا الحال للمناداة بحق المرأة في سنة 2017!».

علياء جاد
طبيبة مصرية هولندية

صانعة القرار.. الممنوع وفق متلازمة التدين المغشوش

● مشاركة المرأة سياسيا في المجتمعات العربية تحتاج تضحيات هائلة: وقت وجهد وسمعة

مقتضيات المجتمع الذكوري تعطي للذكور امتياز السلطة، فهي من حقهم وحدهم لأنهم الجنس المميّز. وتتواطؤ عدة مسببات مع ذلك لعل أبرزها التفسير الخاطئ للدين الذي أقنع الجميع، وحتى المرأة نفسها، بأنها "ناقصة عقل".

لبنى حرباوي
صحافية من تونس

❑ **تونس** – عندما أراد مستشار الأمن القومي هربرت ريموند ماكماستر إقناع الرئيس الأميركي دونالد ترامب بأنه لا يزال هناك أمل في إصلاح أحوال أفغانستان، أظهر صورة قديمة تعود إلى عام 1972 لفتيات أفغانيات يرتدين تنانير قصيرة في شوارع كابول.

لقد كانت صور النساء كفيلة بإقناع ترامب بأن هناك أملا في المجتمع الأفغاني الذي سبق أن "اعتنق قيم الحداثة"، وفق مقال على موقع مجلة "فورين بوليسي"، انطلاقا من صورة المرأة التي توصف بأنها نصف المجتمع ومربّية النصف الثاني.

ينسحب الأمر اليوم على المجتمعات العربية التي تعاني فيها المرأة الويلات.

لكن قد يمكن اليوم الاستفادة من الحنين إلى الماضي، فحينما يتصفح الناس في باكستان أو مصر أو أفغانستان ألبومات صور آبائهم وأجدادهم سيتساءلون عما حدث لبلدانهم، وقد يدركون الحقيقة.

إنّها حقيقة أن تكوني امرأة مقموعة في المجتمعات الإسلامية عامة والعربية خاصة.

لقد سلّطت المجتمعات العربية على المرأة ظلما كبيرا، إذ تصطدم النساء بالعقلية الذكورية مسنودة بالدين التي تتوق إلى أن تراهنّ مرؤوسات لا رئيسات.

وضع كاريكاتيري ساخر

تقول الكاتبة البحرينية سميرة رجب إن مناهج التعليم وسياسات الإعلام العربي كان لها دور ممنهج وكان للجمعيات والمنظمات النسائية دور، غير متعمد في الغالب، في خلق تلك الصورة النمطية للمرأة العربية المضطهدة، ولم تتمكن تلك المؤسسات من أن تتناول قضايا المرأة بموضوعية وإنصاف مقارنة بقضاياها في المجتمعات الأخرى في نفس الفترة الزمنية، من جهة، كما لم تحاول تغيير أو تطوير مواقفها بالنسبة لتمكين المرأة العربية التي باتت متمكنة مع التطور الحضاري والتعليمي الذي دخلت فيه مجتمعاتنا العربية طوال القرن العشرين من جهة أخرى.

وتشرح رجب في تصريحات خاصة لـ"العرب" "أعطيت المرأة في المملكة المتحدة الحق السياسي في عام 1920، وفي ذات العام كانت المرأة البحرينية تمارس حقها بانتخاب المجالس البلدية في البحرين، الجزيرة الصغيرة الحالمة في أقصى شرق الوطن العربي.. أما ما حدث بعد ذلك العام من حرمان المرأة البحرينية على سبيل المثال من حقها السياسي في الانتخابات التشريعية عام 1975، فكان بسبب تعنّت شيوخ الإسلام السياسي في تفسير نص دستوري يعطي "المواطن البحريني حق الترشيح والانتخاب" ليقرأها أولئك الإسلاميون بأن المواطن (المذكور في الدستور) هو الرجل ولم يرد ذكر المواطنة (المرأة).. وهذا ما تم استدراكه في أول تعديل على الدستور البحريني عام 2002 عندما نص الدستور حرفيا على الحق السياسي لكل مواطن بحريني "الرجل والمرأة".

كما تتسم المجتمعات العربية بتناقض ساخر، فهي تحتفل بتولي نساء مراكز قيادية في الخارج ممنوعة عنهن في بلدانهم الأصلية!

ولو تابعت تعليقات العرب على امرأة غربية تزور مسجدا مثلا وهي ترتدي منديلا صغيرا على رأسها مع فستان زاهي الألوان قصير، تجدهم شاكرين مهللين لحسن التزامها بأحكام الدين! ثم نفس البشر تقوم قيامتهم إذا رأوا سيدة سعودية مثلا لا يظهر منها شيء سوى وجهها على التلفزيون تقوم الدنيا ولا تقعد.

ولم تغر الأمثلة الناجحة لنساء قياديات في العالم المجتمع العربي ليساعد نساءه على ولوج هذا الدور، حيث وصلت المرأة في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية وأفريقيا إلى أعلى المناصب وأكثرها حساسية من بينها وزيرة دفاع، ووزيرة الأمن الداخلي، ورئيسة حكومة، ورئيسة دولة.

وعلى سبيل المثال لم تفلح نساء قائدات في العالم على غرار المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل أو رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي التي سبق أن وقفت طوابير من الرجال أمام سلم طائرتها في إقناع المجتمعات العربية بأن الحديث الضعيف الذي تتعلل به لقهر المرأة "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" لم يعد ذا قيمة أو فائدة.

وتقول الطبيبة المصرية-الهولندية علياء جاد إن من يريدون قهر المرأة لديهم بالتأكيد عقد نقص من ناحيتها، ولا يرغبون في ذكر فضلها عليهم لأنهم يشعرون بالدونية أمامها، أو لأنها تذكرهم بعُقد قديمة أو ميول جنسية مكبوتة. وتتساءل "هل يوجد شخص في هذه الحياة لم تعتنِ به امرأة"؟

تتبع المجتمعات العربية في أغلبها "تراثا إسلاميا" مستمدا من الثقافة البدوية الصحراوية، حيث كانت المرأة ولا زالت تعتبر من الممتلكات و"المتاع".

وتشرح جاد ذلك بقولها "العرب يفرقون بين البدو والحضر في ما بينهم في أوجه عديدة، وقد يعترضون على كلامي هذا بذكر مثال السيدة خديجة مثلا كسيدة أعمال مستقلة وناجحة في عصرها، وهنا أرد عليهم بما يؤكد كلامي أكثر: في العصور السابقة لفرض الثقافة الذكورية المرتبطة بالنصوص الدينية، سادت عصور المرأة الأم/الإلهة/الملكة. لو عدنا بالزمن إلى الآلاف من السنين لوجدنا آلهة مثل إيزيس وأثينا وعشتار وتانيت، وحتى في شبه جزيرة العرب كانت الآلهة مؤنثة كاللات والعزى ومناة. وكانت الملكات كبلقيس وديهيا وحتشبسوت وكليوباترا من أعظم من حكمن الشرق. وعُرفت الآلهة الإناث كرموز للحب والجمال والجنس والتضحية والحياة".

وتضيف في تصريحات لـ"العرب" "ثم بدأ التاريخ البشري يتحول إلى العصر الأبوي مع بدء الديانة اليهودية وما تلاها من ديانات إبراهيمية. هنا نلاحظ بدء نشر أفكار تحقير النساء وجعلهن أقل شأنا في الديانات. طبعا الفرق لم يكن واضحا كالليل والنهار كما قد يبدو من وصفي، لكن تلك الفروق الصغيرة في الأفكار تجمّعت لتصنع نهرا من الأيديولوجيات التي تضع المرأة في الصفوف الخلفية، حيث تراجعت الأفكار التي تمجد المرأة، وتضخمت تلك التي تقلل من شأنها. وهكذا انتهى بنا الحال للمناداة بحق المرأة في سنة 2017!".

تعيش المراة العربية منذ بداية الألفية الجديدة، وما تميزت به هذه الألفية من دعوات "الدمقرطة" وانتشار الإصلاحات السياسية، على امتداد الوطن العربي، مجموعة من التناقضات بما فيها حالة الازدواج والتناقض بين الأعراف المجتمعية والممارسة في ما يتعلق بحقوق المرأة، ومدى قبول المجتمع بأحقية المرأة في ممارسة حقوقها، وبين النصوص الدستورية التي تفرض هذه الحقوق على المجتمع، وبين مظاهر الممارسة المجتمعية لهذه الحقوق، والخلفية الذهنية المتشككة في قدرات المرأة، الناعمة منها والصلبة.. وما بين المصداقية والزيف في مجمل الرؤية المجتمعية والإنسانية للمرأة.

وتشرح رجب "إذا عكسنا جميع المتناقضات التي تلف مجتمعاتنا في هذا الشأن نكتشف أيضا تفاوتا وتناقضات عديدة في مدى مساهمة أو خذلان المجتمع للمرأة في تبوّء المراكز القيادية".

وتتفاوت المتناقضات في المجتمعات العربية مثلا ما بين رجل الإسلام السياسي الذي يدفع بالمرأة في التنظيم للقيادة في المظاهرات وفي مجالات تربية الصغار على التطرف والعنف، وما بين رفضه لها بأن تكون شخصية عامة ورقما قياديا صعبا في البرلمان، خوفا من أن يفقد هو الفرصة بهذا المنصب.

وفي الجانب الآخر لطالما كان هناك ليبراليون في مجتمعاتنا يحاربون المرأة التي تنافسهم بقدراتها القيادية وكفاءتها العلمية، من خلال استغلال نوع الجنس، أي بالطعن في قدراتها كامرأة، أو بممارسة دور التشويه في السمعة، وهي الأكثر حساسية في مجتمعاتنا.

وإلى جانب هذا هناك فئات من الرجال المؤمنين بالمرأة وقدراتها القيادية ويساهمون بمصداقية وبفكر ووعي حضاري راق في دعمها عندما توجد أمامهم المرأة المتميزة بهذه القدرات دون زيف أو مظاهر خادعة.

جندي مجهول وإعلام بديل

كما تحاول بعض الحكومات العربية اليوم دفع المرأة للقيادة، تارة بفعل الضغط الدولي بدعاوى الدمقرطة، وتارة أخرى بقناعة تامة تجاه الشخصية القيادية التي تبرهن على قدراتها.

وتؤكد جاد في سياق آخر أنه عبر الإعلام البديل نستطيع تغيير الكثير، فهو فرصة لم تحدث من قبل في التاريخ أن تجتمع الشعوب المكبوتة والمقهورة لتعبّر عن أفكارها دون خوف. الأفكار تصبح كلمات ثم أفعالا تغيّر التاريخ.

وقد تكون بعض المجتمعات العربية أقل تشددا من أخرى في مسألة تقبل المرأة في المجال السياسي، ومع أنه ليس نادرا اليوم مشاهدة نساء يقارعن السياسة في عدد من الدول العربية، إلا أنهن في الكثير من الأحيان لسن سوى ديكور مكمل لمسرحية "تبني الديمقراطية" وتبقى مسألة جلوسهن على كرسي صناعة القرار بعيدة المنال في هذه المجتمعات. وبحسب ناشطة على تويتر "فإن استمرار المرأة بالمحاولة وحده لا يكفي بل يجب أن يكون المجتمع متقبلا للفكرة.. عندها يبدأ التغيير".

وفي تونس، أقرّت لبنى الجريبي، أستاذة الهندسة بجامعة السوربون وعضو المجلس التأسيسي سابقا بأن ضمان التمثيل المتكافئ بين الرجل والمرأة في قضية لم تكن تخطر على بالها حتى اختيرت عضوا بالمجلس الوطني التأسيسي عام 2011. وتابعت "كنت أعتقد دائما أن الأمر قضية تخص المرأة. ولكننا كنا نجد صعوبة في العثور على نساء للمشاركة في العملية السياسية. وإذا لم نبدأ نحن في تغييرها فلن تتغير".

ومن جانبها تصف جاد المسيرة النسوية في مصر بالبائسة. وتؤكد "مصر مصابة بالفساد والانفجار السكاني والتلوث ومع هذه المشكلات أصبح أكبر همّ النساء يتلخص في أن يمر يومهن بسلام دون تحرش وأذى".

وتؤكد أن مشاركة المرأة سياسيا في مجتمعاتنا تحتاج تضحيات هائلة من وقت وجهد وسمعة، ثم إن النساء – للأسف الشديد- لا يشجعن النساء ولا يصوتن لهن في الانتخابات. يقولون إن "أعدى أعداء المرأة هي امرأة أخرى".

ورغم ذلك تؤكد جاد أن النساء في المجتمعات العربية يحكمن كثيرا من وراء ستار قاصدة زوجات الحكام. لكن وصول النساء إلى مناصب عليا صعب طبعا في ظل ثقافة "المرأة ناقصة عقل ودين".

وفي سياق آخر تعتبر جاد أن الارتقاء بمستوى مشاركة المرأة في المجتمع مرتبط أساسا بالإرادتين السياسة والمجتمعية لأن كليهما مهم ومؤثر في الآخر، ولكن التغيير القوي يبدأ دائما من القيادة.

نواب في البرلمان الإيراني ينتظرون دورهم لالتقاط سيلفي مع مبعوثة الاتحاد الأوروبي فيديريكا موغيريني

سميرة رجب

حرمان المرأة البحرينية من حقها في الانتخابات التشريعية عام 1975، كان بسبب تعنت شيوخ الإسلام السياسي

من جانبه، يقول المفكر التونسي عبدالحليم المسعودي إن "المرأة هي الوحيدة في المجتمعات العربية القادرة على تغيير واقعها وترميم الفوضى. فالسقف الفولاذي الذي تَمَشْمَر لن يُزاح إلا بضغوط النساء وبوعي اجتماعي ينقل المرأة من رتبة الجندي المجهول الذي يحارب في صمت، إلى تبوّء مراكز القرار الرفيعة. إنه عالم غير مثالي أليس كذلك؟".

الوعي أصبح مقدسا

لا عمر محدد للتغيير

كتب

يشهد المجلس الأعلى للثقافة حفل توقيع المجموعة القصصية «قالت له» للكاتب أشرف الخريبي، وذلك الأحد 19 نوفمبر الجاري.

صدرت حديثا عن دار الساقي الطبعة الثانية من كتاب الناشئة «وسيم ينام وحده» للكاتبة سمر محفوظ براج، ورسوم عفراء اليوسف.

غلاف الكتاب ستارة أنيقة تحجب أكثر مما تظهر

● كتّاب عرب يتحدثون عن الصيغ الفنية والدلالات الجمالية لأغلفة الكتب

على مرّ التاريخ ساهمت الكتب في نقل المعارف وخلق جسور ثقافية حضارية بين الشعوب، حيث كانت المساهم الأول في بناء أهم الحضارات البشرية المتعاقبة. لكن الكتاب علاوة على متنه أو مضمونه المعرفي أو الفكري أو الأدبي، بات صناعة لا تتوقف عند الأوراق التي تحتضن النص فحسب، بل شمل أيضا الغلاف، الذي تطوّر من التجليد إلى الورق إلى التزويق الجمالي ترغيبا في القراءة، فصناعة الكتاب سلسلة متكاملة، حتى أن الكثير من الكتّاب صاروا مؤخرا مهووسين بأغلفة كتبهم، حيث يصرون على اختيارها بعناية فائقة، حتى أن بعضهم يقترح على القراء الاختيار معه، فأضحى الغلاف الجسر الأبرز بين الكاتب ونصه وقرائه. وفي هذا التحقيق سنناقش مع مصممي أغلفة وكتّاب عرب القراءة البصرية للغلاف ومدى أهميته.

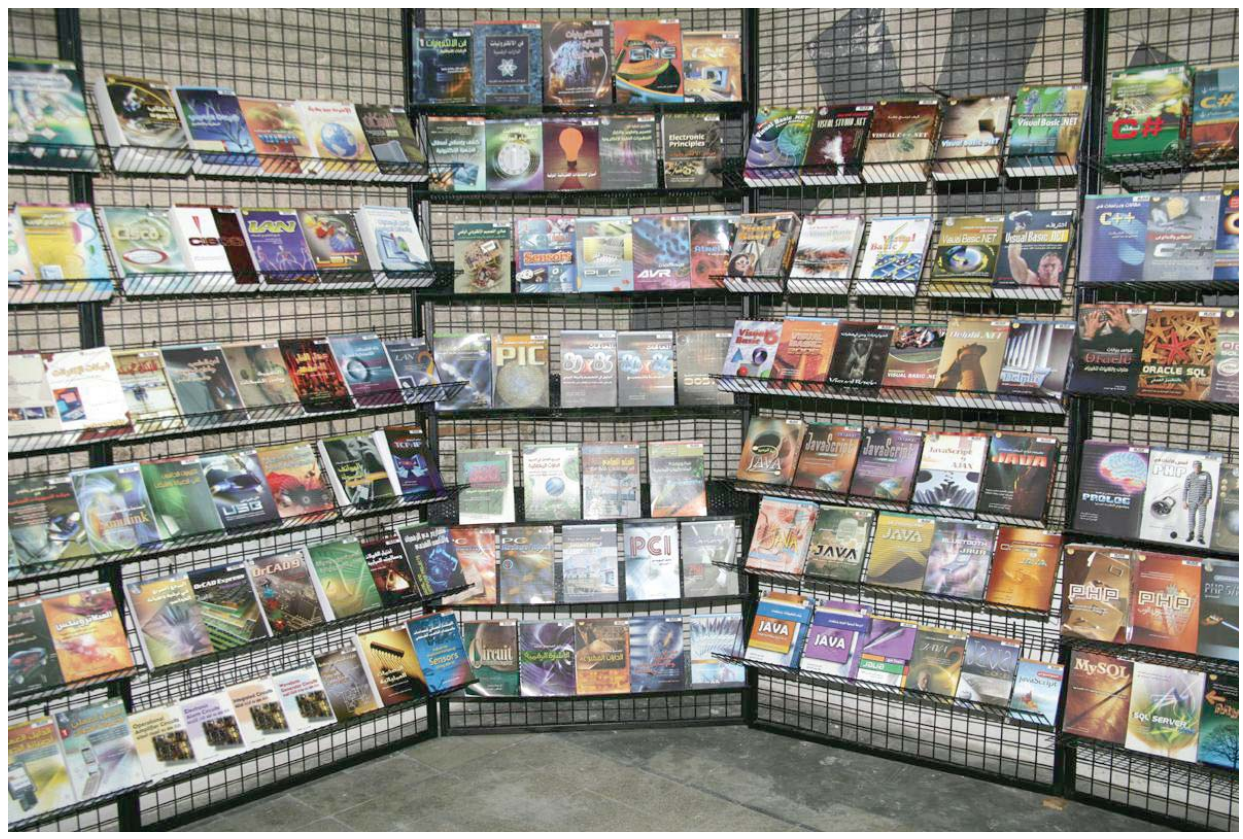

حديقة الألوان لجذب القراء

خلود الفلاح

❑ في استطلاعنا حول أهمية الغلاف في صناعة الكتب اليوم، ننطلق من سؤال جوهري هو هل أصبح تصميم أغلفة الكتب يتطلب تناسبه مع المحتوى، ولو افترضنا وجود هذا التناسب فهنا مسؤولية كبيرة تقع على المصمم ألا وهي قراءة محتوى الكتاب. وطالما أن الغلاف يوصف بأنه عتبة نصية للكتاب، فلم تعد العملية النقدية تناقش المحتوى فقط بل تتجاوزه إلى الغلاف الذي تطور من لوحة تشكيلية إلى كولاج. ما يحيلنا إلى أن نتساءل أيضا هل أصبح الغلاف حكاية؟ وهل يهتم الكاتب اليوم بتصميم الغلاف؟ وهل يكره أحيانا كتابه بسبب الغلاف؟ هل فكر يوما في أن يعيد طباعة كتابه من أجل إعادة التصميم؟

عتبة نصية

تقول مصممة أغلفة الكتب الفلسطينية روان الشريف إنها تعشق عملها جداً، وتضيف "حينما أنتهي من غلاف كتاب أشعر وكأن طفلا من أطفالي انطلق للنور. يعتبر الغلاف بوابة لمحتوى الكتاب، وهناك قراء يجذبهم الغلاف لاقتناء الكتاب. تعاملت مع كُتاب مختلفين من دول عديدة، آراؤهم وأذواقهم مختلفة ومع ذلك أواجه صعوبات جلية خصوصا مع الكتاب الذين لهم العديد من الأعمال ولديهم قراء كثر. أغلب الكُتاب وليس جميعهم، يصبح لديهم الغلاف كالهوس، وكأن قيمة العمل تتجلى بالغلاف، يرسلون تعديلات كثيرة وتفاصيل كثيرة وأحيانا نعود إلى نقطة الصفر بعد عمل أيام على التعديلات، وفي النهاية يختارون الغلاف الأول من دون تعديلاتهم. وهناك كتاب رائعون في تعاملهم يتركون لي حرية التصميم والاختيار. وأنا قبل تصميم أي غلاف أقرأ كل محتوى الكتاب".

ويشير الشاعر السوري فايز العباس إلى أن تجربته الأولى الواعية لهذا الموضوع في السنة الرابعة من دراسته الجامعية. وقتها كان يعدّ حلقة بحث حول كتاب في نقد الشعر، وكان أن انتقد لوحة الغلاف لعدم اتساقها مع المضمون، ولمغايرته كليا، هذه التجربة جعلته يبحث في موضوع "العتبة النصية" كمادة للاطلاع والتثبت من صحة انتقاده.

ويتابع "بالنسبة إلى مجموعتي الوحيدة الصادرة عن دار الشارقة 2011، لم أتمكن من اختيار لوحة الغلاف لأن الدار/ الجائزة لها سياستها المتبعة في كل إصداراتها، ولو كان لي الخيار لكنت بكل تأكيد غيرت اللوحة، مع أنها جيدة مقارنة بسواها، وفي المجموعة القادمة بالطبع سيكون للوحة الغلاف الكثير من التأني في الاختيار".

ويرى العباس أن الغلاف عموما دون شك، ولوحته جزء أصيل منه، هو المدخل إلى عوالم المضمون/ النص، ولا شك أن لوحة الغلاف تعتبر إحدى العتبات النصية التي يفترض أن يوجه من خلالها الكاتب رسالة أولية، وربما هذا هو التعريف البسيط للعتبة النصية، كما يقول الشاعر، إذ يقرّ أن لحظة وقوع عين المتلقي على النص/ الكتاب هي أول أشكال التواصل، وعليها تتوقف إلى حد ما ردة الفعل الأولية من قبل المُستقبل تجاه النص المطروح من المُرسَل، من هنا يقول إن لوحة الغلاف كإحدى العتبات النصية لا تقل عن النص أهميةً، بل هي جزء منه، لذا على الكاتب أن يجيدها.

> ◄ أغلب الكتاب وخصوصا الذين لهم أعمال عديدة وقراء كثر، يصبح لديهم الغلاف كالهوس، وكأن قيمة العمل تتجلى بالغلاف

تبادل فني

يمثل الغلاف بالنسبة إلى القاص المصري ممدوح رزق بصيرة افتراضية للخطو عبر فضاءات الكتابة، أو إلهاما مقترحًا لحفر مسارات الجدل والتناغم داخل النصوص.

ويضيف رزق "أظن أن مرور الكاتب بتجربة مؤسفة أو أكثر مع أغلفة كتبه يعتبر أمرًا طبيعيًا. أن تفرض أحيانًا سلطة النشر غلافًا لا يعدو بالنسبة إلى صاحب العمل الأدبي أكثر من مأساة ملونة سيتحتم عليه تحمل العبء الأكبر من انتشارها. لكن بعيدًا عن الكيفية التي يمكن بواسطتها اعتبار هذه التجارب -من منظور آخر- جانبًا جوهريًا من فلسفة ذاتية للكاتب، أو طبيعة مهيمنة لمزاج جمالي يخصه؛ فإن لحظات التوافق بين الكاتب وغلاف كتابه أشبه بغنيمة لا يمكن فقدانها".

ويؤكد رزق أن هذا الاتساق ربما يكون بديهيا حينما يمتلك الكاتب الحق في اختيار غلافه، ولكنه سيكون أكثر سحرًا حينما يكون هذا الاتساق ناجما عن علاقة العمل الأدبي بخيال المصمم. وهذا ما يدفعه إلى الإشارة إلى الكتب التي لم يختر أغلفتها بنفسه، وإنما أنجزها فنانون أجادوا تشكيل أبواب الجسور، أو ظلال الملامح التي تجدر ملامستها، وإعادة تكوينها.

ويتابع القاص "سأتحدث عن أغلفة أعمالي، غلاف ديوان 'بعد صراع طويل مع المرض' لهاني مصطفى، وغلاف رواية 'الفشل في النوم مع السيدة نون' لعبدالعزيز السماحي، وغلاف المجموعة القصصية 'هفوات صغيرة لمغيّر العالم' لتامر فتحي. حيث يتحوّل الغلاف في مثل هذه الحالات من مجرد وظيفة، تمارس أحيانا بطريقة سيئة، إلى ضرورة مماثلة لعنوان الكتاب، وللنص ذاته. فيتحوّل العمل الأدبي، وهنا تتجلى الأهمية الجمالية للغلاف، إلى ضوء مسلّط على اللوحة أو الفوتوغرافيا. ينشأ هذا التوازن، أو يكشف هذا التبادل عن تحققه عندما يصبح النص هو الآخر محرّضا على التنقيب في الغلاف كعمل فني له استقلاليته. بالنسبة إلى الكتب التي اخترت أغلفتها بنفسي، كان للوحات سلفادور دالي نصيب كبير منها، إذ يبدو الأمر كرهان على تواطؤ بين خبرتين، لديهما أسباب مقنعة للقيام بذلك. هذا التحريض المشترك لبناء الاحتمالات وهدمها يتم وفقا لانسجام معين أو صراع ممكن بين هواجس لا تتوقف عن خلق أرواحها عبر الزمن".

يشير دكتور التنمية والعلاقات الدولية العراقي أكرم هواس إلى أن غلاف أي كتاب هو هويته التي تخلق لدى القارئ فكرة أولية عن رسالة الكتاب وربما أهدافه وما يتوخاه الكاتب. ولهذا فإن شكل الغلاف وعنوان الكتاب هما من الرموز والإيحاءات البصرية والتعبيرية عن ماهية المفاهيم والأفكار المطروحة فيه. وعليه فإن هذه الأشكال والتعبيرات برمزيتها ورسالتها المفاهيمية هي التي تدخل القارئ في عالم الحيرة وتتحدى قدرته وتخلق الفضول لديه والدافع لسبر أغواره ومعرفة ما يقدمه من رؤى وإجابات لتلك الحيرة الأبدية.

ويتابع هواس "غلاف الكتاب يمثل إعلانا تجاريا ويقدم مشروعا فكريا اجتماعيا أو اقتصاديا أو سياسيا ثقافيا. ولذلك يجب أن يعتمد هندسة صناعية ويستخدم رموزا فلكية وعمقا فضائيا وواقعا ملموسا يدعو القارئ إلى الدخول في رحلة التعرف إلى الأشياء والغوص في عوالم الفضاءات المعرفية".

ويشدد هواس على أن كل عناصر هذه الشبكة المعقدة من العلاقات والرموز والأهداف تدعو المؤلف إلى إعادة صياغة مشاريعه المستقبلية لإصدار كتاب جديد وقد يظهر غلاف أحد الكتب وكأنه قد خذل كاتبه. وشخصيا يعتقد هواس أن مشروع غلاف كتاب كأي مشروع آخر يمثل تقاطعا زمنيا مع متغيرات كثيرة ومنها اعتبارات السوق والترويج وكذلك التوافق الفكري بين الكاتب والناشر في لحظة بناء وتصميم الغلاف شكلا وألوانا وعنوانا. لذلك فلا شيء يندم عليه بل يمكن تطوير الأفكار في إصدارات قادمة.

ستارة أنيقة

تبدأ الشاعرة والكاتبة السورية نسرين أكرم خوري حديثها باقتباس للروائي أورهان باموق "إذا استطاع روائي أن ينهي كتابًا دون أن يحلم بغلافه، فهو حكيم، والعمل مصقول جيدا، وناضج مكتمل التكوين. لكنّه أيضا قد يفقد البراءة التي تجعل منه روائيًا في المقام الأول". وتقول "بما أنني لم أنضج بعد، أستطيع أن أعترف بأنّ غلاف الكتاب بالنسبة إليّ ليس أمرا شديد الأهمية فحسب، بل أحلم به بشدّة، واضعة داخل رأسي اسكتشات عديدة له، رغم أنني مدركة بأنّ تلك هي مهمّة شخص آخر، سيصير معنيًا بهذا الغلاف الذي أحلم به".

وتتابع خوري "لا أنظر إلى الغلاف كعتبة للنص بل كستارة أنيقة تشف ولا تشف، تحجب أكثر مما تظهر بكثير، تجعلك راغبًا في أن تحدّق فيها مليا، وراغبًا أكثر في اكتشاف العالم المختفي خلفها. أفكر في ذلك القارئ الذي لا يعرفني، أتخيّله وهو يسحب الكتاب من رف المكتبة، يقلّبه بين يديه، يتأمّل اللوحة، الألوان، توزيع الكلمات، شكل الخط، ويقرأ النص الخلفيّ. كلّ ذلك يرسم للكتاب طريقين: حقيبة القارئ أوالعودة إلى رف المكتبة. مع أنّ الأمر في حقيقته تسويقي بشكل ما وليس حميميا إلى هذا الحدّ، إلا أنني أعتبر ذلك القارئ -الذي لا أعرفه ولا يعرفني- صار خلال ذلك الوقت القصير معنيا بغلاف الكتاب، مثلي، ومثل المصمم، الفرق فقط أنني والمصمم خرجنا من النص إلى الغلاف، أما هو فقد سلك الطريق المعاكس".

وتتابع "صدر لي كتابان وفي التجربتين لم أندم على الغلاف، بل على العكس، أنا أكثر من راضية، في المرتين جاء الغلاف بمثابة انطباع بصري بديع لحلمي به. الفضل والامتنان طبعا للفنانين المبدعَين أمل زياد كعوش في مجموعة 'بجرة حرب واحدة'، وخالد سليمان الناصري في رواية 'وادي قنديل'".

> ◄ الغلاف هو المدخل إلى عوالم المضمون/ النص، ويعتبر عتبة نصية يفترض أن يوجه من خلالها الكاتب رسالة أولية

روان الشريف وفايز العباس وممدوح رزق ونسرين أكرم خوري: الغلاف بوابة لمحتوى الكتاب وأداة جذب للقراء

تجديد جورج أورويل

وليد علاء الدين
شاعر مصري مقيم في الإمارات

❑ لا أرى عيباً في أن يجمع كاتب مقالاته المنشورة في الصحافة في كتاب، كما ذهب المفكر جلال أمين مؤخراً، حيث نشر مقالاته في كتاب حمل عنوان "تجديد جوروج أورويل، أو ماذا حدث للعالم منذ 1950".

لكن كاتبنا لم يقم بالإشارة إلى طبيعة المنشور، وحتى الناشر أغفل الأمر، وليس من باب السهو؛ فالطريقة التي صيغ بها الكتاب، والعنوان الذي اختير له، والمقدمة التي تصدرته، إشارات تدعم فكرة اعتماد هذه "التخريجة" لجعل المقالات كتابًا جديدًا.

في ظني إن إعادة نشر المقالات في كتاب بوصفها "مقالات" تناقش قضايا تمثل مجتمعة طرحًا يوضحه الكاتب في مقدمة. مع ذكر المصدر وتواريخ النشر -أو الأخيرة على الأقل- هو الفعل الأكثر مهنية وانضباطا، فبخلاف ما يحققه من صدق، فهو يحفظ للكتاب أهميته التاريخية. ويبعده عن شبهة "الاستسهال" التي تزداد لو سقط الكاتب في مزالق عملية "التوضيب".

لا أعرف إن كان النشر بهذه الصيغة إرادة المؤلف، أم مقترح الناشر لضمان الرواج، لكن هذا الكتاب مرَّ -فيما يبدو- بعملية توضيب تركت آثارها على المقالات التي أزيلت عناوينها ونُزعت مقدمات بعضها وقُلّصت فقرات بعضها الآخر، مع ما تم عليها من تقديم وتأخير لإدراجها تحت سبعة فصول.

نتفق أو نختلف حول حق المؤلف في ذلك، ولكن ثمة ما لا ينبغي غض النظر عنه هنا، وهو أن بعض فقرات الكتاب تضمّنت تأملات وتساؤلات حول ظواهر انتهى الكاتبُ بالفعل -في فقرات تقدمتها في الكتاب نفسه- من طرح تصوره النظري لتفسيرها وفهمها، مقدمًا ما يراه من أدلة وبراهين.

هو أمر بلا شك مثير لدهشة القارئ؛ إذ يبدو وكأنه نكوص أو توهان! بينما الواقع أنه نتيجة مباشرة لعملية القص واللصق لتحويل المقالات إلى كتاب.

كتابات الدكتور جلال أمين بصورة عامة منتجٌ فكري مهم، أبرزُ مميزاته تجاوزه الأحداث الراهنة من خلال محاولة سبر أغوارها وتحليل أسبابها واستدعاء تجارب الأمم من الماضي البعيد والقريب لفهمها، داخل إطار تحليلي ناقد متأمل.

ورغم انتمائه إلى جيل ارتبطت فيه الكتابة -إلى مدى بعيد- بفكرة الأستاذية والتوجيه والإرشاد، إلا أنه أحد الكتّاب الذين يفكرون مع القارئ ولا يُملون عليه خلاصات أفكارهم، ما يسمح لقارئه برفض فكرة أو أفكار من دون رفض منهج الوصول إليها.

هذه النوعية من الكتابات تسرّب للقارئ ذي الفطنة أدوات ضرورية تعينه على النظر في الأمور وقياسها والاعتبار بها في قراءة واقعه ومحاولة تحسين شروطه.

ولا تخلو مقالة من مقالات هذا الكتاب من هذه الصفة وهذه القيمة، لكن ترتيبها بهذه الطريقة -للأسف- نراه أفسدها. والأسف الأكبر أن ما أفسده مرتبط بقيمة نظنها مهنيةً وأخلاقية تتجاوز في أهميتها كل ما يمكن للكتاب بمقالاته توفيره من معارف ومعلومات.

إذا كان جهد الدكتور جلال أمين -أمدّ الله في عمره وبارك في صحته- هو ما حال دون إعادته النظر بدقة في مجموعة المقالات التي أراد -هو أو الناشر- تحويلها إلى كتاب، منساقاً وراء الظن بأن هذه الطريقة هي المثلى لجعل المقالات متسقة مع العنوان اللافت والفكرة المهمة التي شرحها في مقدمته؛ فقد كان الأولى به رفض هذه الصيغة من الأساس.

بعد انتهائي من القراءة، تمنيت لو اكتفى الدكتور جلال أمين بمقدمته المهمة والرشيقة: "لماذا تجديد جورج أورويل؟" التي عرّف فيها بأورويل وروايته "1984" وسبب اختياره لهما عنوانا لكتابه ومظلة فكرية ليشارك في ظلها قراءه مجموعةَ مقالاته المنشورة منذ عام 2013.

تمنيت لو أنه وثق في حصافة قارئه فترك له مهمة الربط والتقديم والتأخير -التي قام بها هو أو ناشره- لكان الكتابُ إضافةً حقيقية لأدوات القارئ العربي تُعينه في فهم الظواهر والتفكير في الأحداث.

كتب

أعلن منظمو جائزة نجيب محفوظ للرواية أن الإعلان عن الجائزة سيكون في 11 ديسمبر المقبل، تزامنا مع ذكرى ميلاد محفوظ.

صدر أخيرا عن منشورات الجمل كتاب بعنوان «إغلاق عقل المسلم» للكاتب الأميركي روبرت ر. رايلي، ترجمة مجدي النعيم.

فضيحة أخلاقية في ليما تكشف خفايا قمع السلطة

● ماريو فارغاس يوسا يكشف فساد البرجوازية وبطش الحكام في البيرو ● «الزوايا الخمس، ليما» تحقيق روائي جريء

لطالما ساهمت الرواية بتشكيل الوعي بالتاريخ وأحداثه، فهي الحكايات الموازية التي تختلف عن الرسميّة لكونها إنسانيّة من جهة، وتفكك تقنيات السلطة التي تنتج تاريخها الخاص من جهة أخرى، إلى جانب قدرة الرواية على كشف الرغبات الدفينة والانحرافات التي تحاربها السلطة لتكتب تاريخا طبيعيا ومتجانسا يتشابه فيه الأفراد سواء في الفضاء العام أو الخاص الحميميّ.

عمّار المأمون

❑ خضعت البيرو في التسعينات من القرن الماضي لنظام سياسي استبدادي يتمثل في شخص فوجيموري ونظام الاستخبارات التابع له، إذ هيمن الفساد والقمع والرعب عن شوارع المدن، كما خضعت البلاد لظروف استثنائية تمثلت في حظر التجول والهجمات المسلحة التي كانت تقوم بها القوات الشيوعيّة، إلى جانب عمليات الاختطاف والقتل العشوائي التي نشرت الرعب في البلاد، في هذا السياق تدور أحداث "الزوايا الخمس، ليما"، الرواية الجديدة للروائي البيروفي ماريو فارغاس يوسا، التي صدرت ترجمتها الفرنسيّة هذا العام عن دار غاليمار، إذ نقرأ عن التغيرات التي مرت بها مدينة ليما، وخصوصاً تقاطع الشوارع الخمسة كما يشير العنوان، إذ تحولت المدينة من تجمع للفنانين والشعراء والبوهيمين إلى ساحة للقتال والعنف وتصفية الحسابات.

الفضيحة والقمع

تبدأ الرواية بعلاقة حميمية مثليّة تجمع صديقتين مقربتين تنتميان إلى الطبقة البرجوازيّة؛ فخوفاً من كسر حظر التجول المفروض والرعب الليلي الذي تشهده المدينة تبيت ماريسا عند صديقتها شابيلا، لينتهي الأمر بالاثنتين في تجربة إيروتيكيّة يصفها يوسا بأنها "بعيدة عن الابتذال البورنوغرافي"، من هذا التوتر الحميمي ينطلق يوسا ليحدثنا عن الفضيحة التي تلمّ بالمهندس أنريكو كارديناس زوج ماريسا، وتعرضه للابتزاز من قبل رولاندو غارو رئيس تحرير صحيفة مختصة بالفضائح، وإثر رفض أنريكو الانصياع لابتزاز غارو، ينشر الأخير صورا لأنريكو في حفلة عربدة مدبّرة للإيقاع به، فانتشار الصور يدمّر سمعة أنريكو ويجعله حديث البلاد ونشرات الأخبار.

الحدث الجنسي السابق يشكّل محركا للأحداث العلنيّة، نحن أمام فضيحة يحضر بطلها عارياً ضمن وضعيات تخلخل مكانته في الفضاء العام ولا بد من إنهائها، في حين هناك الجنس الغائب، ذلك الحبيس في النفوس، والذي يتمثل بجوليتا التي تعشق رئيس التحرير رولاندو غارو دون أن يعلم الأخير بذلك، وهذا ما يدفعها إلى المخاطرة بحياتها لاكتشاف قاتله والنهاية الوحشية التي تعرض لها، فغياب الجنس هنا دافع إلى التضحية بالذات، وإثر كشفها الفاعل تتحول إلى بطل وطنيّ عبر فضحها السلطة التي ولدت الجنس "المنحرف" بين ماريسا وشابيلا، وكأن الرواية توجه انتقاداً لتقنيات القمع التي تقف بوجه رغبات الجسد وتحبسها في الظلام، وإلى السلطة التي تدافع عن البرجوازيّة التي تمارس فانتازماتها سرا ولا يجوز أن تظهر للعلن لكونها تشوه وجه السلطة التي تتحالف معها.

> ◄ الرواية توجه انتقادا لتقنيات القمع التي تقف بوجه رغبات الجسد وتحبسها في الظلام، وإلى السلطة التي تدافع عن البرجوازية

الضحية العقيم

الشكل الآخر للعلاقات الجسدية يتمثل في الغياب الكلي للفعل الجسدي، فخوان بينتا الشاعر والبوهيمي المؤدي الذي دمر غارو مسيرته المهنيّة وتسبب في موت زوجته، ينتهي به الأمر في الشوارع فقيراً تقوده قطته الأليفة مهووسا بغارو، إذ يقوم كل يوم بكتابة رسالة يوجه فيها الاتهامات إلى غارو ويرسلها إلى وسائل الإعلام المختلفة، هو ضحية لإحدى وسائل السلطة المتمثلة في الصحافة الفضائحيّة، التي لم تكتف بتدمير حياته، بل تشعره بالشفقة على ذاته لكونه لم يتمكن من ممارسة "الانحرافات" الجنسيّة التي شاهدها في صور المهندس العاري، فزوجته كانت ترفض ذلك.

الفضيحة التي مست البرجوازية تشكل فانتازما لأولئك المقهورين وضحايا الممارسات السلطويّة التي تتركهم أشبه بالمشلولين والمهووسين بالسلطة في محاولات بائسة لزعزعتها، ليتحول شخوص سلطة المال إلى ما يشبه الكائن "الفيتشي" المحميّ دوما، الذي يباح له ما لا يباح لغيره، وبالرغم من أن الفضيحة ليست إلا مؤامرة للإيقاع بأنريكو إلا أننا نكتشف في النهاية أن مكانته لم تتغير بالرغم من تغير النظام الحاكم ونسيان الفضيحة وبراءته من اتهامات القتل.

يصف لنا يوسا أيضاً كيف تم الإيقاع بأنريكو وكيف اقتيد إلى الحفلة السرية ليتم التقاط صوره، وكيف تمت صناعة الفضيحة بدقة وتنظيم، لينقلنا بعدها إلى جانب آخر من حياة المهندس البرجوازيّ، إذ تخطط زوجته وصديقتها اللتان تمثلان الشخصية النمطية للمرأة المدللة والغنية، رحلة إلى ميامي في أميركا، حيث يقوم الثلاثة بتحقيق فانتزما أنريكو الجنسية، وكأن هذا النسق من العلاقات الجنسية يحضر فقط خارج جغرافيات السلطة، هناك حيث الحرية، إذ لا ابتزاز ولا خوف من الفضيحة، هذا الافتراض يعني أن الحرية الجنسية الفانتازميّة تنتمي فقط إلى أولئك القادرين على مغادرة جغرافيات الهيمنة، وإعادة تكوين شكل جديد من العلاقات الجسديّة، وخصوصاً أن شابيلا هي زوجة المحامي لوسيانو صديق أنريكو المقرب الذي وقف إلى جانبه طوال الوقت.

في نهاية الرواية وفي ظل حالة الخوف والترقب التي تسكن أنريكو من أن يكون لوسيانو قد اكتشف ما فعله في ميامي مع ماريسا وشابيلا، يفاجئ لوسيانو الجميع بقوله إنه أصبح مستعداً للسفر إلى ميامي ليعيش هو أيضاً مغامرته الفانتازميّة، هناك في الخارج بعيداً عن السلطة، حيث الجسد محكوم بالأهواء والاندفاعات ولا يخضع لتقنيات السلطة وقوانينها الاجتماعيّة.

علاقات مشبوهة بين الجميع (لوحة للفنانة إيمان خماجة)

يعتمد يوسا في الرواية على خصائص قصص المحققين واكتشاف الجرائم، حيث يخلق لنا التشويق لمعرفة القاتل من جهة، والتشويق المرتبط بمستقبل العلاقة الجسدية بين ماريسا وشابيلا من جهة أخرى، والشخصيات ذاتها تعي هذا التشويق، فبعد الفضيحة، نرى الجميع متوتراً والأعصاب مشدودة بانتظار الخلاص، أشبه بلحظات ما قبل الممارسة الجسدية حيث الترقب والانتظار في سبيل الخلاص، وكشف كل شيء للعلن.

اعترافات كاتب لابنته من خلال القصص

❑ **القاهرة** – صدر عن دار الكرمة مؤخرا كتاب قصصي لإبراهيم عيسى بعنوان «ألبوم صور قديمة»، يحتوي على مجموعتيه القصصيتين «عندما كنا نحب» و«صار بعيدًا». ويقدم الكتاب ما يشبه سيرة ذاتية قصصية لتجارب الكاتب في دوائر الصحافة والسياسة وعالم الحب والصداقة.

وقد كتب "عيسي" في مقدمة كتابه رسالة شخصية وجهها إلى ابنته فاطمة (12 عامًا) يحكي لها فيها عن تجربته العاطفية، التي تظهر في قصص هذه المجموعة.

ويبوح لها بسر من أحب، وبدأ رسالته بسؤال إليها "لماذا أقدم لكِ هذه القصص معًا بين غلافَي كتاب وأقولَ لكِ: تفضلي، اقرئيها؟".

ثم يجيب "ما بيننا يسمح بأن أقوم حتى مكتب قلبي وأفتح الدرج المغلق دائمًا وأحمل منه مظروفًا أنزع من داخله هذا الدفتر القديم المثنية أطرافه وأقلب أوراقه. تلمحين أنت في زاوية عيني شيئًا ما تقولين عنه حزنًا أو شجنًا. أقدم لكِ هذه الأوراق مكتوبة بخط يدي قبل أن نتعرف على الكتابة على كيبورد الكمبيوتر، وقبل أن نحمل صخرة التكنولوجيا التي يزداد ثقلها كلما خفّ. كأن هذه الأوراق ألبوم صور قديمة، تلك الصور التي تحفظ ملامحي في وجه الزمن وتحنط مشاعر كي لا تمّحي أبدًا".

ونذكر أن إبراهيم عيسى صحافي وروائي مصري من مواليد 1965.

لاقت رواياته إعجاب القراء وطبعت عدة مرات.

وقد اختيرت روايته «مولانا» بالقائمة القصيرة للجائزة العربية للرواية العالمية لعام 2013 وأنتجت كفيلم سينمائي ناجح يعرض حاليًا.

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk

مارك ستراند الذي كتب الشعر بفرشاة الرسم

❑ **ميلانو (إيطاليا)** – يعد الشاعر الأميركي مارك ستراند، من أبرز الشعراء الأميركيين المعاصرين، لما تميز به من طابع خاص، في نصوصه ذات النفس السوريالي، التي تحفر عميقا صورها الشعرية كمرتكز لعوالمها، حتى ان الكثيرين ينسبونه إلى مدرسة "الصورة العميقة".

المجموعة الشعرية "النوم بعين واحدة مفتوحة" وهي عبارة عن مختارات لمارك ستراند، من اختيار وترجمة المترجم الفلسطيني سامر أبوهواش، الذي يبسط للقارئ العربي عوالم ستراند الساحرة والمتفردة.

في تقديمه للكتاب يتحدث أبوهواش في ما يميز شعر مارك ستراند فيقول "ولعل علاقة ستراند الوثيقة بالفن التشكيلي إذ بدأ حياته الفنية كرسام، ودرس الرسم لفترة، قبل أن ينتقل إلى الشعر، تشكل عنصرا حاسما في بناء القصيدة لديه، حيثُ نشعر أن الكثير من قصائده يولد من مشهد خارجي، يقود إلى العالم الداخلي المتشابك للشاعر، لترتسم في النهاية 'شخصية' أو 'بطلا' للقصيدة".

يتابع أبوهواش "لا ينطلق ستراند في كتابة الشِّعْر، أو فلسفة الشِّعْر، من سمات واضحة أو نهائية أو موضوعات وتصنيفات شائعة، متفق عليها، سواء أكانت رمزية أم سريالية أم تعبيرية، إلخ. القصيدة عند ستراند تعيش حياتها الخاصة، وتصنع نفسها، وعوالمها، خلال تشكلها، مع الكثير من المناطق الشاغرة (الغموض) الذي يقول ستراند إن عمل القارئ ملأه، القارئ بوصفه شريكا في حياة القصيدة، وليس متلقيا لها فحسب".

مع ذلك، يرى المترجم أنه ضمن عالم ستراند البديل الثابت هذا، ثمة عوالم تولد باستمرار، ومشهديات تتبدل، وفقا للتحولات التي يشهدها الشاعر نفسه: حياة العائلة، والسفر، والطبيعة، والأصدقاء، والشباب، والشيخوخة، الحب، وغيرها.

حياة ستراند أثرت في شعره بشكل لافت، فقد ولد عام 1934 في جزيرة «برينس إدوارد» بكندا، حيث كانت نشأته الأولى. وترعرع بعد ذلك في العديد من البلدان، حيث تنقّل مع عائلته بين الولايات المتحدة الأميركية وكولومبيا والمكسيك والبيرو. درس الرَّسْم في جامعة يال، وتخرّج فيها عام 1959، لينال منحة فولبرايت، ويسافر إلى إيطاليا.

عمل ستراند منذ منتصف الستينات في تدريس الأدب والشِّعْر في العديد من الجامعات المرموقة، وحصل على العديد من الجوائز الأدبية المهمة، أبرزها جائزة بوليتزر عام 1998. توفّي ستراند عام 2014 بعد صراع مع مرض السرطان.

ونذكر أن مجموعة "النوم بعين واحدة مفتوحة" صدرت عن منشورات المتوسط – إيطاليا، وتشكل هذه المجموعة الكتاب الأول من سلسلة كاملة عن الشعر الأميركي بدأت المتوسط بإصدارها وهي بعنوان "مختارات الشعر الأميركي" بالتعاون مع الشاعر والمترجم سامر أبوهواش.

زاوية منحرفة عن الكون

حميد سعيد
كاتب عراقي

❑ تظل بعض المقولات ترافق المتلقي، فيعود إليها ويفكر بها ويحاول إدراك جوهرها، وقد يستشهد بها في هذا الموضع أو ذاك، في الكلام أو في الكتابة، إنْ كان المتلقي كاتباً.

وكل منا، له مثل هذه العلاقة مع مقولات قرأها، وقد تطول مثل هذه العلاقة حتى كأن لا نهاية لها، وعلى سبيل المثال فمقولة "أي أم فورستر" التي حاول فيها وصف الشاعر اليوناني قسطنطين كفافي، الذي اشتهر بشاعر الإسكندرية، لأنه ولد وعاش ومات فيها، وهي "السيد اليوناني ذو القبعة القشية، الذي يقف بلا حراك أبداً، عند زاوية منحرفة قليلاً عن الكون" من المقولات التي لم تفارق ذاكرتي، وكلما حضرت، وهي كثيرة الحضور، كان لي معها حوار.

ومن الكتاب الذين تناولوا تجربة قسطنطين كفافي، سيرياً وإبداعياً، وتوقفوا عند هذه المقولة، الكاتب "بيتر بينين" في كتابه الذي نشر بعنوان "كفافي- كازنتزاكس- ريتسوس .. ثلاث دراسات نقدية" ترجمته إلى العربية سعاد فركوح، حيث قال "إنه بحق ذو وقفة مائلة قليلاً عن زاوية الكون، وقفة أصبحت مفهومة عندما نتعرف على حياته وخلفيته قليلا، تكوينه النفسي والاجتماعي وظروفه الاقتصادية، والإسكندرية ذاتها، والمشاكل الفنية المحددة التي كان عليه أن يحلها قبل أن يصبح شاعراً حقاً".

إن في ما ذهب إليه بيتر بينين بشأن وقفة كفافي المائلة قليلاً عن زاوية الكون، إشارة واضحة إلى سيرة كفافي وطبيعة الحياة التي عاشها في مدينة الإسكندرية، وما اقترنت به من ازدواجية، بين سلوكه كبرجوازي متحضر نهاراً، مازال يتمتع بأشياء من تراث أسرته الأرستقراطية، وبين حياته الليلية التي تجعل منه متشرداً، حيث تتسم بانحرافات كثيرة، وبخاصة مثليته على صعيد علاقاته الجنسية، غير أن بيتر بينين، يشير إلى عامل آخر، ينصرف إلى إشكاليات فنية في الكتابة الشعرية كان على كفافي أن يحلها أو يتجاوزها ليصبح شاعراً حقيقياً.

بعد هذا الذي تقدم، سأتجاوز كفافي، إلى فكرة أو مقولة الانحراف قليلاً أو كثيراً عن الكون، التي أطلقها "أي أم فورستر" وتبناها "بيتر بينين" على صعيدي السلوك والعمل الفني، وأسمح لنفسي بأن أصفها، بأنها من قبيل إطلاق القول على عواهنه، فبأي معيار كانت النظرة إلى الكون، ومن ثم بأي معيار كانت النظرة إلى الانحراف عنه؟

وإذا كان هذا الانحراف، بسبب التمرد على قيم مجتمعية، دينية حيناً ووطنية حيناً آخر، أو تجاوزها وعدم احترامها، كما حاول بعض دارسي كفافي، تفسيره، فإن هذه القيم غير ثابتة، وتتغير باستمرار، بل لقد تغيرت حتى في حدود المجتمع اليوناني في الإسكندرية، والذي عرف بالتشدد في الالتزام بها، كما أن ثباتها أو تغيرها لا يمكن تعميمه على الجميع.

أما القيم الجمالية في الإبداع عموماً وفي الشعر بخاصة، فهي الأخرى تتغيَّر باطراد، ولم تفلح النظريات النقدية ومنظروها، رسم حدودها وإبقاء الإبداع داخل مثل هذه الحدود، بل إن من أوليات عمل الإبداع هو التغيير، تغيير الإبداع، والتمهيد للتغيير العام.

إن الكون، وهو مصطلح فضفاض، هو الآخر في تغير دائم، وتصورنا له في الراهن مثلاً، يختلف عن تصوره في الماضي، ومن الطبيعي أن يكون تصوره في المستقبل يختلف عن تصوره في الراهن والماضي.

لذا يمكننا القول، إن مجرد النظر إلى الواقع بعيداً عن هذه المتغيرات، هو الذي يدفع بنا إلى الوقوف عند زاوية منحرفة عن الكون.

وأخيراً، أستطيع القول: إن إدراكنا للمتغيرات واستجاباتنا لها، يجعلنا أقرب إلى أن نكون بعيدين عن أي انحراف في النظرة إلى الكون، ومن انحراف الوقوف عنده.

كتب

عن سلسلة عالم الموسيقى التي تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة، صدر حديثا كتاب «سفينة أغانينا الجميلة» للدكتور نبيل شورة.

تصدر قريبا عن دار الساقي ببيروت النسخة العربية من كتاب الطاهر بن جلون «الإسلام كما نشرحه لأولادنا»، ترجمة جان هاشم.

رحلة البحث عن الذات من قرى مصر إلى برلين

● «قدر الغرف المقبضة» كشف عن الذوات الضعيفة كالقش المنتفضة كالقطط

ذاعت شهرة عبدالحكيم قاسم بروايته "أيام الإنسان السبعة" التي قدمت الريف المصري في صورة مغايرة عمّا قدمته كتابات الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي، كما في كتابات محمد عبدالحليم عبدالله وتوفيق الحكيم ويوسف إدريس. كانت تجربة قاسم مغايرة على مستوى الشكل والمضمون، ويؤكّد نقاد عبدالحكيم قاسم أن حياته أشبه برحلة بحث دائمة عن الذات في الشيء ونقيضه، وهذا التناقض الصارخ واضح بصورة لافتة في رواية "قدر الغرف المقبضة".

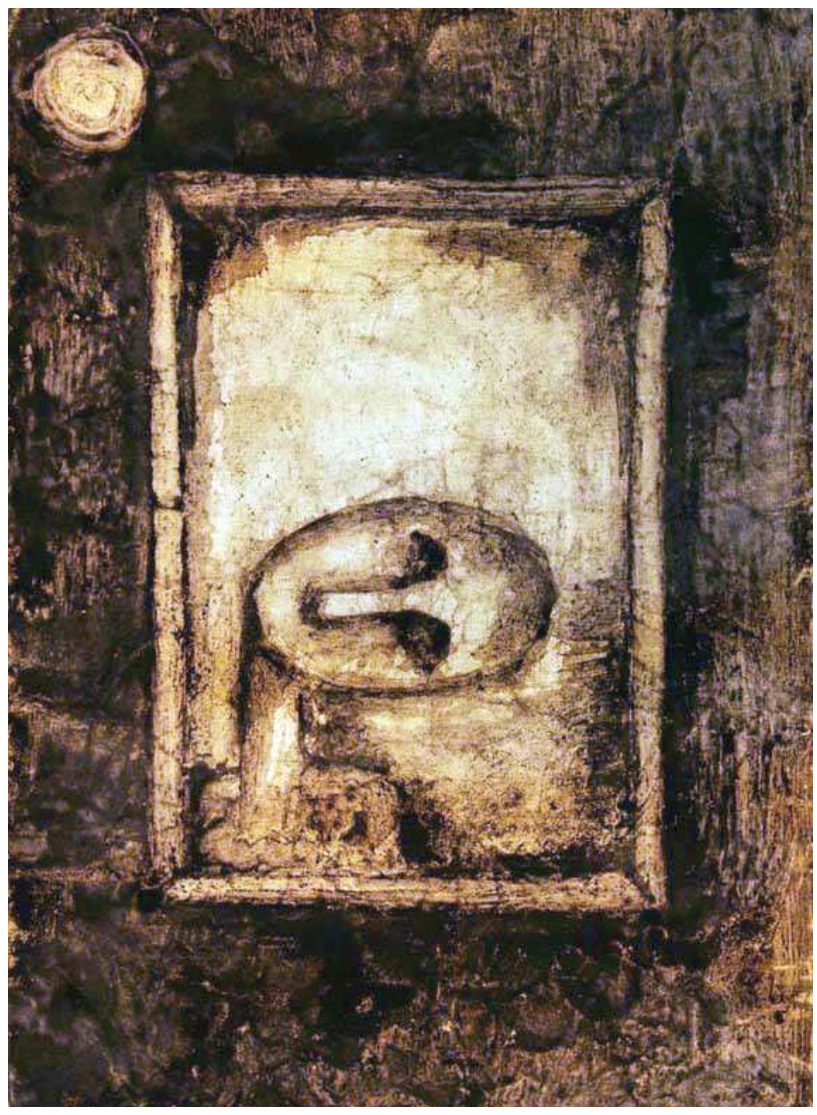

الغرفة قدر ملعون (لوحة للفنان أنس سلامة)

ممدوح فرّاج النابي

❏ نشرت دار الشروق المصرية مؤخّرا الأعمال الكاملة للكاتب المصري عبدالحكيم قاسم، وكانت حياة قاسم مُوزّعة على الغرف بكل ما تحمل من انقباض وكآبة، وهذا ما أثّر على مجمل أعماله الأدبية وخاصة في روايته "قدر الغرف المقبضة"، حيث حلّ الانقباض على كلّ شيء.

البحث عن الذات

رواية عبدالحكيم قاسم "قدر الغرف المقبضة"، التي نشرتها مجدّدا دار الشروق، ترصد مسيرة بطلها عبدالعزيز منذ طفولته في القرية. تلك الطفولة التي ضاقت من كآبة الغرف وضيقها إلى المراهق الذي تتبلور بذهنه الأسئلة دون محاولة للإجابة عنها، إلى الطالب في المبيت غمر ثمّ في مرحلة تالية في الإسكندرية طالبا جامعيا، إلى رحلته في سجون مصر، وأخيرا رحلته إلى برلين، وما حدث له من أحداث جعلته ينتقل من حجرة إلى أخرى دون أن تفارقه كآبة الغرف التي شهدها من قبل.

عبر هذه التنقّلات بين الأزمنة المختلفة وكذلك الأماكن لا نرى المؤلف يعمد إلى ترتيب زمني كرونولوجي في تتبع هذه المسيرة. فعلى الرغم من البنية التصاعدية للحكاية والأحداث فإن الاضطراب والتحلّل في عملية الترتيب والتتابع الزمني هي الملمح المميّز لهذه البنية الزمنية. فمع حرص الراوي الغائب الذي تسند إليه مهمّة السّرد على إحداث نوع من التتابع الزمني في الأحداث والمشاهد، إلا أن الذاكرة تستدعي بعض الأحداث المرتبطة بزمن قبل زمن السرد الحالي، وهو ما يُحْدث نوعا من قطع الوحدة الزمنية، وأيضا المشهد المسرود.

بعد انتقال البطل عبدالعزيز إلى برلين تتجدّد مشكلته الأزلية، التي لا تفارقه حتى بعد مغادرته مصر والأماكن التي سبّبت له الكآبة. وهي البحث عن سكن ملائم، سكن غير السّكن القابض على روحه وقلبه. وتطل عليه ذكرياته عن القاهرة عندما أتى إليها مع والده، وفيها ينتقل من غرفة إلى أخرى، ومن حي إلى آخر، حتى يأتي إليه أبوه ويعود معه إلى القرية.

في هذه المرحلة يتفتّح وعي عبدالعزيز، فيبدأ بالتعرف على الآخرين، وأول مَن يتواصل معها كانت المومس النوبية، وشاب تعامله مع الآخرين الحذر، فالسكان "أصناف من الطلاب، وصغار الموظفين والبائعين الجوالين والعمّال، وصغار تجار المخدرات" وفي ظلّ هذا التنوّع من البشر عاش بينهم ولكنه مرعوب، حتى ألفهم وعرف أنهم "ضعاف كالقش، لكنهم أيضا ينتفضون كالقطط بلا رحمة ويخمشون بوحشية". مع كل هذا التآلف بين البشر، بدأ يضيق بالمكان كله، فلا يجد الاستقرار الظامئ إليه، والباحث عنه في كل الأماكن التي انتقل إليها، فزادت آلامه بعدما توافقت مع آلام وأحزان الآخرين، والتي - هو نفسه - لم يجد لها سببا، فأخذ بالتفكير في تحقيق أحلامهم هو وصديقاه صلاح وشوقي، المرتكزة على التطلع إلى روما وأثينا وباريس.

وبعد إنهائه لدراسته الثانوية، يلتحق بكلية الحقوق بجامعة الإسكندرية، وهناك يسحر بالمدينة منذ لحظة وصوله محطة سيدي جابر. وفي ظلّ مرحلة النشوى لسحر هذه المدينة يتمنى أن "يترك نفسه في حضن هذا البلد الرقيق الحبيب".

مرآة السجن

المرحلة الأكثر إيلاما لعبدالعزيز هي عندما تمّ القبض عليه وهو في القاهرة من مقر عمله، ليقضي أربعين شهرا بين سجون مصر المختلفة. الغريب أن الرّاوي لم يقدّم لنا أسباب هذا الاعتقال أو الأفكار التي اعتنقها فجعلته خطرا فاستلزم سجنه أو حتى انتماؤه لتيار أو تنظيم سياسي. وكانت مرحلة السجن مرحلة مهمّة في حياة البطل، حيث في هذه المرحلة بدأ يكتشف هواية الكتابة، ومن داخل السجن بدأ يكتب أعماله التي أخذت تنشر في مجلات مثل الآداب البيروتية، وغاليري 68.

الشيء المهم هو أن السجن جعل عبدالعزيز يتوحد مع الآخرين، فلا يحكي عن ذاته وأزماتها كما في المراحل السابقة، وإنما عن عذابات الآخرين، وبذلك - لأول مرة - ينتقل من الخاص إلى العام. فيحكي عن أوجاع الآخرين الذين يرسفون في الأغلال، في سجن مصر والقناطر، والواحات، وأسيوط، إلى بورسعيد. أما سرده عن ذاته فلم يعد كما كان سابقا، سردا لتفاصيل حياته، وانتقالاته، وإنما بدأت ذاته تواجه نفسها عبر أسئلة - ربما لا يجد إجابة لها - فمعظمها كان يُوأد في داخله حيث لا إجابات.

كما أدرك بوعيه، أن محاولته لفهم موقفه والحكم عليه كانت مستحيلة. وعندما يرى هؤلاء الناس في غرف السجن عاكفين على الكتب والكراريس ويرى أن قامتهم أكثر انكسارا وهشاشة، هكذا بدأ اهتمام عبدالعزيز بالآخرين يتبلور، بل أخذ الآخرون بؤرة اهتمامه كلها. وقد وصل الاهتمام إلى التعجُّب والاندهاش من تصرفات المسجونين، رغم أنه يراهم "أناس طيّبون وهشون، لكنهم سريعو التقلب غدارون، بل يحرص كل واحد منهم على الاحتفاظ بنصف شفرة حلاقة وينهال على جسده تقطيعا" فلا يكتفي برصد حياتهم داخل السجن، وإنما يغوص في أعماقهم، ليقتنع بتلك التصرفات التي تجمع بين الضدين: الهشاشة والحدة، الطيبة والغضب.

ومع كل ما يشاهده في السجن وما استفزه وتفاعل معه، إلا أن مسألة المقارنة بين الأمكنة في محاولة البحث عن ماوى ملائم، تسيطر عليه داخل السجن، فعبر انتقالات من سجن إلى آخر يلاحظ الفروق بين السجون، فيصف سجن الإسكندرية بأنه "أكثر نظافة، والأرض رمليّة والمباني جديدة ولون الشمس على الجدران أكثر شحوبا" ومع أسئلته واهتماماته بالآخرين، يبدأ تآلف عبدالعزيز مع واقعه.

وتأتي المرحلة ما قبل الأخيرة وهي مرحلة الخروج من السجن والعودة إلى البلد، وما تبعها من عودة الأسئلة الشائكة عن كآبة البيوت، رغم ما حلّ على المكان من رونق، فقد دُهكت الجدران وسوّيت الحفر، وهدم الجدار بين وسط الدار مكان الزريبة.

> ◄ الرواية استعارت من السيرة الذاتية بنيتها، مرتكزة منذ بدايتها حتى نهايتها، على حلم الانفلات والانعتاق

استعارت الرواية من السيرة الذاتية بنيتها، فالمحور الذي ارتكزت عليه السيرة منذ بدايتها حتى نهايتها، هو حُلم الانفلات والانعتاق من الغرف المقبضة. فعبد العزيز/البطل كان كلّ همّه الانفلات من أَسْر هذه الغرف، ومقاومة ريحها الكابس على روحه وقلبه. والذي لازمه في مسيرة حياته من طنطا والإسكندرية والقاهرة، أو في سجون مصر المختلفة، كما استمرّ يلازمه خلال رحلته إلى برلين، والتي اعتقد أنّها طوق نجاة له، ليقع في أسر غُرف أخرى لا تقل عن سابقيها من انقباض وإيلام للنفس.

الشيء الوحيد الذي أكدت عليه السيرة هو هزائم البطل/عبدالعزيز أمام ذاته في أن تحقّق خلاصَها، والذي اعتقد أنه يمكن أن يتحقّق من خلال الهجرة، كما كان يحلم مع صديقيه إلى أثينا أو باريس، وهو ما تحقّق له في برلين دون أن يحقّق خلاصا أو نجاحا.

كارلوس زافون يكتب ملحمة إسبانيا في فترة الجنرال فرانكو

حسونة المصباحي

❏ حسنا فعلت دار "مسكيلياني" التونسية المتخصصة في نشر ترجمات للروايات العالمية، عندما أصدرت مؤخرا ترجمة لرواية "ظل الريح" لكارلوس رويز زافون المولود في مدينة برشلونة عام 1964، والذي يعد راهنا واحدا من أهم وأشهر الكتاب الإسبان. فقد أحرزت هذه الرواية عند صدورها قبل سنوات على شهرة عالمية واسعة، وبها نوّه كبار النقاد. كما أحرزت على جوائز رفيعة في عدة بلدان. وقد أنجز الترجمة السوري معاوية عبدالحميد، مُظهرا مرة أخرى عناية فائقة بكل عمل يقوم بنقله إلى اللغة العربية، وباذلا كل ما في وسعه لتكون الترجمة عاكسة لجمال العمل وبراعة صاحبه لغويا وأسلوبيا وفنيا.

وقد جاءت رواية "ظل الريح" مختلفة عن جلّ الروايات التي كتبت عن "الفترة الفرانكية". والتي عادة ما تركز على الصراعات السياسية والعقائدية. لكن هذه الرواية تتميز بنَفَس ملحمي وشعري يذكّر بروائع مثل "البؤساء" لفيكتور هوغو، و"الإخوة كارامازوف" لدستويفسكي، و"مئة عام من العزلة" لغابرييل غارسيا ماركيز. وفيها تتعدد الأصوات والحكايات وتتشابك، وتفضي كل واحدة منها إلى أخرى ليجد القارئ نفسه مأخوذا ومندهشا إزاء كل واحدة من هذه الحكايات العجيبة والغريبة.

في الرواية تختلف الشخصيات وتتعدد متناقضة في أسلوب حياتها وفي أفكارها وفي مسارها، ما يجعلها تتصادم في ما بينها ولا تتآلف إلاّ نادرا. ونجد بين هذه الشخصيات، رجال دين متزمتين وأغنياء يتصفون بالغطرسة والعنف، وفقراء يعيشون الجوع والتشرد، لكن ذلك لا يمنعهم من التحلي بالنبل والطيبة، وعاهرات يغرفن كيف ينسجمن مع تطورات الأحداث وتقلبات الأيام، ومخبرين يتلذذون بملاحقة الآخرين وتنغيص حياتهم، وانتهازيين يتقنون في كل مرة الانقلاب على أفكارهم ليكونوا على الصورة التي تروق لأهل السلطة والنفوذ.

علاوة على الأحداث المتلاحقة والشخصيات المثيرة والتراجيدية تبهرنا "ظل الريح" أيضا بلغتها السردية، التي تتميز بشاعرية ساحرة، وبأسلوب منساب لا يتعثر أبدا. كما أن كارلوس زافون حرص على أن يبتكر استعارات بديعة مثل "في ذلك اليوم حلّ الخريف كمعطف من وريقات يابسة على الطرق كدوّانات تشبه جلد الأفعى".

الراوي الأساسي في "ظل الريح" دانيال يشرع في رواية الأحداث التي عاشها وهو في السابعة عشرة من عمره، عند بلوغه سن الثلاثين. وهو ابن تاجر للكتب القديمة في مدينة برشلونة. لذا عشق مبكرا عالم الكتب وفتن بجمعها والبحث عنها. وقد فقد هذا الشاب الشجاع والنبيه، الممتلك لفضائل أولئك الذين يظلون متمسكين بالمبادئ الإنسانية النبيلة حتى في أزمنة انتفائها وذبولها، والدته في نهاية الحرب الأهلية الإسبانية. وكان آنذاك في الرابعة من عمره. ويوم دفنها كانت الأمطار تتهاطل بغزارة لذا ظن أن السماء تبكي مثله رحيل أمه. ولكن الأب تمكن بحنانه وعطفه من أن يخفف عن ابنه غياب الأم، وبينهما نشأت علاقة موسومة بالصفاء والصدق والمحبة.

تبدأ الرواية بزيارة دانيال "مقبرة الكتب المنسيّة" ليكتشف عالما فتنه من النظرة الأولى. وعندما كان يتمعن في ذلك العدد الهائل من الكتب قال له والده "هذا المكان سرّ يا دانيال، إنه معبد. حَرَم خفيّ. كل كتاب أو مجلد هنا تعيش فيه روح ما. روح من ألفه، وأرواح من قرؤوه وأرواح من عاشوا وحلموا بفضله". وتلك الزيارة التي أداها إلى مقبرة الكتاب المنسية ستفتح عيني دانيال الشاب لا على عالم الكتب فقط، وإنما أيضا على حياة مؤلفيها، وعلى التاريخ القديم والحديث، وعلى أحداث عاشها أو عاشها غيره. لكن أهم ما وقع لدانيال في تلك الزيارة هو اكتشافه لرواية عنوانها "ظل الريح". وتلك الرواية ستحرضه على البحث في سيرة صاحبها خوليان كاراكس. وحتى النهاية سيظل منشغلا بها وبتعقيداتها، وخفاياها.

ورغم المصاعب والمتاعب التي واجهها لم يتخل عن ذلك أبدا ليصبح البحث في سيرة خوليان كاراكس بحثا في تاريخ إسبانيا من بداية القرن العشرين، وحتى السنوات التي عقبت الحرب الأهلية الإسبانية وما تخللها من أحداث سياسية واجتماعية وثقافية وغيرها.

من الصعب تلخيص رواية ضخمة ومليئة بأحداث عديدة وفيها تتحرك العشرات من الشخصيات، ثم إنها ليست رواية واحدة بل عدة روايات. كل واحدة من هذه الروايات تنفرد بخصائصها ومدلولاتها. لذلك جاءت موسومة بنفس البعد الملحمي التي تتميز به الأعمال الروائية الكبيرة والتي لا نكاد نجد لها مثيلا في الأدب المعاصر.

بلد بلغة واحدة

حسن الوزاني
كاتب مغربي

❏ زرتُ قبل أيام المعرض الدولي للكتاب ببلغراد الصربية، لحضور حفل الإعلان عن اختيار المغرب كضيف شرف دورته المقبلة. وإذا كانت المعارض الدولية تتشابه من حيث الفكرة، فلكل معرض هويّته الخاصة التي تعكِسُ هوية البلد، بشكل تبدو معه المعارضُ كرسائل موجهة إلى بقية العالم.

ويبدو معرض بلغراد، الذي راكم أكثر من ستين سنة، أكثر شبابا وتألقا، بحكم مهنية تنظيمه. غير أن المدهش هو احتفاله الاستثنائي باللغة الصربية. فبالرغم من طابعه الدولي، يبدو أن هناك اختيارا لجعل المعرض ناطقا بلغة البلد.

والحقيقة أن المعرض يعكس وضعَ الكتاب بصربيا، ومعه الجانب اللغوي للبلد، حيث يبدو مدهشا أن تعرف صربيا حركية هامة على مستوى الإنتاج الثقافي، إذ صارت لها دُورُها الكبيرة التي تملك القدرة على إيجاد مكانها الخاص داخل مجال النشر بالعالم.

ولا يحيل احتفاء صربيا بلغتها على انغلاق البلد على المستوى الثقافي، كما قد توحي إلى ذلك المؤشرات السابقة، فآخر الإنتاجات الأجنبية تملأ مكتبات البيع، كما كان مدهشا بالنسبة إلي أن أكتشف خلال زيارتي للبلد أعمال محمد شكري والطاهر بن جلون وفاطمة المرنيسي وغيرهم من الكتاب العرب في طبعات صربية أنيقة.

وإذا كان ذلك يحدث في بلد لا يتعدى سكانه العشرة ملايين نسمة، فثمة في الضفة الأخرى، أكثر من عشرين بلدا عربيا، يُفَوتُ ناشروه سوقا كبيرة تتقاسم نفس اللغة ونفس الذوق الأدبي، مع بعض الاختلاف بالطبع.

وتماهيا مع ذلك، وخارج حالتي لبنان ومصر، اللتين راكمتا تجربة عريقة على مستوى النشر والتوزيع، تستمر دور النشر ببقية الدول العربية في لعب دَوْر الدُّور الصغيرة التي تكتفي بالنشر والتوزيع داخل حدود بلدانها الضيقة. ولذلك يبدو عاديا أن لا يتجاوز معدلُ سحب الكتاب بدول كتونس والجزائر والمغرب وغيرها، الألف نسخة من عناوين قد تضاهي، من حيث القيمة، ما قد يصدر بالقاهرة أو ببيروت.

كما يبدو مفارقا أن يقرأ المشارقة أعمالَ عبدالفتاح كيليطو ومحمد عابد الجابري وغيرهما من الأسماء اللامعة أو الجديدة عبر مناسبات معارض الكتاب، في اللحظة التي تملأ كتبُ المشرق، سواء الجيد منها أو القريب منها إلى الخردة، مكتبات المغرب والبلدان المشابهة.

يكفي التذكير هنا أن قيمة مجموع واردات المغرب في مجال الكتاب، تضاعفت بعشرين مرة مجمل قيمة صادراته. وهي نسبة ترتفع بشكل مذهل إذا تحدثنا عن وارداته من بلد صغير كلبنان، حيث ترتفعُ هذه النسبة إلى حوالي أربعين مرة.

لا مبرر لاستمرار هذا الوضع المفارق في ظل استفادة الكتاب من الإعفاءات الجمركية وأيضا من دعم الدول، كما هو الأمر بالنسبة إلى المغرب وتونس. يحتاج الأمر فقط للشجاعة وللكثير من المهنية.

سيرة رائد النهضة

❏ **القاهرة** – صدر مؤخرا عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، في سلسلة "تراث النهضة" كتاب "حلية الزمن بمناقب خادم الوطن.. سيرة رفاعة رافع الطهطاوي" تأليف السيد صالح وتحقيق الدكتور جمال الدين الشيال.

كان رفاعة الطهطاوي قلب الحركة الثقافية في مصر في ذلك الوقت، ومصدر الإشعاع الفكري فهو الذي أنشأ مدرسة الألسن، وتولى نظارتها والتدريس بها والإشراف عليها، وهو الذي أنشأ قلم الترجمة الملحق بها كما أنه اختار بنفسه أعضاءه من بين النابغين من تلاميذه خريجي الألسن، وهو الذي اختار لهم الكتب التي ترجموها وأشرف على تصحيحها وتحريرها ومراجعتها بعد ترجمتها.

وهذا الكتاب الجديد عن واحد من أبرز رواد النهضة العربية، يحتوي ترجمة دقيقة وافية عن الطهطاوي، ودراسة لحياته في مراحلها المختلفة.

ويعد الكتاب مرجعا وثيقا لكل من يريد التأريخ لرفاعة.

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk

كتب لا تموت..

متشددو تنظيمات القاعدة وداعش وغيرهما تربوا على هذا الكتاب الإخواني الشهير، واستقوا منه مفردات كثيرة، وخاصة فلسفة إفناء الآخر وبناء مجتمع إسلامي على نقيضه

معالم في الطريق.. دستور قطب الذي تنهل منه كل تنظيمات الإرهاب

● كتاب ذهب بالفكر الإسلامي المنغلق إلى أقصاه ● الحاكمية مبتكر قطب الذي يحتكر أحقية التفسير

أدبيات قديمة تزود التشدد الراهن بكل معداته الفكرية

مختار الدبابي
كاتب وصحافي من تونس

❑ ذهب "كتاب معالم في الطريق" لسيد قطب بالفكر الإسلامي المنغلق الذي كان يحمله أفراد جماعة الإخوان المسلمين في بداياتها إلى أقصاه، حيث كان يحصل قبل ذلك نوع من الاعتدال السلوكي بفعل أمزجة الأشخاص، فضلا عن أن الجماعة كانت تعيش في حالة تطبيع مع الواقع السياسي في فترة الحكم الملكي، ما سمح لها بتوسيع دائرة الأنصار واستقطابهم تدريجيا والإيحاء لهم بأن الجماعة لا تتبنى العنف أو الإكراه.

لكن مع صعود الرئيس المصري جمال عبدالناصر إلى السلطة وسعيه لتطويق الجماعة خوفا من أن تتحول إلى قوة تهدد سلطته الوليدة، بدأ الاصطدام معها سريعا (حادثة المنشية 1954)، ثم تأزمت العلاقة إلى الأقصى في بداية الستينات من القرن الماضي، وهو ما جسدته ردات الفعل الإخوانية ذات الطابع العنيف من جهة، والأحكام القضائية العالية التي أصدرها قضاء الزعيم من جهة ثانية.

في رحم هذا الصراع جاء كتاب "معالم في الطريق" ليمضي بالفكر الإخواني إلى منتهاه، أي إلى النموذج الأمثل الذي يريد أن يحققه للناس، وعلاقته بخصومه، وجاء هذا الكتاب ليؤسس لاستعلاء الجماعة وخصها لوحدها بالإيمان والحكم.

ولم يكن سيد قطب منظّرا من خارج الجماعة، أو من قائمة الغاضبين على "اعتدالها" أو تقيّتها ومهادنتها للواقع، بل كان في قلب المنظومة الإخوانية، وأحد المعبّرين بامتياز عن حلمها، وهو ما عبّر عنه حسن الهضيبي المرشد الإخواني حينها.

وروت زينب الغزالي أن حسن الهضيبي اطّلع على الكتاب، وصرّح لسيد قطب بطبعه. وحين سألت الغزالي الهضيبي قال لها "على بركة الله، إن هذا الكتاب حصر أملي كله في سيد، ربنا يحفظه، لقد قرأته وأعدت قراءته، إن سيد قطب هو الأمل المرتجى للدعوة الآن إن شاء الله".

لقد أحدث الكتاب منعرجا كبيرا في فكر الجماعة، ورفع عنها أسلوب التقية والبراغماتية بإيحائها بأنها سلبلة روّاد فكر النهضة مثل جمال الدين الأفغاني ورفاعة الطهطاوي، أو على الأقل أنها تؤمن بأبرز شعاراتها، وهي الانفتاح على القيم الوافدة، والاستفادة من المنجزات العلمية للغرب لإحداث التغيير.

ومسح "معالم في الطريق"، بكل قسوة وجرأة، الخطوات التي كانت تحبوها جماعة الإخوان نحو الانفتاح، ومحاولات بعض قادتها للإيهام بمدنية الفكر والانفتاح على المنجز الكوني الذي كان العرب على هامشه تماما، وكانوا يأملون أن يحذوا حذوه ليحصنوا أنفسهم من الاستعمار.

وافتتح سيد قطب كتابه بإعلان حكم مطلق غير قابل للتأويل البراغماتي التوليفي الذي يلجأ له شيوخ الإخوان في ربط الدين، وتأويل النص القرآني، بالمنجزات الإنسانية حين قال إن "العالم يعيش اليوم كله في جاهلية من ناحية الأصل الذي تنبثق منه مقومات الحياة وأنظمتها.. جاهلية لا تخفف منها شيئًا هذه التيسيرات المادية الهائلة، وهذا الإبداع المادي الفائق".

ولم يكن مفهوم الجاهلية توصيفا أخلاقيا لظاهرة ما، بل "قرارا فلسفيا" لنقض الفكر الإنساني ومنجزاته المادة كلها وإعادة العالم إلى نقطة الصفر.

ويقول سيد قطب "هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض وعلى أخص خصائص الألوهية.. وهي الحاكمية.. إنها تسند الحاكمية إلى البشر، فتجعل بعضهم لبعض أربابا، لا في الصورة البدائية الساذجة التي عرفتها الجاهلية الأولى، ولكن في صورة ادعاء حق وضع التصورات والقيم، والشرائع والقوانين، والأنظمة والأوضاع، بمعزل عن منهج الله للحياة، وفي ما لم يأذن به الله.. فينشأ عن هذا الاعتداء على سلطان الله اعتداء على عباده".

ويقول متخصصون بفكر الجماعات الإسلامية إن سيد قطب اجترح مقاربة تأويلية للنص القرآني تلغي ما سواها من القراءات والتفاسير التي حملها التراث الإسلامي، وهي ذاتها التي اعتمد عليها هو شخصيا في كتابة تفسيره "ظلال القرآن" وحولها من مقاربة دلالية تفسيرية إلى أداة لتبرير التفسير الواحد والطريق الواحد إلى الله.

> ◄ معالم في الطريق هو الوثيقة المرجعية التي أسست لظهور الجماعات العنفية الإسلامية تحت مسميات متعددة

إن خطورة "معالم في الطريق" أنه حول الجماعة إلى فرقة ناجية ليس فقط اعتمادا على مدوّنة انتقائية للنصوص المرجعية، وخاصة الأحاديث النبوية، تؤسس بها لشرعيتها في مواجهة الآخر إلى رؤية فلسفية تجعل المغاير كافرا وجاهليا بالضرورة، وأن على الفرقة الناجية التي لم تمتلك بعد الأدوات اللازمة أن تتولى إفناءه والقضاء عليه، وترك الملعب الكوني لها وحدها لعبادة إله قدّ على مقاسها، وتمسك بنصه لسيادة العالم.

ومن هنا تأتي المخاوف من الجماعات الإخوانية بمختلف تفرعاتها، خاصة تلك التي تحاول أن تظهر نفسها في حالة اندماج مع الفكر الكوني، آخذة بأساليبه مثل السير في طريق الديمقراطية وتشكيل أحزاب لخوض معارك الوصول إلى الحكم.

إن "الحاكمية" التي تفرغ الطريق إلى السلطة من الخصوم، حتى من الإسلاميين المغالين في التفسير والتأويل، هي التي تجعل المنطقة كلها لا تصدق أن الإخوان يتغيرون أو يمكن أن يتخلوا عن فكرة الإله تحت الطلب، الإله الذي سيمكن الجماعة من هزم التكنولوجيا الغربية، فما بالك بالخصوم المحليين الذين يؤمنون بإله يُجيز التعدد واختلاف المقاربة الإنسانية.

وسخر قطب في مواضع كثيرة من كتبه من فكرة تطوير الفقه الإسلامي واجتهاداته المتعددة، وهي سخرية جعلت حتى الذين يدافعون عنه من شيوخ ومفسرين من داخل الجماعة ومن خارجها، مهددين باللعنة القطبية. ويقول سيد، في هذا السياق، إن "من واجب أصحاب الدعوة الإسلامية أن يرفضوا السخرية الهازلة في ما يسمى «تطوير الفقه الإسلامي» في مجتمع لا يعلن خضوعه لشريعة الله ورفضه لكل شريعة سواها، من واجبهم أن يرفضوا هذه التلهية عن العمل الجاد.. التلهية باستنبات البذور في الهواء.. وأن يرفضوا هذه الخدعة الخبيثة".

وفيما جمع سيد قطب لنفسه وللجماعة في مرحلة التمكين كل أوراق الحاكمية، فإنه سعى لأن يسحب من الآخر كل أوراق الفعل الممكنة، ودأب على توصيف كل المنجز البشري بالعبثية واللامعنى بما في ذلك جهود شيوخ وباحثين إسلاميين لبناء "نظرية إسلامية" في تفسير الكون والإجابة عن التحدي العلمي الذي حمله الغرب إلى المسلمين الذين كان البعض منهم وقتها يشك في أن تكون الأرض كروية الشكل.

وعاب سيد قطب على خصومه من الإسلاميين أن يبحثوا عن نظرية تجيب عن الأسئلة التي دفعته هو إلى الإيغال في التطرف واختزال العالم في وجه واحد وصوت واحد، مشددا على أن الجميع مطالبون بأن يسيروا خلف الجماعة الناجية (الافتراضية) التي صنعها قطب في كتابه لتحتكر القرار وتجبر الآخرين على القبول به.

ويؤكد سيد قطب، ساخرا من جهد هؤلاء الباحثين في بناء "النظرية الإسلامية" التي سعى لها هو من قبل في كتبه ذات النزوع الأدبي ليمنعها عمن سواه، إن "تحويل العقيدة الإسلامية الحية التي تحب أن تتمثل في واقع نَام حي متحرك، وفي تجمع عضوي حركي؛ تحوِّيلها عن طبيعتها هذه إلى (نظرية) للدراسة والمعرفة الثقافية، لمجرد أننا نريد أن نواجه النظريات البشرية الهزيلة بـ"نظرية إسلامية".

وهذا التطرف الذي ينفي على الذين هم من حول الجماعة المستعلية الحق في الاختلاف دفع بالكثير من المفكرين وقتها للتحذير من خطورة هذا الكتاب مثل الشيخ محمد عبداللطيف السبكي، رئيس لجنة الفتوى بالأزهر وقتئذ، بعد أن أسندت إليه مراجعة "معالم في الطريق" وكتابة تقرير عن مضمونه إذا وصفه بالكتاب المستفز، محذرا من تأثيره.

ويرى الشيخ السبكي "لأول نظرة في الكتاب يدرك القارئ أن موضوعه دعوة إلى الإسلام ولكن أسلوبه أسلوب استفزازي، يفاجئ القارئ بما يهيج مشاعره الدينية وخاصة إذا كان من الشباب أو البسطاء الذين يندفعون في غير روية إلى دعوة الداعي باسم الدين ويتقبلون ما يوحي إليهم به من أهداف، ويحسبون أنها دعوة الحق الخالصة لوجه الله وأن الأخذ به سبيل إلى الجنة".

ويمكن الاستنتاج بيسر أن كتاب "معالم في الطريق" هو الوثيقة المرجعية ذات التأثير القوي التي أسست لظهور الجماعات العنفية لاحقا بدءا بالقاعدة التي ظهرت تحت مسميات متعددة في مصر، وخرجت من رحم جماعة الإخوان غاضبة من لين الجماعة وعدم تنفيذها لدستور الجماعة الذي جاء في الكتاب.

إن المطّلع على "معالم في الطريق" يمكن أن يستنتج بيسر أن متشددي القاعدة وداعش تربوا على هذا الكتاب الإخواني الشهير، واستقوا منه مفردات كثيرة، وخاصة فلسفة إفناء الآخر وبناء مجتمع إسلامي على نقيضه.

يقول سيد في قطب في كتاب معالم في الطريق "وسواء كان الحاكم علمانيا أو قوميا أو وطنياً أو إخوانياً أو سلفيا ثم حكم بغير ما انزل الله فهو طاغوت، ومجالس البرلمانات التي تشرع على خلاف ما أنزل الله فحكمها أنها أرباب وأنداد من دون الله، وأن الديمقرطية بمفهومها اليوم وثن يعبد من دون الله".

> ◄ سيد قطب سخر في مواضع كثيرة من كتابه من فكرة تطوير الفقه الإسلامي واجتهاداته، وهي سخرية جعلت حتى الذين يدافعون عنه من داخل الجماعة ومن خارجها مهددين باللعنة القطبية

ويضيف "ليس الطريق أن نخلّص الأرض من يد طاغوت روماني أو طاغوت فارسي إلى يد طاغوت عربي، فالطاغوت كله طاغوت، إن الأرض لله.. وليس الطريق أن يتحرر الناس في هذه الأرض من طاغوت إلى طاغوت!.. إن الناس عبيد الله وحده.. لا حاكمية إلا لله، لا شريعة إلا من الله.. ولا سلطان لأحد على أحد.. وهذا هو الطريق".

ويعتقد المتخصصون في الفكر الإسلامي أن سيد قطب لم يحدث هذه النقلة الفكرية نحو التشدد بفعل التعذيب، وأن الجماعة لم تكن لتتبنى فكرة الحاكمية في أوج خلافها مع عبدالناصر، لو لا أنها تؤمن بالاستعلاء وتحلم ببناء مجتمع صاف لا تعدد فيه ولا اختلاف، وهو مجتمع يمكن وصفه بمجتمع اللامعنى الذي يتناقض مع طبيعة الحياة، ومع النص القرآني في حد ذاته الذي يرفض أن يقتل الاختلاف ويحتفظ بحق غير المؤمنين في الحياة.

> ◄ الجماعة لم تكن لتتبنى فكرة الحاكمية لو لا أنها تؤمن بالاستعلاء وتحلم ببناء مجتمع صاف لا تعدد فيه ولا اختلاف، وهو مجتمع يمكن وصفه بمجتمع اللامعنى الذي يتناقض مع طبيعة الحياة ومع النص القرآني

ميديا

قالت الرقابة على الإعلام بمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا ، الخميس، إن الولايات المتحدة وروسيا يجب أن يتوقفا عن وصم وسائل إعلام الطرف الآخر بأنها عملاء أجانب. وقال هارلم ديسير، وهو ممثل لحرية الإعلام بالمنظمة التي تتخذ من فيينا مقرا لها، إن «وصف الكيانات الإعلامية بأنها عملاء أجانب ممارسة خطيرة إذ يمكنها أن تضيق هامش الحرية للإعلام».

ميردوخ يعترف بأن الصحف تسير بين ألغام العصر الرقمي

● الأزمات تدفع الناشرين لإعادة النظر في شكل المطبوعات ومحتواها ● عائدات الإعلان الرقمي لا تعوض خسائر النسخ المطبوعة

عاد الحديث مجددا عن الأزمة التي تواجه الصحف المطبوعة وتهدد بقاءها، مع تصريحات قطب الإعلام روبرت ميردوخ التي اعترف خلالها بخطورة التحديات التي تواجهها صحفه في ظل هيمنة فيسبوك وغوغل على الإعلانات، وتقديمهما محتوى مجانيًا.

نهاية عهد القراءة التقليدية

❑ **واشنطن** – لطالما جادل خبراء وباحثون بأن الصحافة التقليدية تستطيع المواجهة والمنافسة في العصر الرقمي، وترسيخ مكانتها بالمحتوى المبتكر واستعداد القراء لدفع ثمن الصحافة الجيدة، إلا أن أحد أباطرة الإعلام اعترف بصعوبة تحقيق الأمر ومدى ارتفاع كلفة إبقاء الصحافة الورقية على قيد الحياة بوجود فيسبوك وغوغل.

وأكّد روبرت ميردوخ خلال حديثه في الاجتماع السنوي العام لشركة نيوز كوربوريشن العملاقة في لوس انجليس مساء الأربعاء، أن مؤسسة "نيوز كوربوريشن" لا تفكر في توسيع إمبراطوريتها الصحافية، وقال إنّ بعض صحفه تواجه صعوبة مع الإعلانات الرقمية على شبكة الإنترنت.

حققنا تقدما جيدا في استبدال عائدات الإعلان المفقودة في الصحف الرئيسية، بيد أنه مازال يمثل مشكلة كبيرة

ويطرح هذا التصريح التساؤلات حول مستقبل الصحافة الورقية، واستعداد المستثمرين للتفكير في دخول مشاريع صحافية في سوق مريضة تعاني الكساد باعتراف أحد أكثر أباطرة الإعلام هيمنة في هذا المجال، والذي نفى أي نية في الاستحواذ على صحف جديدة، ورد على سؤال حول تطلع الشركة إلى شراء المزيد من الصحف بالقول "لا، نحن مشغلون جدا بإحياء صحفنا الحالية. أعتقد أننا نجحنا في الحفاظ على الصحف الوطنية الثلاث الكبرى؛ صحيفة وول ستريت، وصحيفة التايمز في لندن وصحيفة الأستراليين، والصحف الأخرى، الكثير منها لا يزال لديه القابلية للعمل بنجاح، لكنه يكافح".

وتنشر مؤسسة "نيوز كوربوريشن"، الصحف الاسترالية بما في ذلك صحيفة ديلي تلغراف، وهيرالد صن، وكوريير ميل؛ إضافة إلى نيويورك بوست، ويو كيه، وصن.

وأشار ميردوخ إلى جهود الإدارة بقيادة روبرت توموسون لتحدي شركات رقمية عملاقة مثل غوغل وفيسبوك، اللتين تمكنان القراء من الاطلاع مجاناً على محتوى مطبوعاتهما.

وأضاف رئيس مجلس إدارة شركة "نيوز كوربوريشن" البالغ من العمر 86 عاما، "إننا حتى الآن حققنا تقدمًا جيدًا في استبدال عائدات الإعلان المفقودة في الصحف الرئيسية، بيد أنه مازال يمثل مشكلة كبيرة".

وقالت صحيفة وول ستريت جورنال في تقرير سابق هذا العام إن عائدات الصحف المطبوعة هي الأسوأ منذ العام 2009، إذ يواجه قطاع الصحف انخفاضاً متسارعاً في عائدات الإعلانات المطبوعة، وضغوطاً كبيرة في السوق، مما اضطر بعض الناشرين إلى اعتماد سياسة تخفيض التكاليف، وإدخال تغييرات جذرية على النسخ المطبوعة. وذكرت الصحيفة أن الإنفاق العالمي على إعلانات الصحف المطبوعة قد انخفض بنسبة 8.7 في المئة في عام 2016، أي ما يعادل 52.6 مليار دولار أميركي، وفقاً لأرقام شركة "غروب إم" المتخصصة في شراء الإعلانات، والتي أشارت إلى أن ذلك الانخفاض هو الأكبر منذ الركود الاقتصادي في عام 2009، حين انخفض الإنفاق بنسبة 13.7 في المئة.

ورأت أن هذا الانخفاض ستكون له انعكاسات سلبية، على كبار الناشرين حول العالم، مما قد يزيد من الضغوط عليهم من أجل تعزيز الإيرادات الرقمية أو الإسراع للتعويض عن الإيرادات المفقودة، وصولاً إلى إعادة النظر في شكل المطبوعات ومحتواها.

واعتمدت صحف مثل الغارديان ودبلي ميل استراتيجية تقليص عدد الوظائف وتسريح المئات من الموظفين، بينما اتجهت العديد من الصحف العالمية العريقة إلى تقليص التكاليف للتأقلم مع الواقع الجديد، منها نيويورك تايمز ووول ستريت التي أعلنت عن إعادة هيكلة أقسام نسختها الورقية عبر دمجها وتخفيض التكاليف، مما سيساعد الصحيفة على الاستمرار طويلا. وتعمل حالياً بمجهود كبير على زيادة عائداتها الرقمية حتى عام 2020.

وأشارت وول ستريت إلى تراجع اهتمام المستثمرين بالصحف الورقية في العقد الأخير، بسبب شيخوخة القراء، والحاجة إلى تمويل مبادرات رقمية، بالإضافة إلى الاستخدام المتزايد للبيانات والتحليلات الرقمية في عملية التخطيط لوسائل الإعلام، كما قرر ناشرون التخلي عن الإعلانات منخفضة الأسعار، والتطلع نحو عروض إعلانية مربحة أكثر، مع اتجاه المعلنين نحو السوق الرقمية والمحتوى البصري والفيديوهات.

ورغم ذلك، تشير الإحصاءات إلى أن عائدات الإعلانات الرقمية لا تنمو بالشكل الكافي لتعويض الانهيار في النسخ المطبوعة من الصحف، مما سيفاقم أزمات الصحف.

ويشير متابعون إلى أن بيل غيتس مؤسس عملاق البرمجيات مايكروسوفت كان محقا في تكهنه بالأزمات التي تلاحق الصحف المطبوعة، إذ نصحها قبل سنوات عديدة بالاهتمام بمواقعها الإلكترونية إذا أرادت الحفاظ على قرائها.

واعتبر أن الموقع الإلكتروني بات أساسيا للمؤسسات الصحافية، ورجح أنه خلال سنوات قليلة لا تتعدى أصابع اليد الواحدة سيقرأ 40 إلى 50 بالمئة من الناس الصحف على الإنترنت وسيستغنون عن الصحف الورقية تمامًا.

8.7
في المئة نسبة انخفاض قيمة الإنفاق العالمي على إعلانات الصحف المطبوعة في عام 2016

وتشير الأرقام إلى انخفاض توزيع الصحف البريطانية إلى معدل النصف في السنوات العشر الماضية، بسبب صعود الإنترنت، وجمهور القراء الأصغر سنا الذي لم يعتد تقاليد القراءة التقليدية للصحف، فجهازه اللوحي أقرب إليه من الصحيفة الورقية وإن تقلص حجمها إلى النصف، وعدد هذا الجمهور يتضاءف مقابل جمهور "ورقي" يقل عدده بنفس مقدار تصنيع الأجهزة اللوحية والهواتف الذكية.

ويرى معلقون أنه ليس أمام الصحف إلا إدراك معادلة أن اقتناء جهاز ذكي جديد يقابله فقدان قارئ ورقي.

ويعتقد المدير التنفيذي لشركة غوغل العالمية، إيريك شميدت، أن التركيز على محتوى معين في الصحافة الورقية يمكن أن يساهم في استعادة جزء من الجمهور الذي فقدته.

ويقول في كتابه "العصر الرقمي الجديد" إن القراء في المستقبل سيركزون بالأساس على التحليلات المعمقة التي تصدر عن خبراء ومختصين، وتهتم بأبعاد الأحداث وانعكاساتها، والتي لا يمكن تخصيص أماكن لها في الإعلام الإلكتروني نظرًا لطبيعة القارئ هناك. وأضاف شميدت أنه يجب التركيز في الإعلام المطبوع على الصحافة الاستقصائية المستندة إلى الوثائق والإثباتات وتهيئة الكوادر الضرورية لهذا المضمار. ويعتبر خبراء إعلام أن المشكلة أكبر بالنسبة للصحف العامة غير المتخصصة، فقد لا تستطيع تجاوز التباطؤ طويل الأمد في صناعة الصحف المطبوعة حتى لو تبنت نموذج المحتوى الإلكتروني المدفوع.

ويشير جوشوا بنتون، المدير المؤسس لمركز نييمان للصحافة في جامعة هارفارد، إلى أن الصحافة المتخصصة وخاصة المالية والاقتصادية منها قد تنجح في هذه السياسة، بالإضافة إلى المؤسسات الإخبارية التي تستهدف أسواقاً محددة.

لكن من جانب آخر، يمكن أيضاً أن يتخلى عنها القراء ويتجهون إلى المحتوى المتوافر مجاناً.

ويضيف "تواجه وسائل الإعلام الأميركية التي تنوي فرض اشتراك على خدماتها المقدمة على الإنترنت قائمة طويلة من المنافسين الجاهزين لتقديم خدماتهم للقراء مجاناً، وبالتالي استقطاب المزيد من الحركة إلى مواقعهم الإلكترونية، وهذا هو السبب الحقيقي الذي يمنع الصحف من التحول إلى سياسة المحتوى المدفوع نظراً للتخوف من تأثر العلامة التجارية التي بنتها على مدى سنوات طويلة نتيجة البدائل المجانية الموجودة في السوق".

الصراخ التلفزيوني تعبير عن عصر العبث الإعلامي

كرم نعمة
كاتب عراقي مقيم في لندن

❑ هناك قناة تلفزيونية تبث باللغة الإنكليزية وتهتم بالشأن الآسيوي الهندي والباكستاني وامتداداته...، تتحدث على شاشتها مجموعة من المحللين والضيوف طوال بث برامجها وكأنها تقدم برنامجا واحدا طوال اليوم سمته الوحيدة الصياح في عراك صوتي عن بعد، النكبة في هذا البرنامج أن جميع الضيوف لديهم الجرأة للتحدث في وقت واحد!

الشاشة تكشف لنا مجموعة مربعات أحيانا تصل إلى ستة، في كل مربع هناك شخص يتحدث من مكان ما ليرد على ما يقوله الشخص في المربع الآخر، ولأن المتحاورين موزعون في أكثر من بلد والمربعات كثيرة وفق قياس شاشة التلفزيون الصغيرة فإنه من الصعوبة بمكان معرفة من يدير هذا الحوار، المشاهد في حيرة من أمره من تلفزيون يشبه رقعة شطرنج وغير معروف من هو المستهدف في معركة الكلام، ليس مهما معرفة من هو المحاور ومن يكون الضيوف، لكن الحيرة تكمن في حوار لا أحد فيه يستمع للآخر، فالصورة تصل قبل الصوت وفق فيزيائية سرعة الضوء التي تفوق بكثير سرعة الصوت، والمشاهد يرى مربعات للوجوه المتحاورة ليسمع لاحقا كلاما متقاطعا، يتحدث الجميع في وقت واحد على شاشة واحدة مقسمة بالتساوي بينهم!

تلك ليست مشكلة القناة التلفزيونية الآسيوية التي أتحدث عنها وحدها، لكنها مشكلة الصراخ كطريقة جديدة للحوار، إلى حد أفقد كياسة الإصغاء. الكل يستطيع التكلم، لكن ليس الجميع قادرا على تعلم فن الإصغاء، على الأقل من أجل صناعة فكرة الرد. هكذا يفقد الحوار مواصفاته الأرسطية، ويصبح عبثا تلفزيونيا ليس إلا.

المحللون والسياسيون والمحاورون يستخدمون الصراخ طريقة لإيصال أفكارهم. رجال الدين يصرخون في المساجد بصوت أعلى عندما يرون العدسات التلفزيونية قريبة من منابرهم، قادة الأحزاب امتهنوا الصراخ من الزمن الثوري البائد، واليوم صار الصراخ في وجه المشاهدين وظيفة مقدمي البرامج ورغبة متصاعدة للمحاورين التلفزيونيين تستثمرها المحطات لجلب المزيد من المشاهدين.

الصحف تمارس الصراخ أيضا بطريقة العناوين الصاخبة المليئة بالشتائم والتهكم ونعت الآخر بأشنع الصفات الوضيعة. اللغة المكتوبة أو المحكية تملك القدرة على الصراخ عندما يتحول نقل الأفكار والتحاور إلى عبث لغوي.

الإنسان الطبيعي لا يصرخ إلا عندما يفقد رباطة جأشه، فلماذا يراد منا كمشاهدين القبول بالصراخ كوسيلة لاستيعاب الأفكار.

هذا يفسر لنا لماذا تتزايد نسبة المنقطعين عن مشاهدة التلفزيون التقليدي وتفضيل فكرة الاشتراك بشبكات تضع الخيارات أمام المشاهد لينتقي ما يشاء، لهذا يتصاعد نجاح شبكة نيتفليكس، لأن الخيار عند المشاهد وحده، الشاشة لا تفرض عليك ما تشاهده ليس لأنها تعكر مزاجك على الأغلب، بل لأنك ستمارس حرية بصرية في الاختيار تصل أحيانا إلى صناعة الذائقة البصرية التي يتحدث عنها الناقد الفني هربرت ريد.

شركة تحليل صناعة الإعلام "موفيت ناثانسون" كتبت في مذكرة بحث حديث "خلال الخمسة عشر عاما الماضية، توقع النقاد أن قطع الاشتراكات عن التلفزيون التقليدي هو المستقبل. حسناً، المستقبل قد وصل". التعليق الأخير لمحرر صحيفة فايننشيال تايمز.

والتحوّل من التلفزيون التقليدي أكبر بكثير في أوروبا، حيث أبلغت شركة نيتفليكس عن نمو قوي بشكل خاص في الربع الماضي، التحول يشمل أيضا منطقتنا العربية.

ويرى محللون اقتصاديون وإعلاميون "بدلاً من توجّه معدلات انتشار التلفزيون المدفوع إلى مستويات الولايات المتحدة، فإن أوروبا وبطرق عديدة تنتقل من شبكات البث مباشرة إلى البث عبر الإنترنت نحو التلفزيون".

وقال كوري باريت المحلل لوسائل الإعلام في شركة الأبحاث (إم ساينس) "نيتفليكس ساهمت في فصل التلفزيون التقليدي، لأنها تقود استهلاك الفيديو خارج صندوق التلفزيون المدفوع وتجذب المشاهدة خارج التلفزيون التقليدي".

مع ذلك، هناك تقرير صدر مؤخراً من شركة "إم ساينس" نفسها يُشير إلى أن شركة نيتفليكس قد لا تكون الدافع الأكبر وراء ابتعاد المزيد من الناس عن التلفزيون التقليدي.

أرى أن الجدية تهيمن على حياة من يتخلى عن مشاهدة التلفزيون، أو على الأقل ينتقي ما يشاهده بحذر مسبق، والطريقة الفضلى لذلك هي قائمة الأفلام والبرامج التي تقترحها شبكة تلفزيون الاشتراك وليست المفاجآت التي تقدمها التلفزيونات التقليدية.

المزاعم التي تثقل بها المحطات التلفزيونية مسامعنا بأنها غير مستعدة للمشاركة في الصخب والبرامج الواطئة وتفاهات السياسة الحديثة ليست صحيحة بالكامل. فمازال النقاش عالقا بشأن مستقبل التلفزيون لأنه جزء من حياتنا لا يمكن أن يغادرها حتى بوجود البدائل الأفضل والأخف المتنقلة معنا.

يرى الكاتب مارك بويل المهتم بالبيئة والتواصل الطبيعي بين البشر أننا بحاجة إلى أفكار مدروسة وأكثر هدوءا وصحافة أقل إثارة وضررا، وتجاهل أخبار المشاهير التي تشتت الذهن وتزيد الإحساس بالتشكيك في شخصية الآخرين.

ويقول هذا النباتي السعيد بعزلته الطبيعية "نحن بحاجة إلى عدد أقل من الناس يصرخون على بعضهم البعض، والمزيد من الناس الذين يستمعون إلى بعضهم البعض".

لذلك من الحكمة أن يبدأ المحاورون التلفزيونيون ومقدمو البرامج باستعادة لغتهم وقاموسهم الخاص، لأن هذا يعني استعادة أفكارهم المتطايرة في خضم الصراخ، وبالتالي العودة إلى كياستهم واستعادة مهنيتهم المفقودة دون أن يبالي بها واحد منهم.

لكن لا توجد حكمة في الطلب من السياسيين الجدد التوقف عن الصراخ، لأنهم وجدوا في عصر الصياح، عصر صناعة "لعبث الإعلامي، عصر الأكاذيب بامتياز وقلب الحقائق، واخترعوا لهم تلفزيونات يمكن لها أن تعرف كل شيء إلا التوقف عن الصراخ.

أدرج فيسبوك أيقونة تسمى بـ«مؤشر ثقة» (Trust Indicator)، تكون متواجدة إلى جانب كل مقال منشور، حيث تتضمن معلومات عن الناشر، وسياسته الأخلاقية في تناول الأخبار، وتحققه السريع منها قبل نشرها، والتصحيحات التي أجراها عليها، بالإضافة إلى هيكل الملكية، والعنوان الرئيسي في الصفحة الرئيسية لمطبوعته.

@alarabonline

ماذا وراء سيلفي «السلام والحب» بين العراقية والإسرائيلية

● ملكة جمال العراق «ضحية» جديدة للدعاية الإسرائيلية

سارة عيدان في الفخ

ضجة جديدة على الشبكات الاجتماعية بسبب سيلفي جمع بين ملكتي جمال العراق وإسرائيل، اعتبره مراقبون مدبرا من الإسرائيليين الذين يجيدون تبييض صورتهم.

❏ **بغداد** – أثارت صورة سيلفي تجمع بين ملكة جمال العراق سارة عيدان وملكة جمال إسرائيل هدار غندلسمان جدلا واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي.

ونشرت عيدان و غندلسمان الصورة التي التقطت على هامش مشاركتهما في مسابقة ملكة جمال الكون 2017 التي تنظم بولاية لاس فيغاس في الولايات المتحدة الأميركية على صفحتيهما الرسميتين في موقع إنستغرام.

وكتبت ملكة جمال العراق تعليقا على الصورة ورد فيه "تحية سلام وحب من ملكتي جمال العراق وإسرائيل".

وأثارت الصورة والتعليق انتقادات واسعة في الوطن العربي والعراق.

وقال مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي إن ملكة جمال العراق سارة عيدان أساءت بتصرفها هذا إلى القضية الفلسطينية.

من جهتها وبهدف توضيح الموقف نشرت سارة عيدان توضيحا مطولا حول هذه الواقعة أكدت فيه أن ملكة جمال إسرائيل ألقت عليها السلام وقالت لها إنها تأمل في أن يعمّ السلام بين الديانتين وإنها لا تريد أن ترى أطفالها ملزمين على الذهاب إلى الجيش، وطلبت مني التقاط صورة مشتركة لغاية نشر السلام.

وأضافت عيدان أنها أخبرت الإسرائيلية بأنها أيضا تأمل في نشر السلام ولذلك قبلت التقاط الصورة معها.

وتابعت أنها لم تفعل ذلك لأنها تؤيد الحكومة الإسرائيلية أو تقبل سياستها في المنطقة إنما لنشر رسالة السلام بين الشعوب.

وختمت رسالتها بالاعتذار للفلسطينيين إن كانت قد أساءت إلى قضيتهم، مشددة على أنها تأمل في أن تحل الأزمة وينتشر السلام بالمنطقة.

من جهتها نشرت ملكة جمال إسرائيل نفس الصورة على موقعها الخاص وأرفقتها بتعليق ورد فيه "تعرفوا على ملكة جمال العراق، إنها رائعة".

وكانت سارة عيدان قد اختيرت كملكة جمال العراق بعد أن سحبت لجنة تنظيم المسابقة اللقب من الفائزة الأصلية فيان السليماني بعد اكتشاف اللجنة بأنها زورت أوراق التقديم وأنها أخفت زواجها.

ويشارك العراق في المنافسة للمرة الأولى منذ نصف قرن.

من جانبهم، رحب الإسرائيليون على مواقع التواصل الاجتماعي بالصورة.

إسرائيل تجيد استغلال مسابقة ملكة جمال العالم لأغراض سياسية لثبت أنها بلد سلام

وكتبت صحيفة معاريف الإسرائيلية "بينما لا يزال السلام بين إسرائيل والعراق حلما بعيد المنال، أصبحت ملكة الجمال الإسرائيليّة، وملكة الجمال العراقية، صديقتين أثناء التحضيرات لمنافسة ملكة جمال الكون 2017".

وفي مقابلة مع وسائل الإعلام العبريّة، قالت ملكة الجمال الإسرائيليّة إنّها تشعر بأنّ ملكة جمال العراق هي الأقرب إليها من بين جميع المتنافسات. وأضافت "قررنا رفع صورة مشتركة رغم أننا نعرف أنها ستحظى بتعليقات جيدة وسيئة على حد سواء. وتلقت سارة الكثير من ردود الفعل السلبيّة من العالم العربي، لا سيما من العراق. في المقابل، أنا تلقيت الكثير من التعليقات الإسرائيليّة المُشجّعة".

وأوضحت غندلسمان أنّ سارة (27) فتاة جميلة، ساحرة، وذكية، مشيرة إلى أنها في البداية لم تتحدث مع سارة قائلة "كنت خائفة من ردّ فعلها ولم أرغب في إحراجها. ولكن المدهش أنها هي التي توجّهت إليّ، وعندما تحدثنا وجدنا أن لا فرق بيننا. لقد رفعنا الصورة حتى يرى المتابعون في العالم أنّه يمكن التحدث والعيش معا، والعثور حتى على لغة مشتركة".

من جانب آخر، يعتبر متابعون أن إسرائيل تستغل مسابقة ملكة جمال العالم لأغراض سياسية.

ويشرح أحدهم "الإسرائيليون يتملقون العرب كلما سنحت لهم الظروف بذلك للتغلب على عقدة الاعتراف بهم وإثبات أن إسرائيل بلد سلام وتربطها علاقات طيبة مع الجميع رغم ما يحملون من كراهية، وظهر ذلك بوضوح في مسابقة ملكة جمال العالم".

وعلى مدار السنوات السابقة رغم أن المسابقة لا تربطها أي صلة بالسياسة من قريب أو بعيد، إلا أن المتسابقات الإسرائيليات ينفذن مخططا واضحا وتتداخل عليهن المهام في المسابقة ليكون هدفهن الأول التقرب من المتسابقات العربيات وإرسال رسالة إلى العالم عن مدى صداقتهما معا.

وكانت سالي غريغ ملكة جمال لبنان 2015، قد وقعت في فخ ملكة إسرائيل من قبل حيث نشرت الإسرائيلية دورون ماتالون صورة سيلفي، تجمعها بملكة جمال لبنان.

وقال حينها متابعون إن التقاط الصورة تم وفق مخطط وضع مسبقا.

ويؤكد موقع "مكور ريشون" العبري، أنه "اتضح أن طريق شبكات التواصل الاجتماعي ليست في اتجاه واحد، وإنه يمكن أن تستخدم لأغراض إيجابية، ففيسبوك وإنستغرام وتويتر منتشرة بكثرة في العالم العربي، وبالتالي يمكن من خلالها مخاطبة المواطن العربي البسيط من فوق رأس السلطات، ومن دون وساطة الصحافة العربية المعادية لإسرائيل"، وفق تأكيده.

البنتاغون في تغريدة: على ترامب الاستقالة

❏ **واشنطن** – اعتذرت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) عن تغريدة أعاد حسابها الرسمي على تويتر نشرها، الخميس، تطالب باستقالة عدد من المسؤولين، بينهم الرئيس دونالد ترامب.

وأوضحت المتحدثة الرسمية للبنتاغون، دانا وايت، عبر صفحتها الرسمية على الموقع نفسه، أن الأمر حدث بالخطأ، وأن الوزارة لا تؤيد محتويات التغريدة.

وأضافت أن الشخص المفوض بالعمل على الصفحة الرسمية لوزارة الدفاع على تويتر أعاد نشر تغريدة عن طريق الخطأ، قبل أن يسارع إلى تدارك الأمر، وحذفها.

وفي بيان، أكدت الوزارة أنها فتحت تحقيقاً في الحادثة.

وجاء في التغريدة "الحل بسيط، على روي مور (جمهوري من ولاية آلاباما مرشح لعضوية مجلس الشيوخ ومتهم بالتحرش الجنسي) أن ينسحب من الانتخابات، وعلى آل فرانكن (عضو مجلس الشيوخ الديمقراطي عن ولاية مينيسوتا متهم بالتحرش الجنسي) الاستقالة من الكونغرس، وعلى دونالد ترامب الاستقالة من الرئاسة، وعلى الحزب الجمهوري أن يتوقف عن التظاهر بأن الاعتداء الجنسي قضية حزبية (تتعلق بحزب معين) فهي جريمة مثل نفاقكم".

ونشر التغريدة حساب يحمل اسم براود ريزيستر، ويظهر من منشوراته انتماؤه إلى جماعات يسارية معارضة لترامب.

يشار إلى أن عددًا من فضائح التحرش الجنسي تفجرت مؤخرًا في الولايات المتحدة، شملت عددًا من كبار السياسيين، كان أبرزهم الرئيس الأسبق جورج بوش الأب، ومشاهير وممثلين في هوليوود، أبرزهم كيفن سبيسي.

وكان روي مور وهو مرشح جمهوري لمجلس الشيوخ والسيناتور الديمقراطي آل فرانكين قد تم اتهامهما مؤخرا بالتحرش الجنسي.

واتهم ترامب أيضا بالتحرش الجنسي من قبل عدة نساء.

وهذه ليست المرة الأولى التي يكون فيها ترامب مصدر انتقاد على تويتر.

وقبل أسبوعين أوقف حساب الرئيس الأميركي على موقع تويتر لمدة 11 دقيقة مساء الخميس. وأعلنت شركة تويتر في وقت لاحق أن المسؤول عن توقف الحساب هو أحد موظفيها في آخر أيام عمله لدى الشركة.

وهناك أكثر من 41.7 مليون مشترك في الحساب الشخصي لترامب الذي يفضله الرئيس الأميركي على حسابه الرسمي لإعلان إجراءات أو توجيه الانتقادات والتعليقات غير اللائقة أحيانا بحق أشخاص من معسكره أو مَن لم يعد راضيا عنهم.

ويستخدم ترامب تويتر بشكل شبه يومي، ويبلغ عدد متابعي الحساب الرسمي للرئيس الأميركي 20.9 مليون شخص.

أبرز تغريدات العرب

dbelhoul

جميلة اللفظ، رقيقة المعنى، لا تخدش النفوس، ولا تؤذي المشاعر، يطرب لها القلب، ويشتاق إليها السامع" إنها "الكلمة الطيبة".

a_f_alhusaini

لا تجادل كثيرًا في موضوعين هما: الأديان والأنساب، فالجدال فيهما لا نهاية له.!

AAlsayed1973

طموحك دائما أكبر من قدراتك.. فاهتم بتطوير قدراتك باستمرار.

Fadi1988

أنا ضد النسيان، لأنه فكرة مستعصية ستزيد من حجم الوقوع في ذكرياتك.. أنا من أصحاب التجاوز أن أتذكر كل شيء وبكل تفاصيله ولا أتأثر بكل بساطة.

do5tor__

الكتب التافهة المنتشرة حالياً تجعلني أقول الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه أن أمة أقرأ لا تقرأ.

HalaKazim

تخلص من فكرة أن الآخر مسؤول عن تعاستك ومعاناتك، تخلص من فكرة أن شخصاً ما يمكن أن يعطي معنى لحياتك.

MERiAM AL3TEEBE

إن ما نعيشهُ الآن هو نتيجة لخطط الماضي التي حددناها وتحدياته التي واجهناها وما سنكونُ عليه مستقبلاً هو نتيجة حتميه أيضاً لما نخططه الآن لمستقبلنا.

b_b12331

ما أسوأ أن تفوتك الحياة بسبب موقعك الجغرافي.

Hussainz9

المجتمعات المتكونة على قاعدة التمييز العنصري، تبقى متخلفة للأبد، مهما كانت لها القدرة على شراء مظاهر الحضارة، لا تستطيع شراء الإنسانية.

Amjad_Almunif

الذين لا يؤمنون بذواتهم، لا يستطيعون الإيمان بالآخرين. والذين ينتظرون تقدير الآخرين لهم؛ ليقدروا أنفسهم.. يمضون أعمارهم منتظرين!

Saadbin6iflah

هواتف تشحن بالطاقة الشمسية تزرع بين الأشجار وتنذر شرطة البيئة باليابان في حال اقتراب وتشغيل منشار قطع أشجار جائر منها
المهم أنت سني أوشيعي؟

تابعوا

HolyKaaba

الكعبة.

هاشتاغ اليوم

من يعشق أولا: مغردون يجيبون

❏ **الرياض** – من يعشق أولا القلب أم العين، ربما الأذن أو العقل؟ خيارات لطالما حيّرت العشاق. لكن هاشتاغا انتشر على تويتر الجمعة، وتصدر قائمة الهاشتاغات الأكثر تداولا حسم الأمر، حينما اعتبر أن #السبب_فالحب_القلب_ولا_العين.

ولم يبد جميع المتفاعلين مع الهاشتاغ موافقتهم خاصة أن هناك عدة نظريات أخرى. غير أن هذا المغرد اتفق مع الهاشتاغ تماما وغرد:

@ciham1995

السبب_فالحب_القلب_ولا_العين، القاعدة الثابتة: إذا أحبّ القلب شيئا رأته العين جنة.

واعتبر آخر:

@T_YPH

السبب _ فا لحب _ ا لقلب _ ولا_العين، الحُبُّ يأتي دونَ سبب؛ ليسَت هُناكَ قيودٌ له ولا يأتي بالمالِ؛ ولا يُؤخذ بجمالٍ؛ ولا يُقاسُ بِعُمر .. هو "قدر".

وأكد متفاعل:

@NASSER__ALSAHLI

السبب_فالحب_القلب_ولا_العين، من يعش في بيئة مليئة بالكبت وترى الجنس عيبا وقرفا، هو في الحقيقة عاجز عن التمييز بين الانفعالات الجنسية والحب! الميّت جوعا لا يهمّه إلا سدّ جوعه بأي لقمة!

وتقول دراسات علمية إن الحب، ليس مشاعر عابرة يشعر بها الفرد فقط، فهو مشاعر تتّصل بالكثير من العمليات الفيزيائية والكيميائية بجسم الفرد، ومن الممكن أن يعود على الفرد بفوائد كثيرة إذا كان التعامل معه بمصداقية وشفافية، ومن الممكن أن يمكث لفترات طويلة إذا ما اهتم الفرد به جيدا، وقدم الرعاية المطلوبة للطرف الآخر، أما إذا قوبل الحب بالنكران والإهمال من الطبيعي أن ينتهي بفترات وجيزة.

وعندما تقع في الحب يحدث الحب بسرعة فالدماغ بحاجة من دقيقة إلى أربع دقائق حتى يقرّر إذا كان منشدا فعلا إلى الشخص الذي يكون أمامه أم لا. وقد أثبتت الدراسات أن الرجال ينشدّون إلى النساء اللواتي يرتدين اللون الأحمر، لأنه يؤثر على دماغ الرجال.

في سياق آخر كتب معلق:

@Talal_alfallaj

السبب_فالحب_القلب_ولا_العين، عينك تخدعك وقلبك يكسرك! أحبّ بعقلك: منه يبدأ الحب وبه تقرر من يستحق الحب!

وربط بعض المغردين الأمر بمحيطهم فكتب أحدهم:

@AbuElbanaat

السبب_فالحب_القلب_ولا_العين من يعيش في بيئة مليئة بالكبت، هو في الحقيقة عاجز عن التمييز بين الانفعالات الجنسية والحب!! الميّت جوع ما يهمّه الا يسدّ جوعه بأي لقمة!!

واعتبر آخر:

@dell_up

السبب_فالحب_القلب_ولا_العين، الحب لا يعرف المستحيل ويحقق المعجزات دائما.

أماكن

غرفة التجارة في حلب تنظم سوقا ميلاديا، عرضت فيه مجوهرات مشغولة يدويا وسجاد تقليدي وصابون حلبي، إيذانا بعودة النشاط إلى السوق القديمة.

لا يزال سكان المنطقة القديمة في غرب الموصل غير قادرين على العودة لأسباب عدة بدءا من المنازل المدمرة وصولا إلى الخوف من «الخلايا النائمة» والألغام.

الحياة تدب ببطء في سوق حلب القديمة

● خان الجمرك يزدان بالأضواء وأشجار عيد الميلاد ● خارطة دقيقة للمدينة القديمة تمهيدا لإعادة إعمارها

التجار ينفضون الغبار عن محلاتهم

الحرب لا تخلف إلا الدمار

سوق حلب القديمة بمحلاته وخاناته قلب المدينة النابض، إذ لا يمكن للمدينة أن تنهض اقتصاديا ما لم يعُد السوق إلى نشاطه، لذلك بدأت محاولات ترميم البعض من أجزائه رغم الدمار الكبير الذي لحق بحواريه الضيقة التي كان يدب فيها النشاط منذ ساعات الصباح الأولى إلى آخر النهار وكأنها خلية نحل لا تعرف التعب.

❑ **حلب (سوريا)** – تحت قناطر تاريخية مرممة ومزدانة بالأضواء وأشجار عيد الميلاد، يُباع صابون حلب ومجوهرات مشغولة يدويا في حي صغير عادت إليه الحياة في مدينة حلب السورية القديمة التي اجتاحتها الحرب.

وقد غيّرت المعارك التي شهدتها مدينة حلب طوال السنوات الماضية، معالم المدينة الأثرية القديمة المدرجة على لائحة التراث العالمي بأسواقها وخاناتها، بعدما تحولت إلى خط تماس بين طرفي النزاع.

ولا يزال عدد من واجهات المتاجر مغلقا، إذ أنه لم يُرمّم بعد، لكن غرفة التجارة في حلب نظمت سوقا ميلاديا، حيث عُرضت مجوهرات مشغولة يدويا وسجاد تقليدي وصابون حلبي مصنوع من زيت الزيتون.

وتعود أسواق المدينة الأثرية إلى نحو 4 آلاف عام، وتضم أكثر من 4 آلاف محل و40 خاناً تأثرت من الحرب، وفي العام 2013، أدرجتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونيسكو) على قائمة المواقع العالمية المعرضة للخطر.

في خان الجمرك الذي كانت تتوقف فيه القوافل سابقا، والذي أعيد ترميمه جزئيًا، أعاد البعض من تجار الأقمشة والسجاد فتح متاجرهم، وبينهم سهيب كربوج الذي أغلق محله على مدى سنوات بسبب الحرب والأضرار التي لحقت بالسوق.

يقول كربوج الذي عرض ستائر مطرّزة "كنا نصدّر بضائعنا إلى العراق وليبيا والجزائر"، مضيفا، "عدنا إلى خان التجارة، لأن حلب هي عصب الصناعة والتجارة في البلاد".

وعن سبب تسمية السوق بخان الجمرك، يقول أحد أصحاب المحال التجارية في الخان محمد الخطيب، "ما نسمعه من كبار تجار الخان أن سبب تسميته بخان الجمرك يعود لكونه كان مركزا لتخليص البضائع جمركيا".

ويضيف، "منذ أن تواجدت في هذا الخان وأنا أعرفه يختص ببيع الأقمشة، ولكن نسمع من القدماء أن الخان وفي بضع محلات منه كان يستخدم للصرافة. لكنه أصبح مخصصا لبيع الأقمشة فقط، حيث أغلب الأقمشة التي كانت موجودة في الخان قبل الحرب، كانت تصنع في مصانع مدينة حلب، وحينما نحتاج البعض من الأقمشة الأجنبية نقوم باستيرادها من الخارج.. وهذا قليل لأن أغلب الأقمشة الموجودة هي صناعة حلبية".

ويقول عمر عاصي أحد أقدم التجار المتواجدين في الخان، "المهنة الأساسية لخان الجمرك هي بيع الأقمشة بالجملة، حيث تتوزع في المحلات التجارية العديد من أصناف الأقمشة وأهمها الأقمشة المصنّعة للبرادي والمفروشات وكل مستلزماتها التي يقصدها تجار الأقمشة والزبائن العاديين من جميع المناطق داخل سوريا وخارجها".

ويعتبر خان الجمرك، أحد أكبر وأهم خانات حلب القديمة من حيث الشكل المعماري والأهمية الاقتصادية، تلك الخانات التي شكلت معلما حضاريا وتاريخيا يدلّ على عراقة حلب ومكانتها التاريخية بين المدن العالمية المشهورة.

> الخانات تشكل معلما حضاريا وتاريخيا يدل على عراقة حلب ومكّانتها التاريخية بين المدن العالمية المشهورة

ويضم الحي أيضا الجامع الأموي الشهير الذي كان قد أعيد بناؤه في القرن الثاني عشر. لكنّ مئذنته دمّرت بفعل الحرب الاخيرة.

خارج سوق الجمرك، لا تزال المدينة ساحة دمار حيث يمكن رؤية واجهات منهارة وتلال من الأنقاض، لكن جامعيين في ألمانيا أعلنوا في مايو الماضي أنهم يعملون على وضع خارطة دقيقة لحلب القديمة وكنوزها المدرجة على قائمة التراث العالمي للبشرية تمهيدا لإعادة إعمارها. في قاعة مليئة بالنور تطل على ممرات حرم جامعة كوتبوس في ألمانيا الشرقية السابقة، يشير المخطط المديني كريستوف فيسلينغ إلى دهليز أزقة حلب مرسوما على خارطة ضخمة طولها مترات وعرضها مترات ونصف المتر بمقياس 1500، مفروشة على مكتبه الواسع.

وأشرف فيسلينغ على وضع هذه الوثيقة الاستثنائية الفائقة الدقة التي تشمل حلب القديمة بالكامل، بأسواقها وحماماتها وجوامعها وكنائسها ومساكنها.

ورسمت في الخارطة 16 ألف قطعة أرض، إضافة إلى 400 مخطط للمباني الرئيسية في هذه المدينة المأهولة بصورة متواصلة منذ ما يزيد عن ستة آلاف عام.

ويتبع الجامعي بإصبعه خطوط الشوارع الضيقة، فتطفو ذكرياته ويتيه في هذه المدينة القديمة بقدم الأبدية، بحسب ما تصفها قصيدة من القرن الثاني عشر.

يروي كريستوف فيسلينغ، مسترجعا بحنين رحلاته الكثيرة إلى المدينة قبل اندلاع النزاع في سوريا عام 2011، "كنا أحيانا ندخل بيتا في حلب لم تكن واجهته المتقشفة توحي بأي طابع خاص، لنجد أنفسنا فجأة في سلسلة من ثلاثة أفنية داخلية ساحرة ترتفع فيها أعمدة مكسوة بالنقوش والزخارف".

هكذا كانت الحياة قبل أهوال المعارك وفظاعاتها، قبل أن تصبح العاصمة الاقتصادية لسوريا ساحة المعركة الرئيسية في النزاع السوري، وانقسامها إلى شطر غربي ظل تابعا لقوات النظام وشطر شرقي سيطرت عليه الفصائل المقاتلة.

وبعد نشر الخارطة التي عمل عليها ستة خبراء ورصدت لها ميزانية قدرها 60 ألف يورو، على الإنترنت أصبحت في متناول كل الراغبين في المشاركة في إعادة إعمار حلب.

وبنقرة على الخارطة، يكون بإمكانهم الدخول إلى "جميع مخططات الورش والصور والتقارير الوصفية لموقع معيّن"، بحسب ما أوضحت جامعة براندنبورغ الفنية في كوتبوس التي كلفتها وزارة الخارجية الألمانية والمعهد الألماني للآثار بهذا المشروع.

وقال كريستوف فيسلينغ "لسنا مسؤولين سياسيين، لكننا أردنا بصفتنا مخططين للمدن، إرساء أسس" حتى تستعيد المدينة في أحد الأيام عظمتها وطابعها الخاص.

ومن أهداف المشروع منع مجموعات البناء الكبرى والمستثمرين من إرسال جرافاتهم لهدم المباني المتضررة وتشييد فنادق ومراكز تجارية محلها.

أهالي الموصل القديمة متوجسون من العودة إلى ديارهم

خروج الدواعش من الموصل لا يعني أنها أصبحت على درجة من الأمان الذي يسمح بعودة سكانها إلى الحياة بشكل طبيعي، فما زالت فلول المتطرفين مختبئة، وما زالت ألغامهم مزروعة في أماكن متفرّقة في الأحياء والمنازل، لذلك يخشى الأهالي من العودة إلى ديارهم رغم شوقهم إليها.

❑ **الموصل (العراق)** – بعد نحو أربعة أشهر من إعلان الحكومة العراقية تحرير كامل مدينة الموصل الشمالية من الجهاديين، لا يزال سكان المنطقة القديمة في غرب المدينة غير قادرين على العودة لأسباب عدة بدءا من المنازل المدمرة وصولا إلى الخوف من "الخلايا النائمة". يقول حسين فالح (29 عاما) العاطل عن العمل حاليا والذي يسكن حي النور في الجهة الشرقية من ثاني أكبر مدن العراق "أتمنى العودة إلى غرب الموصل وترميم بيتنا المهدم بما تيسر (...) لكن القوات الأمنية لا تسمح لنا".

وأعلنت القوات العراقية في العاشر من يوليو الماضي استعادة مدينة الموصل بعد تسعة أشهر من المعارك الدامية، قبل أن تفرض سيطرتها نهاية أغسطس على كامل محافظة نينوى. ومذّاك الحين تسعى العائلات الموصلية إلى العودة إلى منازلها في المنطقة القديمة، لكن الخوف والرعب من الألغام والعبوات الناسفة وفلول تنظيم الدولة الإسلامية، كلها عوامل تحُول دون ذلك.

وتعرّضت المنطقة القديمة، على الضفة الغربية من نهر دجلة الذي يقسم المدينة إلى نصفين، لدمار كبير جراء المعارك وقصف الطيران العراقي وطيران التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة.

وتبدو الأضرار جسيمة خصوصا في منطقة القليعات، وهي التلة التاريخية التي بنيت عليها الموصل في العام 612 قبل الميلاد وحيث كانت منازل تقليدية من الجص والخشي وكنائس ومساجد تعود إلى المئات من السنين.

في شوارع المدينة حيث تتكدس الحجارة وأثاثات البيوت، لا تزال الحياة بعيدة كل البعد. فصارت ملاذا لأعشاش الطيور، إذ غابت أي معالم للأزقة والشوارع، ولم تبق إلا أطلال مآذن وقبب جوامع، والبعض من آثار الشناشيل التاريخية التي تتميز بها الهندسة العمرانية في المنطقة.

يشير حسين، وهو أب لثلاثة أطفال، إلى أنّ "الساحل الأيمن غرب الموصل منكوب... وأنّ المئات من العائلات أصبحت الآن مشردة" من المدينة الواقعة على نهر دجلة الذي ينساب تحتها منذ المئات من السنين وقل ماؤه الآن كأنه يعلن الحداد على الخراب.

وتعدّ المنطقة القديمة مركزا أساسيا للبعض من المهن الشعبية التي يعتاش عليها أهالي الموصل، كصيد الأسماك وصناعة خبز التنور والألبان والحلويات والقوارب وأعمال يدوية خشبية. لكن شيئا لم يبق من ذلك إلا بعض الشواهد من المعدات المدمّرة والمتناثرة قرب جدران لا تزال تحمل كتابات غير واضحة خطها الجهاديون.

تحت تلك الأنقاض، رعب وخطر لا يزالان يحدقان بالمدينة وأهلها.

يقول عضو مجلس محافظة نينوى خلف الحديدي إن "عددا من عناصر تنظيم داعش ما زالوا مختبئين في سراديب المنطقة غير المطهرة". ويضيف أن هؤلاء "يعتاشون على مخزونهم من الأغذية والمياه. لقد تمكّنت القوات الأمنية من قتل عدد منهم أثناء عمليات تفتيش، لكنها تتكتم أحيانا في تصاريحها حيال هذا الموضوع".

يؤكد أهالي المنطقة ذلك، ومنهم أحمد جاسم (35 عاما) من حي الزنجيلي في غرب الموصل أن "القوات الأمنية عثرت قبل مدة على أحد عناصر داعش مختبئا في سرداب بيت في المنطقة القديمة".

ويضيف رب العائلة المكوّنة من خمسة أشخاص "لذلك لا تسمح لنا القوات الأمنية بالعودة إلى منازلنا إلا بعد تطهيرها، خصوصا بعد مقتل عدد من المدنيين بعبوات ناسفة".

يقول الباحث الاجتماعي حامد الزبيدي إن تأخير إعادة إعمار الموصل قد يتسبب في مشاكل أمنية واجتماعية وبيئية يصعب حلها.

ويعتبر الزبيدي، أن "على الحكومة العراقية الإسراع بحل أزمات ومشاكل الموصل وعموم محافظة نينوى"، مضيفا أن "إهمال إعمار المدينة سيؤدي إلى تدهور أمنها من جديد في ظل وجود خلايا نائمة".

لكن رغم ذلك، يصرّ قائد شرطة نينوى العميد الركن واثق الحمداني على أن "الوضع الأمني مستقر" في شرق المدينة و"يحتاج وقتا لفرضه" في غربها.

ودعا الحمداني "النازحين الى العودة إلى الموصل"، مشيراً إلى "عودة 95 في المئة من أهالي الساحل الأيسر (شرق)".

من جهة أخرى، يلفت رئيس لجنة حقوق الإنسان في مجلس محافظة نينوى غزوان الداؤوي إلى عودة "أكثر من 39 ألف عائلة الى مناطق مختلفة من غرب الموصل" منذ إعلان فرض السيطرة على كامل نينوى، ما عدا المدينة القديمة.

وبلغ الخوف بالسكان في تلك المنطقة حدّ تخيّل سماع أصوات نساء وأطفال يبكون ويصرخون خلال الليل، بحسب البعض من الروايات.

ويقول سائق سيارة الأجرة صالح علي (50 عاما) "سمعت تلك الأصوات عند مروري بالسيارة في شارع الكورنيش المقابل للمنطقة القديمة".

لكن أم محمد، وهي ربة منزل تبلغ من العمر 33 عاما، تقول إن هذه "هذه مجرد شائعات ولم يتأكد أيّ واحد من صحتها... ربما ليست إلا أصوات صفير الهواء وهو يعبث ببقايا الأبنية المهدمة".

طال الانتظار

أسرة

وجد باحثون أن الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة الذين يقومون ببعض الأنشطة التي تتضمن تمارين حساب ورياضيات سواء في البيت أو في دور الحضانة تتحسن مهاراتهم اللغوية وفي الوقت نفسه يتسع حفظهم للمفردات.

الشعور بالاستياء من صورة الجسد يبدأ في مرحلة مبكرة

● وسائل التواصل الاجتماعي تعزز نفور الشباب من أشكال أجسادهم

أكد تقرير بريطاني حديث أن النفور من شكل الجسم يبدأ عند الإنسان في مرحلة مبكرة للغاية، من سن السادسة، ويؤدي إلى الإصابة بالاكتئاب والقلق ويُسبب مشاكل في التغذية وتناول الطعام.

معظم الشباب لديهم مشكلات مع شكل الجسد

❏ **لندن** – عانى جوش دوهيتي البالغ من العمر 17 عاما من مشاكل صورة الجسم في حياته المبكرة في المدرسة الثانوية، لكنه تجاوز الآن المخاوف، حيث قال لهيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" "الآن انتهت المشكلة وأنا أسعد كثيرا بجسدي مما كنت عليه في الماضي".

وأضاف موضحا "تعرضت للمضايقة في سنتي الأولى والثانية بالمدرسة الثانوية، ولكن الآن وصلت إلى توافق مع جسدي".

وأفاد "يقولون لك إن جسدك ليس على الطريق الصحيح وأنك يجب أن تنظر بطريقة معينة، إنها أمور من قبيل كيف يبدو شعرك وهل أنت متناسق الجسم بصورة كافية؟ وأشياء غبية من هذا القبيل".

وتابع "معظم الشباب لديهم مشكلات مع الجسم، وذلك لأن المجتمع يركز كثيرا على النظرة المثالية في اختيار الصديق والصديقة"، مشيرا إلى أنه "يجب أن يكون المجتمع أكثر تقبلا لما يكون عليه الإنسان، حتى لو كان يبدو غير صحي، وهذا الأمر لا يعد سيئا". وأضاف "أود أن أقول للشبان إذا كنتم سعداء بالطريقة التي تظهرون بها، فإن الأمر على ما يرام".

وجاء تقرير لجنة اختيار الشباب البريطانية حول هذه القضية تحت عنوان "مستقبل الثقة بالجسم"، كجزء من نشاط أسبوع البرلمان السنوي. وحثت اللجنة الحكومة البريطانية، على الاعتراف بجدية المخاوف المتعلقة بصورة الجسم، قبل أن يعاني الشباب من تداعيات طويلة الأمد.

وأوضح مختصون أنه أصبح من المألوف لدى الشباب "الشعور بالاستياء من صورة أجسادهم". ومن جانبها قالت فيليبا دايدرتشز، من مركز أبحاث المظهر الخارجي، بجامعة ويست أوف إنغلاند، إن الاستياء من الجسم كان أكبر عامل خطر مسبب لاضطرابات الطعام مثل البوليميا (مرض النهام العصبي).

وأضافت "إنها قضية هامة جدا للسلامة العقلية، ولا أعتقد أنها تحظى بالاهتمام الكافي".

> ◄ غالبية الحملات تستهدف النساء، وتتجاهل فئات أخرى مثل الشباب وذوي الاحتياجات الخاصة أو من يعانون أمراضا خطيرة

ونبه الباحثون إلى وجود مخاوف من أن غالبية الحملات تستهدف النساء، وتتجاهل فئات أخرى مثل الشباب وكذلك الأقليات العرقية وذوي الاحتياجات الخاصة أو من يعانون أمراضا خطيرة.

ولجنة اختيار الشباب –أو مجلس الشباب البريطاني– هي مبادرة يدعمها البرلمان ومكونة من 11 عضوا تتراوح أعمارهم بين 13 و18 عاما. وقررت التعامل مع قضية صورة الجسم بعد أن ألقى الآلاف من الشباب الضوء عليها كمصدر قلق لهم، وذلك أثناء برلمان الشباب البريطاني.

واستمعت اللجنة، في يوليو الماضي، لشهادات خبراء ومدونين وحملات على التواصل الاجتماعي ومدرسين وخبراء في الصحة العقلية، لمعرفة آرائهم حول الموضوع، وأعدت تقريرا أرسلته حاليا إلى الحكومة للحصول على رد رسمي.

وطلبت اللجنة من البرلمان العمل على عدة نقاط، منها: معالجة الثغرات المعرفية الحالية، وخاصة حول صورة الجسم في مرحلة ما قبل المراهقة. وتطوير موارد لفئات غير النساء، التي تكون دائما مستهدفة في غالبية الحملات. وتنظيم أسبوع سنوي وطني للثقة بالجسم. وتعيين وزير حكومي للمساواة بين الجنسين. وإقامة ورش عمل بالتعاون مع حملة "كن واقعيا" (Be Real)، وعلامات كبرى أخرى لزيادة تقبل صورة الجسم.

وأطلقت حملة "كن واقعيا" لتعزيز الثقة في الجسم، ردا على تقرير عن صورة الجسم في عام 2012، وبعد ثلاث سنوات ظهرت حملة بعنوان "هذه الفتاة تستطيع"، لتشجيع المزيد من النساء على المشاركة في النشاط البدني، وكلتاهما كانت ناجحة. كما حظيت حملة الإيجابية تجاه الجسم باهتمام شديد عبر وسائل التواصل الاجتماعي، التي سمحت للناس بالتواصل مع مقدمي الدعم.

وشدد التقرير الحديث على ضرورة الاعتراف بعدم الرضى عن الجسم باعتباره مسألة خطيرة يمكن أن تؤثر على كل شاب.

ونبه إلى أن الاستخدام المتزايد لوسائل التواصل الاجتماعي يعد سببا رئيسيا في شعور الشباب بالقلق إزاء صور أجسامهم.

وأشار شاب إلى أنه "إذا حازت صورة على إعجابات كثيرة، على مواقع التواصل الاجتماعي، يشعر الناس بسعادة حقيقية بأنفسهم في بعض الأحيان، ولكن إذا لم تكن هناك نسبة كبيرة من المعجبين بالصورة يمكن أن يشعر الأشخاص بالإحباط من أشكالهم، ويتجسد هذا الأمر في جزء كبير من وسائل الإعلام الاجتماعية".

وقال التقرير في مقابل ذلك، هناك إيجابيات لصورة الجسم عبر منصات وسائل الإعلام الاجتماعي المختلفة، وأوضحت مدونة الأزياء بيثاني روتر قائلة "أرى وسائل التواصل الاجتماعي ومكاني فيها كوسيلة لسد الفجوة التي لم تستطع وسائل الإعلام الأساسية ردمها".

وكشف التقرير أن المخاوف من صورة الجسم يمكن أن تؤثر على الأطفال الصغار جدا. وقالت سوزي ويليامز، عضوة في منتدى الشباب، "أعرف أطفالا في سن السادسة لا يذهبون إلى المدرسة لأن الأطفال الآخرين يقولون لهم إن لديهم شعرا على أرجلهم ويعتقدون أنهم بدناء".

وأظهرت دراسة سابقة أن تلقي "الإعجاب" على وسائل التواصل لا يُحسّن تقدير الأشخاص لذواتهم أو حالاتهم المزاجية في حال كانوا يشعرون بالإحباط. وقالت إن الأشخاص الذين يطلبون تسجيل الآخرين "للإعجاب" غالبا ما يشعرون بقدر أقل من الثقة بشكل عام.

روعة الصور الفوتوغرافية لأطباق الطعام لا تقل أهمية عن جودة إعدادها

❏ **برلين** – طبق اليوم هو حساء جاثباتشو بالعكاوي، الذي يقدم كطبق من أطباق الطهي الراقية حقيقة. غير أنه ليس نثارا من الأعشاب أو تتبيلا زائدا يضيف اللمسة النهائية إلى هذا الطبق، بل إن الأمر كله يتعلق بطريقة الإعداد الصحيحة.

يفحص ماكس فابر مجموعة من الخيارات المعروضة بعيون خبير. ويقول "هذا واحد"، وهو يشير إلى وعاء أبيض متواضع موضوع بين طبق عميق ووعاء حساء.

ويبلغ فابر من العمر 36 عاما وهو خبير في وصفات أطباق الطعام. وظيفته هي جعل الطعام يبدو جيدا. لقد تم تدريبه كطاه، ولكن بدلا من الذهاب إلى المطاعم ونحوها للعمل، اختار مهنة في مجال تقديم الطعام. يعمل فابر في الأستوديو المتخصص لجورج ليمان(57 عاما) وهو مصور غذائي بدأ مسيرته العملية في مجال الأزياء وتغطية تظاهرات خاصة بها قبل أن يتخصص في التصوير الفوتوغرافي للأغذية منذ عقدين من الزمن.

والطابق العلوي الموجود في برلين يستخدم كمطعم واستوديو تصوير. والمطعم مؤثث على الطراز الريفي بينما يتم تصوير الأطباق الجاهزة خلف لوح فاصل أبيض.

وهذه الصور تضارع على الأقل أهمية الوصفات المدونة في كتاب للطهي. وعلى أي حال لا أحد يريد أن يحاول طهي طبق يبدو كما لو كان تم غرفه من مقصف. الصور يتعين أن تحرك الشهية واللحوم يجب أن يكون لها لون العصير والخضروات لامعة ومزدانة الألوان، والعناصر مكونة على نحو مثالي.

بعض الأشخاص يفترضون أن صور الطعام البراقة التي تسيل اللعاب هي نتيجة التفنن في التصوير. ولكن الحقيقة أبسط من ذلك بكثير.

الصور الطيبة تبدأ بالطهي الجيد. الطعام ليس صناعيا إنما هو طازج من الفرن. طازج هي الكلمة السحرية؛ ليس هناك بدائل من البلاستيك، بل مكونات طازجة أتت في نفس اليوم.

وفابر لا يعمل بمفرده، حيث تكدح بجانبه أنكه رابيلر(54 عاما) التي تعمل خبيرة في مجال وصفات أطباق الطعام منذ 23 عاما بعد تركها عالم الفنادق. وهما يعكفان سويا على إعداد كتاب في الطهي لدار نشر في ميونيخ أرسلت لهما 70 وصفة لطهيها وتقديمها خلال أربعة أسابيع.

اليوم، يجب أن يستكملا أربع وصفات، إنه جدول زمني ضيق، بالنظر إلى طموح بعض الأطباق.

عندما يكون الجاثباتشو جاهزا، تصبح الأمور محمومة إلى حد ما. وتقوم رابيلر بغرف الجيلي في الطبق الأبيض. وتسأل "هل تريد المزيد؟". ويجيب فابر "نعم، المزيد" قبل أن يتناول مصباحا صغيرا يستخدمه برقة لبلورة الجيلي حتى تكتسب المزيد من التألق.

ثم يضيف مكعبات صغيرة من الخيار والفلفل وغيرهما من الخضروات، وتضع رابيلر على حواف الطبق بعض الأعشاب وقطعة من الخبز المحمص وضعت بجانب وعاء.

ويستمر الصخب حول الطبق لبضع لحظات أخرى، حيث تضاف ورقة نعناع نهائية قبل لحظة الحقيقة البصرية. ويمضي الأمر إلى ليمان، الذي يعمل على الصور بمجرد أن يأخذها إلى غرفة صغيرة مظلمة مختفية خلف منطقة الطهي.

وبخلاف التباين وتصحيحات الألوان، يؤكد أنه لا يغير أو يتلاعب بأي شيء آخر في الصور.

لقد طهي الجاثباتشو في ساعات، وأعد في دقائق، والتقطت له الصور وعرضت على الشاشة في ثوان حتى يخرج بالتأثير المذهل؛ الجيلي ينبعث منها توهج البرتقال المثير.

فما هو السر في جعل الطعام يبدو جيدا حقا؟ رابيلر عادة ما تخطر لها فكرة أثناء الطهي، ولكن عندما لا تفهم أو لا تشعر بوصفة بشكل صحيح فعليها في تلك الحالة أن تسمح لغرائزها بالتدخل، وتقول "عندئذ يكون الطبق مثل ورقة بيضاء، وأنا أبدأ في الرسم".

غير أن قاعدة أساسية تطبق هنا وهي طالما أنه ليس طعاما معدا بالطهي البطيء، يجب أن تكون جميع مكونات الطعام معروضة. وتضيف "اللون هو الجمال، والتناقضات تفتح الشهية".

> ◄ الصور يتعين أن تحرك الشهية واللحوم يجب أن يكون لها لون العصير والخضروات لامعة والعناصر مكونة على نحو مثالي

قاعدة أخرى هي أن الطعام يبدو فقط طازجا عندما يتم طهيه وهو طازج. الموقد وزيت الطهي من بين الأدوات القليلة التي يستخدمها الخبراء في التعزيز البصري، والطبق النهائي يكون مذاقه طيبا مثلما يبدو. ويقول فابر إن الخدع مثل استخدام رغوة الحلاقة على أنها قشدة أو ملونات الطعام لا تستخدم إلا في التصوير الفوتوغرافي من أجل الإعلانات. ويعود هو ورابيلر إلى المطبخ للف حلوى الفجل، وتحمير رقائق البطاطا الزرقاء وخلط تفاحة مع سلطة الكرات من أجل الوصفتين الباقيتين لليوم.

عندما يتم ذلك، يكون لدى ليمان الوقت الكافي ليظهر القطعة الأخيرة من اللغز؛ غرفة خفية في الطابق الذي يعلو الاستوديو، تحتلها وحدة رفوف معدنية طولها 12 مترا مكدسة عليها نحو ثلاثة آلاف طبق وصحن ووعاء. والأدراج مليئة بالمئات من السكاكين والملاعق المختلفة.

ويقول "كل هذا سيذهب إلى كتب الطبخ أيضا". ولكي تبدو الأطعمة جيدة، ينبغي أن يكون ما هو في الخارج لا يقل أهمية عما هو في الداخل.

الصور الطيبة تبدأ بالطهي الجيد

دعاء الكروان

نهى الصراف
كاتبة عراقية

❏ تلقيت اتصالاً هاتفياً من مدرسة ابني مؤخرا، يطلبون مني الحضور مبكراً لاستلامه قبل نصف ساعة عن موعد انتهاء اليوم الدراسي. كنت أتوقع هذه المكالمة، فقد كان مصاباً بالزكام صباحاً وحرارته مرتفعة قليلاً. عندما وصلت جلست قليلاً انتظره في قاعة الاستقبال، وكانت سيدة أخرى تجلس إلى جواري تنتظر طفلها ربما. من خلال الباب الذي يفصل بين القاعة وصفوف المدرسة، ظهرت إحدى المعلمات وهي تقود طفلاً جميلاً ببشرة سمراء وعينين ملونتين اختلطت فيهما لمعة اللون الأخضر بالرمادي الفاتح، بينما تغلف ملامحه ابتسامة عذبة تركت حضوراً مهيباً وغريباً في المكان، كان يحمل عصا فظننت أنه مصاب بكسر في قدمه، وقبل أن يتعثر أسرعت السيدة التي كانت بالانتظار فأمسكته من ذراعه وحملت حقيبة كتبه من المعلمة، التي شيعته بنظرة حب وعطف وتمنت لهما يوماً سعيداً. كان الطفل الجميل ضريراً!

أطرقت، كان الألم يعتصرني وأنا أحاول أن أكتم دموعي، عندما وصل ابني وهو يسعل ويبدو عليه الذبول والتعب احتضنته بشوق ثم أخذته من ذراعه وغادرنا المكان بسرعة، كنت خائفة حين فقدت السيطرة على مشاعري فجأة فتسللت دموعي بكثافة من دون أن أعي ذلك. شهق الصغير وهو يرمقني بحنان "لا تخافي ماما، أنا بخير، سأكون أفضل.. لماذا تبكين؟"، قلت له "لا شيء، يجب أن نسرع".

لم تتوقف دموعي حتى في السيارة، وكانت وجوه الناس في الشارع تتقعر وتتحدب وفقاً لمسار الدمع فاختلطت المشاهد أمامي. قلت له "هل تعرف هذا التلميذ الذي خرج قبلك؟". "لا، لا أعرفه، لماذا؟".. "ألا ترى، إنه ضرير". اتسعت ملامحه بالدهشة وهو يقول "لم أتوقع أن يكون في مدرستي تلميذ فاقد للبصر، هل هذا هو سبب بكاؤك؟". عندما وصلنا إلى المنزل، استمر الصغير بطرح الأسئلة: "تعتقدين أنه كان يبتسم لأنه سعيد؟ هل يرى الألوان؟ هل يعرف لون كتاب القراءة؟ ربما أخبرته أمه بأن الوقت شتاء وأن السماء تكون رمادية أحياناً، كيف ستصف له اللون الرمادي يا ترى؟". قلت له بشرود وكأني في مكان آخر "لا أعرف".

حقاً.. كيف يمكننا أن نصور الألوان لشخص فقد بصره، ربما لا يعنيه أن يعرف ذلك، وربما استعاض عنها بعالم صنعه بنفسه؛ خال من الألوان، يلمس الأشياء بأصابعه فيتخيل أشكالها، ثم ينصت إلى أصوات الطبيعة فتمتلئ مخيلته بالصور. تذكرت فجأة قصة "دعاء الكروان"؛ أجمل ما كتب طه حسين، عميد الأدب العربي الذي فقد بصره طفلاً لم تتسع سنواته الأربع للاستمتاع بألوان العالم التي كانت تتراقص حوله، فكبر وهو لا يرى سوى ظل أحلامه ولا يسمع سوى وقع أصوات كانت تتصارع في داخله، فتخرج حزما من ضوء لتنير حياة المبصرين.

في "دعاء الكروان"، صنع طه حسين دنيا بديلة على وقع صوت طائر الكروان الشجي، الصوت الذي رافق بطلة حكايته مثل مصباح أو لعنة وكان يذكرها بحلمها أو بمأساتها. كانت تناجيه وهي تقول "لبيك أيها الطائر العزيز، ما أحب صوتك إلى نفسي إذا جثم الليل، وهدأ الكون، ونامت الحياة، وانطلقت الأرواح في هذا السكون المظلم، إن صوتك أشبه الأشياء بأن يكون صوتاً لروح من هذه الأرواح ليذكرني روح هذه الأخت التي شهدت مصرعها معي في تلك الليلة المهيبة، وفي ذلك الفضاء العريض الذي لم يكن من سبيل إلى أن يسمع الصوت فيه مهما يرتفع". كان هذا هو عالم طه حسين، العالم الذي صنعه فناً وجمالاً وخيالاً تخلص فيه من عبء الحاجة إلى رؤية الصورة كاملة، فمتى كانت الألوان سبباً في سعادة أحد؟

نعيش في عالم ضاج بالألوان الجميلة والمشاهد الخلابة، لكننا لا نرى سوى وحدتنا وضعفنا، نرتب ملابسنا ونغير ألوانها كما نرتب هفواتنا وأوهامنا ونضعها بتسلسل حدوثها؛ الأحمر، خطأ فادح، الأصفر؛ خسارة كبيرة، الأخضر؛ خيبة أمل، البرتقالي؛ حلم بعيد، الأزرق؛ غربة وسفر طويل.

لن تتاح لذاك الطفل الضرير رؤية السماء وهي تتلبد بالغيوم، بعد نهار مشمس حالم.. ولن تتاح له رؤية خطوات الأصدقاء وهي تغرب عنه في عالم غارق بالضوء والرياء.. ولن تتاح له رؤية وجه الحب، عندما ينزع عنه قشوره، فتسطع الكراهية والجفاء بألف وجه ووجه. فما حاجته لكل هذا؟

رياضة

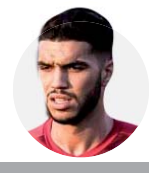

«الانتقادات تمنحه القوة ولا تؤثر عليه بشكل سلبي. أتمنى العودة إلى منتخب المغرب، خاصة أن غيابي مؤخرا، يرجع لوجهة نظر المدرب الفرنسي هيرفي رينارد».

وليد أزارو
مهاجم فريق الأهلي المصري

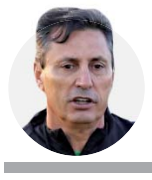

«نتوقع مباراة صعبة أمام شباب الأهلي دبي، نتمنى الخروج بنتيجة إيجابية. لا أفكر في خطورة لاعب بعينه، يجب أن نتحلى بالشخصية القوية التي تساعدنا على تجاوز المنافس».

باولو كاميلي
مدرب نادي دبا الفجيرة الإماراتي

حلم أبطال آسيا يراود الهلال السعودي

● رجال المدرب دياز يسعون إلى كسر العناد الآسيوي ● فريق أوراوا الياباني يغازل اللقب القاري الثاني

يحتضن ملعب الملك فهد الدولي في الرياض، السبت، ذهاب نهائي دوري أبطال آسيا 2017، بين الهلال السعودي وأوراوا ريد دياموندز الياباني.

❑ **الرياض** – تتجه أنظار عشاق كرة القدم بالقارة الآسيوية، مساء السبت، إلى ملعب الملك فهد الدولي بالرياض، حيث يُلعب ذهاب نهائي دوري أبطال آسيا، بين الهلال السعودي، وأوراوا الياباني. ويترقب أنصار الهلال هذه المباراة على أحر من الجمر، لكسر عناد البطولة القارية، الذي لازم الفريق الأزرق، منذ استحداثها تحت اسم دوري أبطال آسيا، عام 2003.

وهذه المرة الثانية التي يلعب فيها الهلال نهائي البطولة (تحت المسمى الحديث)، بعد عام 2014، أمام سيدني ويسترن الأسترالي، عندما خسر اللقب وسط دهشة مشجعيه، بالنظر إلى أن المنافس كان فريقا مغمورا آنذاك، مقارنة بسجل الهلال، على الصعيدين المحلي والقاري. وتختلف الظروف الفنية للهلال حاليا، حيث بات يمتلك مجموعة من الركائز الأساسية للمنتخب السعودي، فضلا عن وجود الأرجنتيني، رامون دياز، المدير الفني للفريق، الذي كوّن كتيبة منسجمة. وستكون هذه المرة الثانية أيضا، التي يواجه فيها الهلال فريقا ياباني، في نهائي البطولة، بعدما التقى، في موسم 1999–2000، مع جوبيلو إيواتا.

وتوّج الهلال حينها باللقب، عبر هاتريك للبرازيلي، سيرجيو، في استاد الملك فهد الدولي، بعد الفوز 3–2. وتأهل الهلال لنهائي هذه النسخة، بعدما خاض 12 مباراة، دون أي خسارة. وحسم الهلال صدارة المجموعة الرابعة، منذ الجولة الخامسة، وتأهل ليلاقي استقلال خوزستان في دور الـ16، حيث فاز عليه ذهابا وإيابا 2–1.

عمر خريبين:
تحقيق لقب دوري أبطال آسيا مع الهلال سيكون أعظم انتصار في مسيرتي

وفي دور الثمانية، لعب الهلال مع العين الإماراتي، وخرج الذهاب بالتعادل السلبي، وفي الإياب سحق الهلال، العين، بثلاثية دون رد. وصعد الفريق السعودي لنصف النهائي، ليواجه بيرسبوليس الإيراني، حيث اكتسحه برباعية ذهابا، وتعادل في الإياب 2–2، ليتأهل للمباراة النهائية.

قائد الهلال ومدافعه أسامة هوساوي يعتبر بان ميزان القوى بدأ يتجه نحو غرب القارة، بعد العروض القوية لمنتخبات هذه المنطقة في تصفيات كأس العالم حيث تأهلت السعودية وإيران إلى مونديال روسيا 2018. وقال الهوساوي "في السابق، كانت فرق شرق آسيا تملك الأفضلية، لكن اليوم نشهد انتقال ميزان القوى نحو الغرب بعد أداء أفضل لفرقها".

وتابع "على سبيل المثال، وخلال تصفيات كأس العالم واجهنا كل من أستراليا واليابان وتفوقنا عليهما في الترتيب العام". وأضاف "هناك فرق قوية في الشرق والغرب بطبيعة الحال، لكن يجب الإشارة إلى أن منتخبين من غرب آسيا بلغا نهائيات كأس العالم".

والهلال هو الفريق الوحيد الذي لم يخسر أي مباراة في هذه البطولة خلال الموسم الحالي بفضل صلابته الدفاعية، لكنه أيضا يملك قوة ضاربة في الهجوم بقيادة السوري الدولي المتألق عمر خريبين هداف البطولة برصيد 9 أهداف الذي يسعى إلى أن يكون أول آسيوي يتوج هدافا للمسابقة منذ أن نجح في ذلك الكوري الجنوبي لي دونغووك عام 2011.

ويبدو خريبين متحفزا لقيادة الهلال إلى لقبه الأول في دوري أبطال آسيا، حيث قال "تحقيق لقب دوري أبطال آسيا مع الهلال سيكون أعظم انتصار في مسيرتي الكروية. كل لاعب في القارة يحلم باللعب في المباراة النهائية للبطولة، وأتمنى أن أقدّم كل ما لديّ من أجل قيادة الهلال للتتويج".

وأعرب الهوساوي بأن فريقه مصمم على رفع الكأس الغالية هذه المرة بقوله "نحن مصمّمون على رفع الكأس. لقد بلغنا الدور النهائي لأننا بذلنا جهودا شاقة ونريد تحقيق هذا الهدف". وتابع "مباراة الذهاب في الدور النهائي غالبا ما تكون حاسمة لا سيما بمؤازرة جمهورنا. سنخوض المباراة الأولى على ملعبنا ويتعيّن علينا أن نستغل هذا الأمر".

ويملك الهلال قوة ضاربة في خط الهجوم فبالإضافة إلى وجود خريبين هناك البرازيلي كارلوس إدواردو حيث سجلا معا 16 هدفا من أصل 25 هدفا سجله الفريق في دوري أبطال آسيا هذا العام. واعتبر مدرب الهلال الأرجنتيني رامون دياز بأن فريقه يدخل المباراة بمعنويات عالية رغم قوة الفريق المنافس وقال "أوراوا فريق رائع. فهو يملك مجموعة موهوبة من اللاعبين على الصعيد الفردي.

لقد أظهر أحقيته في التواجد في هذه المرحلة من البطولة". وأضاف "المباريات النهائية دائما ما تكون مميزة كما أنها خطيرة أيضا لأن ثمة الكثير على المحك والمشاعر تكون جياشة. لكن ثمة رغبة وثقة لدى لاعبي فريقي".

اللقب الثاني

في المقابل، ستكون هذه المرة الثانية، التي يلعب فيها الفريق الياباني، الذي تأسس عام 1956، نهائي دوري أبطال آسيا، بعد نهائي نسخة 2007، التي فاز بلقبها. وتأهل أوراوا للنهائي، بعد مشوار صعب، حيث وقع في مجموعة تضم ويسترن سيدني الأسترالي، وإف سي سيول الكوري الجنوبي، وشنغهاي الصيني.

وكانت المفاجأة في انتصارات أوراوا المدوية، وعلى رأسها فوزه على سيول بخماسية، ثم اكتساحه لسيدني بنتيجة 6–1، قبل تخطي عقبة جيجيو الكوري، ثم مواطنه، كاوساكي فرونتال الياباني. وفي نصف النهائي، أطاح أوراوا بمنافسه شنغهاي الصيني، ليصعد لموقعة الهلال.

ويعتمد أوراوا على طريقة لعب (1–4–1–4)، ويُعد محترفه البرازيلي، رافائيل سيلفا، أخطر لاعبيه، بفضل سرعته في الاختراق، وقدراته التهديفية، إلى جانب الهداف، شينزو كوروكي، الذي سجل 19 هدفا هذا الموسم، وهناك أيضا صانعا اللعب، كاشاواغي وناغاساوا.

كما يتمتّع الفريق بوجود المدرب تاكافومي، الذي أعاد البريق لأوراوا، رغم أنه لم يكن نجما في عالم التدريب، وكان لاعبا عاديا في صفوف أوراوا، والبعض من الفرق اليابانية الأخرى. وسبق لتاكافومي تدريب الفريق في عام 2011، ولم يحقق النجاح حينها، خاصة أنه جاء كمدرب مؤقت، لمدة خمس مباريات، وفاز مرتين فقط، ثم عمل مساعدا للمدير الفني الصربي، ميهايلو بيتروفيتش.

ويعتبر قائد أوراوا ريد دايموندز المخضرم يوكي إبي (36 عاما) هو الوحيد الباقي من الفريق الذي توج باللقب القاري للمرة الأخيرة في ثوب البطل والوحيدة عام 2007. وأعرب إبي عن أمله في رفع الكأس تكريما لمدربه تاكافومي هوري بقوله "لقد تدربت بإشراف مدربين عدة خلال مسيرتي، لكن هوري هو الذي ساهم في تطوير مستواي أكثر من الآخرين، وبالتالي أريد أن أساهم في إحراز اللقب من أجله".

دون هزيمة

تابع "عام 2007 لم نخسر أي مباراة وهذا الموسم لم يخسر الهلال ويقدم اداء كبيرا ولم يخسر بدوره. لكن اذا كان بالإمكان، نريد مغادرة الرياض وفي جعبتنا هدف أو التعادل على الأقل". وتقام مباراة الإياب في 25 نوفمبر في سايتاما.

ومنذ تأسيس هذا الملعب عام 1987، وهو يعد مسرحا لأكبر المناسبات الكروية التي تشهدها السعودية، وظل طوال تاريخه شاهدا على نهائيات آسيوية لا تنسى، كانت أطرافها فرق سعودية، خاصة ثلاثي العاصمة، الهلال والنصر والشباب ، فضلا عن مناسبات كبرى كان المنتخب السعودي حاضرا فيها بقوة.

باختصار

◄ اكتسح فريق النصر مضيفه حتا 5–1 خلال المباراة التي جمعتهما في المرحلة الثامنة من الدوري الإماراتي لكرة القدم. ورفع النصر رصيده إلى 13 نقطة في المركز الرابع، وتوقف رصيد حتا عند أربع نقاط في المركز الثاني عشر الأخير.

◄ تلقى الجهاز الفني لفريق الأهلي، بقيادة المدرب حسام البدري، صدمة قوية، بعدما أثبتت الفحوصات، إصابة التونسي علي معلول، ظهير أيسر الأحمر، بتمزق عضلي. وحدثت أزمة بين معلول والجهاز الفني، بسبب خوض اللاعب مباراة تأهل تونس للمونديال.

◄ شهدت الساعات الماضية مفاوضات مكثفة بين نادي النصر السعودي وأحمد موسى "كابوريا" لاعب وسط الزمالك من أجل ضمه إلى صفوف العالمي. وقرر لاعب الزمالك تأجيل حسم موقفه، خاصة أن العرض يتضمن ضمه بشكل نهائي.

◄ فتح نبيل الكوكي، المدير الفني للرمثا، شهية الأندية الأردنية، للتعاقد مع المدربين التونسيين، وذلك بعدما تألق في قيادة فريقه، واعتلى معه صدارة الدوري. وعبر السنوات الماضية، فإن تواجد المدرب التونسي في الدوري الأردني كان نادرا.

◄ أعلن رين الفرنسي، أن حارسه الجزائري وهاب رايس مبولحي، فسخ عقده بالتراضي مع الفريق. وانتقل مبولحي من أنطاليا سبور التركي إلى رين في فترة الانتقالات الشتوية الماضية، لكنه لم يشارك إلا في لقاء رسمي واحد مع الفريق الفرنسي.

للمشاركة والتعقيب:
sport@alarab.co.uk

ماميتش: نخوض تحديا صعبا أمام الجزيرة

❑ **دبي** – أكد زوران ماميتش، المدير الفني لنادي العين، أن قدر فريقه في دوري الخليج العربي، على خوض التحديات الصعبة، وذلك في إشارة إلى مواجهة الجزيرة، السبت، في ختام الجولة الثامنة.

وقال ماميتش، في المؤتمر الصحافي التقديمي للمباراة "نفقد جهود البرازيلي دوغلاس داينفريس، لظروف وفاة والدته، إلى جانب الياباني شيوتاني تسوكاسا للإصابة وكذلك محمد عبدالرحمن". وشدّد مدرب العين، على أهمية الانتصار أمام الجزيرة، الذي حقق الفوز عليهم في مباراتي الذهاب والإياب في الدوري الموسم الماضي.

وتابع "حققنا في المباراة الماضية فوزا كبيرا، ولكنها أصبحت بالنسبة إلينا في حكم الماضي، الفريق مطالب في متابعة انتصاراته وحصد النقاط". وحول مدى تأثير غياب شيوتاني، علق ماميتش بقوله "من المؤكد أنه لاعب ممتاز، ولكن غيابه أصبح واقعًا ولا يمكن تغييره، لذلك يجب أن نفكر في البديل المناسب". وختم مدرب العين، حديثه بقوله "سنقف على جاهزية أحمد برمان واللاعبين الدوليين للمباراة القادمة".

من جانبه أكد الهولندي هينك تين كات، مدرب نادي الجزيرة، أنه يتطلع بترقب وبحماس، للمباراة التي تجمعه بمضيفه العين، السبت المقبل، ضمن الجولة الثامنة من دوري الخليج العربي. وأوضح كات، في المؤتمر التقديمي للمباراة، أن التركيز والذكاء والانضباط التكتيكي، أسلحة فريقه لمواجهة العين.

وقال كات "نعرف جيدا مدى صعوبة المباراة أمام العين، نحن نواجه فريقا يمتلك أفضل اللاعبين في الإمارات بالنسبة إليّ". وأضاف "نحن في المقابل، نعرف واجباتنا داخل الملعب، نحن مطالبون باللعب بذكاء وتركيز وانضباط فردي وجماعي".

وتابع "علي مبخوت لم يصل لأفضل حالاته البدنية، رغم تعافيه بشكل كامل من الإصابة، وذلك لأنه غاب عن عدد كبير من التدريبات والمباريات مع الجزيرة".

وأكمل "سنقيّم وضع الدوليين، قبل اتخاذ أي قرار، في ما يتعلق بالقائمة التي سيتم اختيارها لخوض المباراة".

جاهز للتحدي

رينارد يكيل المديح لبوصوفة

❑ **الرباط** – كال هيرفي رينارد، مدرب المنتخب المغربي، المديح للاعب الجزيرة الإماراتي، مبارك بوصوفة، مؤكدا أنه من أكثر اللاعبين سخاء، على مستوى المردود البدني.

وأضاف رينارد، في تصريحات صحافية "لقد أظهر بوصوفة تعاونا كبيرا مع خطط العمل، ومنذ اليوم الأول للقائنا لمستُ جديته، ورغبته الكبيرة في تقديم الإضافة المرجوّة". وواصل "لم أسجل عليه أي ملاحظات، لقد قدّم مباريات كبيرة، وهو القائد الثاني للمنتخب المغربي، وشخصيته مميزة.. لقد لعب بسخاء كبير، وبالتالي أنا سعيد لتواجد لاعب مثله في المجموعة، التي أشرف على تدريبها".

وعن لاعبه، حمزة منديل، قال المدرب "منذ اليوم الذي وصلت فيه للمغرب، بذلت مجهودا للبحث عن ظهير أيسر بمواصفات محددة، لم يكن يهمني داخل أي ناد يلعب، المهم أن يلبي مطالبي، في الدفاع والهجوم، دون خوف أو رهبة، وهو ما نجح فيه حمزة منديل بتفوق".

أقام نادي الجزيرة الإماراتي، حفلا للمغربي مبارك بوصوفة، بمناسبة تأهل منتخب بلاده "أسود الأطلس"، إلى نهائيات كأس العالم في روسيا 2018. وشارك الهولندي تين كات، مدرب الفريق في الاحتفالية التي تم فيها تقطيع "كعكة كبيرة" عليها صورة المنتخب المغربي وشعار نادي الجزيرة، بعد عودة بوصوفة من المغرب، ومشاركته في تدريبات الفريق في العاصمة الإماراتية أبوظبي.

متفرقات

◄ سجل الشاب جايلن براون 22 نقطة وساهم في قلب بوسطن سلتيكس تأخره الى فوز عزيز على ضيفه غولدن ستايت ووريرز حامل اللقب 92–88، في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين، فيما سجل جيمس هاردن نجم هيوستن روكتس 48 نقطة في سلة فينيكس صنز. وعوّض بوسطن تأخرا بلغ 17 نقطة ليعزز صدارته في ترتيب الدوري (14–2) ويحقق فوزه الرابع عشر على التوالي. ولم يخسر بوسطن منذ مباراته الأولى على أرضه ضد ميلووكي، فيما مُني غولدن ستايت بخسارته الرابعة مقابل 11 فوزا.

◄ حصل رفائيل نادال المصنّف الأول عالميا في التنس على تعويض يبلغ 12 ألف يورو (14 ألف دولار) بناء على حكم من محكمة فرنسية بعد اتهامات بتعاطيه المنشطات من قبل وزيرة الرياضة الفرنسية السابقة. وقال نادال في العام الماضي إنه سيقاضي روزلين باشلو بعد تصريحاتها في مقابلة تلفزيونية أشارت خلالها إلى أنه تناول بعض المواد المحفزة للأداء في 2012. ونفى اللاعب الإسباني، الذي انتهى موسمه الاثنين الماضي بعد الهزيمة أمام ديفيد جوفين في البطولة الختامية لموسم الرجال.

◄ أعلنت اللجنة الأولمبية الدولية أنها ستحسم قرارها في الخامس من ديسمبر بشأن مشاركة روسيا في دورة الألعاب الأولمبية الشتوية المقبلة المقررة في كوريا الجنوبية. وتواجه روسيا احتمالات استبعادها من الأولمبياد الشتوي المقرر بين التاسع والـ25 من فبراير 2018، بسبب القضية المتعلقة بادّعاءات الانتشار الممنهج والمدعوم من قبل الدولة للمنشطات بين الرياضيين الروس إبان أولمبياد سوتشي 2014 الشتوي. وسيعقد توماس باخ رئيس اللجنة الأولمبية الدولية مؤتمرا صحافيا عقب انتهاء الاجتماعات المقرّرة في لوزان.

رياضة

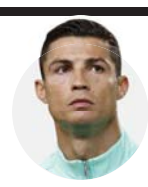

«يعتبرونني ماكينة أهداف.. لا يتم الحكم علي إلا من ناحية التهديف الذي لا يعد أهم شيء أحيانا، أتقبل النقد. كنت متحمسا للغاية لبدء الموسم، لكني شعرت بالإحباط».

كريستيانو رونالدو
نجم ريال مدريد الإسباني

«العقوبة التي فرضت خلال التواجد في ميلانو كانت مفهومة لأنني خالفت حينذاك التعليمات، ولكن في هذه المرة، لا أفهم العقوبة، فلم أكن أقصد الوصول متأخرا».

بيير-إيمريك أوباميانغ
لاعب بوروسيا دورتموند الألماني

أرسنال يصطدم بتوتنهام في الدوري الإنكليزي

● مانشستر سيتي يتطلع إلى مواصلة سلسلة انتصاراته

تشهد المرحلة الثانية عشرة ببطولة الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم مواجهة من العيار الثقيل، حيث يلتقي أرسنال مع ضيفه توتنهام هوتسبير في ديربي شمال العاصمة البريطانية لندن السبت.

❑ **لندن** – تتجدد المواجهة بين أرسنال وتوتنهام هوتسبير، حينما يلتقيان على ملعب (الإمارات) معقل أرسنال، حيث يتطلع كل منهما لتجنب الخسارة في ظل سعيهما لمواصلة اللحاق بمانشستر سيتي الذي يتربع على الصدارة.

ويدخل توتنهام المباراة وهو يحتل المركز الثالث في ترتيب المسابقة برصيد 23 نقطة، بفارق ثماني نقاط خلف الصدارة، فيما يتواجد أرسنال في المركز السادس برصيد 19 نقطة.

وصرح الفرنسي أرسين فينغر مدرب أرسنال، خلال حديثه في المؤتمر الصحافي الذي عقده للحديث عن اللقاء "إنها مباراة مهمة للغاية بالنسبة إلينا، إننا نرغب بشدة في الحصول على النقاط الثلاث من أجل تحسين ترتيبنا في جدول البطولة". وأوضح فينغر "إن توتنهام فريق جيد، ولكننا نمتلك الكيفية التي تؤهلنا للفوز بهذا اللقاء".

ويمتلك توتنهام اليد الطولى في مواجهات الفريقين، بعدما حافظ على سجله خاليا من الهزائم في آخر ست مباريات جمعت بينهما في المسابقة. ورغم تعادله 1-1 في زياراته الثلاث الأخيرة لملعب الإمارات، فإن توتنهام لا يمتلك سوى فوز وحيد فقط على هذا الملعب، الذي خاض به 11 مباراة بالدوري منذ افتتاحه رسميا عام 2006.

وصرح البلجيكي يان فيرتونخن مدافع توتنهام "لا أستطيع أن أذكر أنني فزت على هذا الملعب من قبل، لكن هذا ما سنقوم به السبت".

القوة والإيجابية

أضاف فيرتونخن "دائما ما تتسم اللقاءات بين الفريقين بالقوة والإيجابية والاحترام المتبادل بيننا. إن الفريقين يتحليان بالإيجابية وهو ما يجعل مبارياتهما جيدة". ومن المتوقع أن يشارك هاري كين مهاجم توتنهام في اللقاء، عقب تعافيه من إصابة الركبة التي تعرض لها مؤخرا، وحرمته من المشاركة مع المنتخب الإنكليزي في مباراتيه الوديتين خلال الأجندة الدولية الماضية.

وكان كين قد أحرز ستة أهداف في آخر خمس مواجهات بين توتنهام وأرسنال. وفي المقابل، كشف فينغر أن الشكوك تحوم بقوة حول مشاركة مهاجمه الفرنسي أوليفيه جيرو، عقب تعرضه للإصابة خلال فوز منتخب بلاده على ويلز وديا منتصف الأسبوع الجاري.

ومن ناحية أخرى وضع برشلونة، نجم المنتخب الألماني، ضمن الأسماء المرشحة للتوقيع معها، خلال سوق الانتقالات الشتوية المقبلة. وذكرت صحف إسبانية أن لاعب أرسنال، مسعود أوزيل، مرشح بقوة للانضمام لبرشلونة، في حال فشل التعاقد مع البرازيلي فيليب كوتينيو خلال يناير المقبل. ويمكن لأوزيل الانضمام إلى قائمة البارسا، في دوري أبطال أوروبا، بعكس كوتينيو. كما أن عقد اللاعب الألماني مع أرسنال ينتهي بنهاية الموسم الجاري، ويحق له التفاوض مع أي فريق، دون العودة لأرسنال في مطلع العام المقبل..

> ◄ تشيلسي، صاحب المركز الرابع، يبحث عن تحقيق فوزه الرابع على التوالي حينما يواجه ويست بروميتش ألبيون

ومن جانبه، يتطلع مانشستر سيتي لمواصلة سلسلة انتصاراته، عندما يحل ضيفا على ليستر سيتي. وفاز سيتي في جميع مبارياته العشر الأخيرة في البطولة، أحرز خلالها 35 هدفا، ليحلق منفردا في الصدارة. وينتظر الإسباني جوسيب غواردیولا مدرب سيتي الموقف النهائي بالنسبة إلى الأرجنتيني سيرجيو أغويرو مهاجم الفريق، الذي تعرض لحالة إغماء أثناء فترة الراحة خلال مباراة منتخب بلاده الودية أمام نظيره النيجيري الثلاثاء الماضي.

ويواجه سيتي خصما يشرف عليه المدرب الفرنسي كلود بوييل للمرة الثالثة فقط، ويعول على الجناح الشاب لمنتخب تحت 21 عاما ديماراي غراي. وقال غراي الذي فشل في إقناع المدربين السابقين الإيطالي كلاوديو رانييري وكريغ شكسبير "كان صعبا علي الدخول والخروج في الأشهر الـ18 الأخيرة، بعد أن كنت أساسيا في برمنغهام. لم أتوقع أن أكون أساسيا على الفور، لكن بالتأكيد كنت جاهزا للعب في بعض الفترات. في النهاية المدرب يختار التشكيلة".

استعادة اتزانه

يأمل مانشستر يونايتد، صاحب المركز الثاني، بفارق ثماني نقاط خلف سيتي، في استعادة اتزانه، عقب خسارته 1-0 أمام مضيفه تشيلسي (حامل اللقب) في المرحلة الماضية، وذلك عندما يستضيف نيوكاسل يونايتد في نفس اليوم. وكتب الإسباني خوان ماتا لاعب وسط يونايتد في مدونته الأسبوعية "نتمنى الظهور بشكل جيد ونحصد النقاط الثلاث ونحافظ على إظهار قوتنا في 'أولد ترافورد' مثلما نقوم حتى الآن".

وأشار ماتا "إنه عامل رئيسي للحفاظ على موقفنا في صراع المقدمة". ويبحث تشيلسي صاحب المركز الرابع برصيد 22 نقطة، عن تحقيق فوزه الرابع على التوالي، حينما يواجه مضيفه ويست بروميتش ألبيون، فيما يلاقي ليفربول الذي يحتل المركز الخامس، ضيفه ساوثهامبتون.

ويخرج ويستهام يونايتد لملاقاة مضيفه واتفورد الأحد، في الظهور الأول لمدربه الجديد ديفيد مويس، الذي تولى قيادة الفريق خلفا للمدرب الكرواتي المقال سلافن بيليتش. ويعاني ويستهام، الذي يحتل المركز الثامن عشر (الثالث من القاع) من الهشاشة الدفاعية، بعدما تلقت شباكه 23 هدفا خلال 11 مباراة.

وقال مويس "لقد بحثنا الأهداف التي منيت بها شباكنا. بكل أسف، فإننا نمتلك أسوأ خط دفاع في البطولة حاليا".

وتابع "ينبغي علينا محاولة إيجاد وسيلة لإيقاف ذلك". ويلتقي بيرنلي مع ضيفه سوانزي سيتي، وكريستال بالاس مع إيفرتون، وبورنموث مع هيديرسفيلد تاون، فيما تختتم مباريات المرحلة بلقاء برايتون مع ضيفه ستوك سيتي.

خطوات متفاوتة

يصطدم المانشافت بقيادة مديره الفني يواخيم لوف ببعض المنافسين الأقوياء من أميركا الجنوبية مثل منتخبي أوروغواي وكولومبيا (من المستوى الثاني) والمنتخب الدنماركي (من المستوى الثالث) ونيجيريا (من المستوى الرابع)، ولكن المانشافت قد يستهل حملة الدفاع عن لقبه ضمن مجموعة سهلة تضم معه منتخبات بيرو وإيران وبنما.

ويأمل المنتخب الروسي في تجنب المصير الذي واجهه أصحاب الأرض في مونديال 2010 بجنوب أفريقيا عندما فشل المنتخب الجنوب أفريقي في اجتياز دور المجموعات.

ويعول المنتخب الروسي كثيرا على الدعم الجماهيري ليساعده على تحسين تصنيفه العالمي حيث يقع في المركز الـ65. ومن بين منتخبات المستوى الأول، قد يكون المنتخب البولندي هو الفريق الذي تطمح فرق باقي المستويات الأخرى لأن تقع في مجموعته رغم المسيرة الرائعة لهذا الفريق في التصفيات. وسجل المهاجم البولندي روبرت ليفاندوفسكي 16 هدفا في مباريات فريقه بالتصفيات ليتصدر قائمة هدافي التصفيات بفارق هدف واحد أمام البرتغالي كريستيانو رونالدو.

ويأمل المانشافت في أن يصبح أول منتخب يفوز باللقب مرتين متتاليتين منذ أن نجح المنتخب البرازيلي في هذا عامي 1958 و1962. وينتظر أن يكون المانشافت هو أكثر فريق لا ترغب باقي الفرق الوقوع في مجموعته، بعدما حقق الفوز في جميع المباريات العشر التي خاضها بالتصفيات وسجل لاعبوه 43 هدفا مقابل أربعة أهداف اهتزت بها شباك الفريق.

ومع تعادل المانشافت 2-2 أمام المنتخب الفرنسي وديا الثلاثاء الماضي، حافظ الفريق على سجله خاليا من الهزائم في 21 مباراة متتالية كما أنهى عام 2017 بلا أي هزيمة، علما بأن الفريق أحرز لقب كأس القارات في منتصف هذا العام بروسيا معتمدا على فريق يضم العديد من الوجوه الجديدة والشابة. ورغم هذا، أكد لوف أن جميع النتائج التي حققها الفريق في المباريات الماضية الودية والرسمية وحفاظه على سجله خاليا من الهزائم في 21 مباراة متتالية لا تعني شيئا بالنسبة إلى مسيرة الفريق المرتقبة في كأس العالم 2018.

وقال لوف "حتى وإن فزت بجميع مبارياتك الآن، هذا لا يعني شيئا في كأس العالم... تفاصيل صغيرة ستحسم المباريات".

وقد يفتح المونديال الروسي الذي يشارك فيه 32 منتخبا، الباب على مفاجآت تتعدى الأسماء الكبيرة الدائمة الحضور، لا سيما وأن التصفيات تركت باب ما هو غير متوقع مفتوحا، مع الإقصاء المفاجئ لإيطاليا بطلة العالم أربع مرات في الملحق أمام السويد، وغيابها عن البطولة العالمية للمرة الأولى منذ عام 1958.

مانشيني مرشح لتدريب إيطاليا

❑ **روما** – علق روبرتو مانشيني المدير الفني لزينيت سانت بطرسبرغ الروسي، على شائعات توليه تدريب منتخب إيطاليا، خلفا لغيامبيرو فينتورا المقال.

وقال مانشيني "لم أصدق أبدا أن إيطاليا لن تشارك في كأس العالم المقبلة، لقد ولدت بعد 1958، ولذلك لم أشاهد بلادي تغيب عن أي مونديال في التاريخ، ما يجعلني أشعر بحزن عميق".

وتابع "من الطبيعي أن يرتبط اسمي مع مدربين آخرين لديهم خبرة كبيرة، بتدريب المنتخب، لكني سعيد مع زينيت وأبحث عن الفوز معه بالدوري الروسي". وواصل "لم نكن محظوظين أمام السويد، وبالأخص في مباراة العودة، حينما أهدرنا العديد من الفرص التي كانت تضمن لنا مقعدا في البطولة، لكن كرة القدم رياضة غريبة، وفي أوقات كثيرة تنقلب عليك ولا تقف في صفك".

واختتم المدرب بقوله "في كل المنتخبات، توجد فترة تحول من جيل لآخر، وإيطاليا حاليا في مرحلة انتقالية، لكني واثق من قدرتها على تحقيق إنجازات كبيرة في المستقبل، والعودة للسيطرة على الكرة العالمية، وذلك بفعل المواهب الشابة الصاعدة التي نمتلكها". وكان الاتحاد الإيطالي قد أطاح بفينتورا، بعد فشل الآتزوري في تخطي عقبة السويد بملحق أوروبا المؤهل لنهائيات كأس العالم 2018.

فقير يستمر مع ليون حتى 2020

❑ **باريس** – علّق جان ميشيل أولاس رئيس نادي ليون الفرنسي، على شائعات رحيل نبيل فقير لاعب الفريق خلال سوق الانتقالات الشتوية المقبلة. وأشارت تقارير صحافية إسبانية إلى أن برشلونة يرغب في التعاقد مع فقير خلال يناير المقبل، من أجل دعم هجومه في المرحلة المقبلة.

وقال أولاس في تصريحات "بالطبع فقير سيبقى في ليون بعد انتهاء سوق الانتقالات الشتوية الأخيرة، ولا توجد أي صحة لشائعات رحيله سواء في يناير أو نهاية الموسم الجاري". وتابع "اللاعب لديه عقد جديد يستمر حتى 2020 وسيبقى في ليون لفترة طويلة، على الأقل حتى نهاية الموسم".

وواصل "إنّه يمر بمرحلة رائعة في الوقت الحالي، كما أنّه أيضا قائد للفريق ويقدم مستويات جيدة للغاية، ولعب دورا كبيرا في الفترة الحالية التي نعيشها". واختتم "في الصيف المقبل يوجد كأس العالم، ولو نجحت فرنسا في الوصول إلى النهائي وسجل هدف الفوز، بالطبع سيتلقى الكثير من العروض، ووقتها سنفكر في الأمر، ولكن ما أثق فيه هو أن نبيل مستمر معنا".

أنظار العالم صوب قرعة كأس العالم 2018

● عمالقة المونديال طوت صفحة التصفيات وتترقب الحظ ● شهية النجاح القاسم المشترك بين المنتخبات العربية الأربعة

تحول انتباه واهتمام الجميع إلى حفل إجراء قرعة نهائيات بطولة كأس العالم 2018 لأندية المونديال العملاقة بروسيا، المقرر في أول ديسمبر المقبل، بعدما حجز منتخب بيرو المقعد الأخير. واستؤنفت عملية بيع تذاكر المونديال الروسي مع توقعات بزيادة الطلب عليها في ظل انتظار الجميع لحفل إجراء القرعة.

❑ **برلين** – تتجه أنظار الجميع حاليا صوب قرعة بطولة كأس العالم 2018، التي يستضيفها قصر الكرملين في العاصمة الروسية موسكو في أول ديسمبر المقبل فيما تقام النهائيات في الفترة من 14 يونيو إلى 15 يوليو 2018.

وتفتقد البطولة هذه المرة أسماء كبيرة وبارزة حيث تغيب عنها منتخبات هولندا وتشيلي وإيطاليا، ولكن تسعة من المنتخبات المصنفة في المراكز العشرة الأولى بالتصنيف العالمي الصادر عن الاتحاد الدولي للعبة (فيفا) ستشارك في النهائيات، فيما سيكون منتخب تشيلي هو الوحيد من أصحاب المراكز العشرة الأولى الذي سيغيب عن النهائيات. ولهذا، ستكون الإثارة في أعلى درجاتها عندما تجرى القرعة بعد أسبوعين في قصر الكرملين.

وكان المنتخب الروسي هو الاستثناء الوحيد حيث سيوضع ضمن فرق المستوى الأول كما سيوضع على رأس المجموعة الأولى في الدور الأول بالنهائيات، نظرا لكونه المنتخب المضيف. ومع تأهل 13 منتخبا من القارة الأوروبية بخلاف المنتخب الروسي المضيف، ستضم عدة مجموعات أكثر من منتخب أوروبي بشرط ألا يزيد عدد المنتخبات الأوروبية في أي مجموعة عن منتخبين. كما لن تضم أي من المجموعات الثماني منتخبين من اتحاد قاري واحد.

المصير والحظ

أصبح مصير كل منتخب معلقا الآن بالحظ وما يمكن أن تسفر عنه القرعة، علما بأن الفرق المصنفة في المستوى الأول ستتجنب بعض التبديل. وتجنب المنتخب الألماني (مانشافت) حامل لقب العالم الوقوع في مواجهة منتخبات عملاقة مثل البرازيل والأرجنتين وفرنسا، لكنه قد يقع في مواجهة المنتخب الإسباني العملاق أيضا والفائز باللقب العالمي عام 2010 بجنوب أفريقيا نظرا لوقوع المنتخب الإسباني ضمن منتخبات المستوى الثاني.

كما قد يجد المانشافت نفسه في مواجهة أحد المنتخبات الأفريقية أو الآسيوية القوية مثل السنغال (من المستوى الثالث) وكوريا الجنوبية (من المستوى الرابع). كما قد

المنتخبات الـ32 المتأهلة إلى مونديال 2018 في روسيا

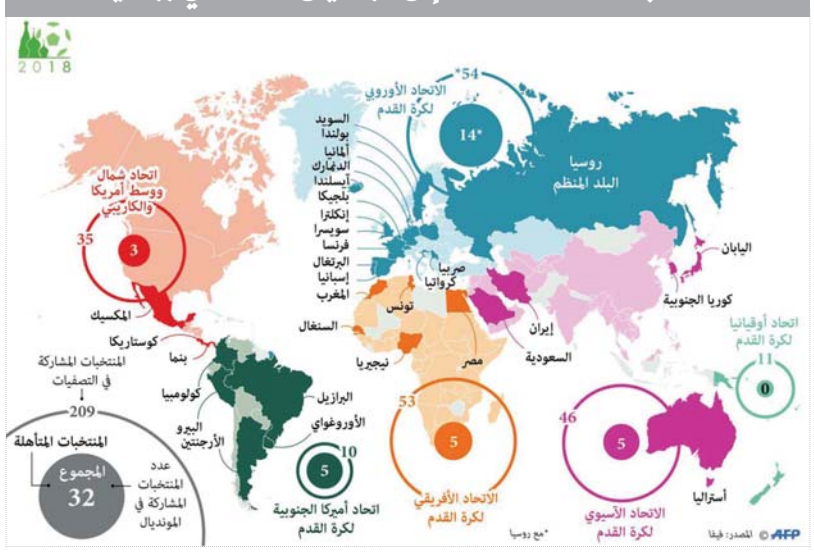

شهية عربية

في سابقة في تاريخ كأس العالم، ستشهد الملاعب الروسية مشاركة أربعة منتخبات عربية هي السعودية ومصر والمغرب وتونس. تبدو شهية النجاح القاسم المشترك بين المنتخبات الأربعة، العائدة بمعظمها إلى البطولة العالمية الأبرز بعد غياب طويل: السعودية وتونس للمرة الأولى منذ 2006، مصر للمرة الأولى منذ 1990، والمغرب للمرة الأولى منذ 1998. وتأمل هذه المنتخبات في تحقيق إنجاز عربي أول من خلال تخطي الدور الـ16، والذي سبق للسعودية والمغرب بلوغه، بينما تأمل مصر بقيادة لاعب ليفربول الإنكليزي محمد صلاح، حالها كحال تونس، في تخطي الدور الأول للمرة الأولى.

وأحرز الخمسة الكبار المشاركون في مونديال 2018 (ألمانيا، الأرجنتين، البرازيل، فرنسا وإسبانيا) 13 لقبا من أصل آخر 16 كأسا للعالم. في التصفيات، تأهلت كل من إسبانيا وألمانيا من دون خسارة أي مباراة، والبرازيل كانت أول المتأهلين من أميركا الجنوبية. فرنسا تصدرت مجموعتها الأوروبية رغم أدائها الذي يدفع إلى الشك في بعض المباريات (تعادل سلبي مع لوكسمبورغ المتواضعة مثلا)، أما الأرجنتين فانتظرت حتى الجولة الأخيرة لتفوز خارج أرضها على الإكوادور وتحسم تأهلها بفضل ثلاثية ميسي.

وتبحث إنكلترا عن لقبها الكبير الأول منذ لقب كأس العالم 1966. ومنذ ذلك الحين، لم تبلغ الدولة التي ينسب لها نشوء لعبة كرة القدم وتتمتع بأغنى دوري في العالم، الدور نصف النهائي سوى مرة واحدة. في 2018، ستكون الآمال الإنكليزية مرتبطة إلى حد كبير بجيل من الناشئين الذين يدفع بهم المدرب غاريث ساوثغيت، من دون أن يعرف ما كانوا سيكتسبون ما يكفي من الخبرة للمنافسة على هذا المستوى.

العرب
alarab.co.uk

عيادة مسرحية لمعالجة الإدمان والاكتئاب في العراق

يسعى أكاديمي عراقي من خلال فكرة دمج العيادة النفسية في المسرح إلى علاج المرضى بفن التمثيل، متخذا من المسرح عاملا محفزا للآخرين وقادرا على مساعدتهم وبعث الأمل فيهم من جديد.

المواجهة طريق الشفاء

❏ **بغداد** – ظهور الكثير من الحالات التي تعاني من الإصابة بالأمراض النفسية جراء الانفجارات والظروف الضاغطة عند العديد من العراقيين، خاصة ممن تعرضوا للحروب والغازات السامة بات من أهم عوامل تنشيط العيادة النفسية في المسرح العراقي.

ووظف العراقي جبار خماط، أكاديمي مسرحي، العيادة النفسية في عمله المسرحي بوصفها مقترحا لعلاج هموم الناس، مؤكدا من خلالها إرادة الإنسان وقدرته على صنع مستقبل جديد يؤسس من حاضر التجربة العلاجية مستقبلا قابلا للتداول بين الناس.

ووفقا لموقع نقاش، قال خماط "يمثل المجتمع العراقي بطبقاته ومكوناته طاقة العيادة النفسية المسرحية التي تسعى لمعالجة الأمراض من خلال تبني القدرة على صناعة مستقبل جديد من خلال العيادة المسرحية".

وأضاف أن "العيادة المسرحية مقترح علاجي يهدف إلى إنتاج عروض مسرحية لها القدرة على التداول والتفاعل مع الجمهور باختلاف المكان والزمان".

وبحسب خماط، فإن فكرة العيادة المسرحية تقوم على معادلة الذهاب إلى الجمهور في الأماكن التي تعاني من أزمات يراد حلها بطرق تتكفل بعلاجها والتخفيف منها قدر المستطاع، مثل السجناء والمدمنين والمصابين بالسلاح الكيمياوي.

واللافت أن الممثلين في العيادة النفسية المسرحية هم المرضى أنفسهم وهم الذين يعانون قسوة الظروف التي حولتهم إلى بشر لا يمكن التواصل معهم، بل عزلهم مثل السجناء والمدمنين، فيما يكون مسرح العرض هو المكان الذي يتواجد فيه المرضى مثل المستشفيات والسجون.

وتتجاوز العيادة المسرحية النمطية وتعيد الثقة للمرضى وتتواصل معهم وتحولهم إلى مبدعين، وكل هذا يتحقق من خلال فن التمثيل الذي يتطلب مهارات وقدرات صوتية وجسدية، فضلا عن الخيال والتركيز والاسترخاء.

وأكد خماط أنه اكتشف من خلال تجربة العيادة المسرحية مع السجناء والمدمنين أن المشاركين يؤمنون بالتمثيل ويتفاعلون معه، لأنهم يكتشفون أنفسهم من جديد، وهو ما يتطلب منهم الإرادة لصنع خبرة مستقبلية يقومون بتأليفها، بمعنى أنهم يصنعون بخيالهم وتصوراتهم عجينة المستقبل.

وأشار إلى أن الممثلين يؤلفون نصا من واقع حياة الناس وليس حياتهم ويقدمون خبرة جديدة للناس من خلال عرض مسرحي يقومون بتمثيل شخصياته المسرحية، أما النص الذي يمثله المشاركون في العيادة المسرحية؛ فيكتبونه بطريقة جماعية وبإشراف مدرب مسرحي.

وشارك في عرض مميز للعيادة المسرحية أحد مدمني المخدرات كان يعاني من عزلة اجتماعية شديدة وأزمات نفسية خانقة لكنه وبعد خروجه من السجن تدرب في العيادة المسرحية، ففاجأ الجمهور بعزف موسيقي جميل على آلة العود.

ولم يكن الخروج من العزلة ومواجهة الناس أمرا سهلا بالنسبة إليه، ولكن من خلال تلقيه التدريبات المسرحية بما فيها من حركات جسدية وصوتية ولدت فيه قوة المواجهة والخروج من أزمته، فكان هذا العرض الذي تفاعل معه الجمهور يمثل بوادر الشفاء للعودة مجددا إلى الاندماج في الحياة العامة.

كما ألف المصابون بالسلاح الكيمياوي نصا مسرحيا تفاعل معه الجمهور أيضا.

وتحقق العيادة أهدافها العلاجية من خلال الطاقة التي يمتلكها المرضى.

أديب مغربي يستعين بفيسبوك لتحديد مصير أبطاله

❏ **طنجة (المغرب)** – يفتخر الأديب المغربي، عبدالواحد استيتو، بالأعداد الكبيرة من قراء ومتتبعي أعماله الروائية، التي ينشرها على شكل حلقات عبر وسائط التواصل الاجتماعية، ما يضفي خاصية التفاعل على أعماله الأدبية، فيتمكن القراء من التأثير على مجريات أحداثها.

وبدأ استيتو، أصيل مدينة طنجة (أقصى الشمال)، منذ سنة 2013، خوض غمار ما أطلق عليه "الرواية التفاعلية"، عبر نشر فصول عمل روائي على إحدى الوسائط التواصلية بشكل متتابع يتيح للقراء التفاعل مع مضمونها، إلى حد قد يساهمون في التأثير على مجرياتها، بحسب الكاتب المغربي.

وكان عنوان أول رواية تفاعلية أصدرها الكاتب "على بعد ملمتر واحد"، حيث شرع أوائل سنة 2013 في نشر حلقاتها تباعا على موقع فيسبوك، قبل أن يقرر بعد أشهر تجميع فصول الرواية بكل ما طرأ عليها من تغييرات بفعل تفاعلات القراء، وإصدارها في كتاب مطبوع ما زال يوزع في المكتبات.

وأصدر في 2015 عمله التفاعلي الثاني تحت عنوان "المتشرد" بالكيفية ذاتها، حيث انتهى بإصداره ورقيا.

وقال الكاتب المغربي عن كيفية استلهامه فكرة الرواية التفاعلية "ليس من الضروري أن تكون الفكرة مستمدة من مصدر ما، يمكن القول إنها واحدة من بنات أفكاري".

وأوضح "فيسبوك يوفر عددا من الخصائص، ومن واجب الأديب أن يحاول استثمارها قدر الإمكان، وهذا ما فعلته".

وأضاف "بالنسبة لتجربة أول رواية فيسبوكية تفاعلية، فقد بدأت من خلال نص قصة قصيرة غير مكتملة كتبته على فيسبوك، ففاجأني أنني تلقيت بعده رسائل كثيرة تطالب بالتتمة".

وتابع "فطرقت ذهني فكرة تحويل التجربة إلى رواية، خصوصا أمام ما يمنحه فيسبوك من قدرة على التفاعل الآني مع الفصول، واستطلاعات الرأي، والصور والفيديوهات أيضا، وإمكانيات أخرى تقنية كثيرة جدا".

وقال "لمست من خلال تجربتي في كتابة الرواية الفيسبوكية أن هناك قارئا، وأنه يتمنى أن يجد رواية تمنحه المتعة وبعض الإفادة ويجد فيها الكثير من ذاته، شرط أن تقدم له في قالب مناسب، خصوصا بالنسبة للفئة الشابة التي تتهم بأنها لا تقرأ. والحقيقة المرّة التي يأبى أن يعترف بها الكثيرون أننا لا نقدم لهم ما يقرأونه بمتعة".

وكشف بخصوص تأثير تفاعلات القراء على مجريات أحداث أعماله الروائية، أن روايته الأولى في هذا الإطار "على بعد ملمتر واحد" كانت لها خصوصيتها باعتبارها التجربة الأولى، "حيث تفاعل القراء بشكل أكبر، خصوصا مع توفر تقنية استطلاعات الرأي؛ وهي الخاصية التي حذفها فيسبوك أثناء تجربة "المتشرد".

وأوضح مدى تأثير القراء في مجرى الأحداث قائلا "كان ذلك من خلال استطلاعين للرأي في حدثين مفصليين في الرواية.

ويستعد استيتو حاليا لإصدار رواية ثالثة بعنوان "طنجو"، غير أنه هذه المرة اختار إصدارها أولا في قالب تطبيق ذكي.

ويرى أن "التطبيقات الذكية هي الرائدة الآن لدى الشباب، وتوفر عددا من الخواص التقنية التي أنوي أن أستغلها في الرواية. ثم إن تحميل التطبيق يجعل القارئ متورطا بشكل ما مع الرواية، التي تسكن هاتفه وتشعره في كل مرة بوجود فصل جديد".

حصلت المغنية ومقدمة البرامج الألمانية هيلينا فيشر على جائزة بامبي 2017 عن فئة «الموسيقى الوطنية» خلال حفل توزيع جوائز بامبي الألمانية ببرلين. ويتم توزيع جوائز «بامبي» سنويا منذ عام 1948 على أصحاب الرؤى والإبداع. وعكس حفل 2017 الأزمات العديدة التي تتفجر حول العالم.

صباح العرب

علي السوداني

الرغيف الثائر

❏ يبدو أنّ مفردة الخبز ستبقى إلى حين طويل من الدهر، مفردة شعبوية ثورية مقدسة وخطا أحمر بمقدوره تحريك الناس في الشوارع وربما إسقاط دولة بجيشها وشرطتها وشعرائها المرتزقة وطباليها والزمارين. الدول تحسب ألف حساب وحساب إن أرادت تعويم سعر الرغيف أو سحب بعض الدعم عنه، مع أن الواقع على الأرض يشير إلى أنّ العائلة تصرف على النت وتطبيقاته الهاتفية والتواصلية الأخرى، أضعاف ما تخسره على كلفة الخبز الشهرية. ترتفع أسعار الطماطم والباذنجان وخيار الماء والقثاء والجرجير وحتى الدواء، فلا تجد مانشيتات عالية تنادي بالنزول إلى الشوارع والساحات رافعة شعارات مدوية من مثل نموت وتبقى سلة الباذنجان أو تسقط المؤامرة ضد البطاطا والموز والفلفل الأخضر، أما رنين الحرشة بمادة الخبز فيتواصل وتشتق منه جمل خبز العائلة وثورة الجياع ورغيف الكرامة، ولا أظنكم سمعتم مناديا ينادي في ساحة أو يكبّر بمسجد ويدعو من الله القدير أن يكسر ظهر ورقبة الحكومة لأنها تسببت برفع سعر البقلاوة والزلابيا والسمك وعلبة الأسبرين ومعجون الأسنان الذي يجعل نَفَسَكَ عاطرا وابتسامتك بقوة وجمال عشيرة نيكول كيدمان.

أما الارتفاع المجنون في أكلاف السكائر والخمور فلا بواكي عليه ولا هتافات دامية، فإن سألت الدولة عن بعض تخفيض ردت عليك بلكمة قاتلة من باب أنها تريد الحفاظ على صحتك ودينك وجيبك المليء بثقوب الأيام وكدمات الليالي.

الحق هو أن الكائن البشري سيبقى مسجلا بدفتر الحياة إذا ما توفرت له مادتا الخبز والماء، لكن ثمة منهم من تراه يحتضر ويبكي ويلطم إن قطعت عنه نعمة الإنترنت، أو فشل في شراء النسخة المطورة من آيفون التفاحة، وربما وصل الأمر حد شكولاتة السنكر التي تجعل يومك حيويا وشخصيتك هائلة وأقوى من شخصية آل باتشينو في شريط العراب الرهيب.

نحن نعيش اليوم في عالم مجنون ساد فيه الجشع وثقافة الاستهلاك التي تكاد تقضي على ما تبقى من خيرات الأرض المطعونة بالحروب وبالاحتباس الحراري، وحتى منطقة رغيف التنور المقدس قد تم انتهاكها والتحايل عليها ونفخ كلفها من خلال الصناعات التحويلية والإضافات الفائضة، فصار الخبز يصنع بطرائق مبتكرة وتضاف إليه العطور والأدسام والتحلية وسمسم الغفلة ومادة النفخ والتنفيش، فحلق ثمنه عاليا لكن من دون أن يصنع ثورة جياع ومظاهرة مليونية هذه المرة، إذ تم تغليف الجرم بحلاوة المنظر وشميم العطر الذي يسيل اللعاب ويجعل القناعة كنزا لا يفنى.

حياتنا البريئة حطمها صندوق النقد الدولي الجشع.

عائلة تفوز بثروة بفضل رقم تابوت الأم المتوفية

❏ **بانكوك** – ربحت عائلة تمتهن جمع القمامة في غرب تايلاند 240.913 دولارا في اليانصيب باستخدام رقم تابوت والدتهم المتوفية.

وذكرت صحيفة كاوسود أن براني ديلوان (39 عاما) وسوبي ديلوان (53 عاما) وبونرون يادماك (31 عاما) وشقيقهم الذي تم تعريفه بكانت فقط (52 عاما) اشتروا تذاكر اليانصيب في طريق عودتهم من الطقوس الجنائزية البوذية لوالدتهم التي توفيت الأسبوع الماضي.

وقال براني "لقد قالت أمي يوما إنها عندما تموت سنصبح جميعنا أغنياء. لم أتوقع أبدا أن هذا سيحدث يوما".

وأضاف أن حانوتيا في المعبد أشار إليهم بأنه ينبغي عليهم شراء تذاكر يانصيب برقم التابوت –391– لأنه كان ملونا باللون الأحمر على غير المعتاد.

وتنتشر الخرافات في المناطق الريفية بتايلاند، حيث تفسر الكثير من الأشياء على أنها إشارات على أرقام اليانصيب الرابحة. ولكن حديثي الثراء هؤلاء قالوا إنهم لن يتخلوا عن مهنة جمع القمامة التي امتهنتها العائلة منذ عشرين عاما في راتشابوري (100 كيلومتر غرب العاصمة بانكوك).

وتابع براني "سنستخدم الأموال لتسديد ديوننا، وسنحتفظ بالباقي للإنفاق على تعليم أطفالنا"، متابعا لكننا أبدا لن نتخلى عن مهنة العائلة.